الصحيح من سيرة النبي الأعظم

٣٢

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد 32

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم العاشر]

[تتمه الباب الحادى عشر]

الفصل السابع: سوره المائده متى نزلت و كيف؟!

اشاره

لماذا تأخرت آيه البلاغ عن آيه إكمال الدين؟!

إن ثمه سؤالا يفرض نفسه هنا مفاده: أن الروايات قد صرحت بأن قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (1) .. قد نزل بعد نصب النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) إماما فى يوم الغدير ..

و إن آيه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (2) .. قد نزلت قبل يوم الغدير ..

مع أن آيه الإكمال قد وردت فى أول سوره المائده، و آيه الأمر بإبلاغ إمامه الإمام (عليه السلام) قد جاءت فى وسط السوره. و المفروض هو أن يكون العكس، لا سيما و أن القرآن كان ينزل نجوما، و بالتدريج .. فكيف تفسرون ذلک؟!..

و نجيب عن ذلک بما يلى:

مرتكزات الإيمان:

اشاره

إن الإيمان بنبوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، يرتكز إلى أمرين:

1- الآيه 3 من سوره المائده.
2- الآيه 67 من سوره المائده.

أحدهما: الإيمان المستند إلى إدراک العقل، و قضاء الفطره بصحه الحقائق التى جاء بها ..

و هذا هو ما كان إيمان أبى طالب، و حمزه و جعفر، و خديجه .. و .. و ..

مرتكزا إليه و عليه، فإنهم قد أدركوا صحه ما جاء به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعقولهم، و قضت به فطرتهم، و لم يحتاجوا إلى إظهار معجزه، و لا طلبوا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک، خصوصا مع ما صاحب ذلک من معرفه قريبه، و اطلاع مباشر على حياه الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و مزاياه، و صدقه، ثم رؤيه كرامات اللّه له، و ألطافه به، ثم ما حباه به من رعايه و تسديد، و من نصر و تأييد ..

و هذا هو إيمان أهل البصائر، الذين يزنون الأمور بموازين العدل، و يعطون النصفه من أنفسهم، و هو ما يفترض بالناس كلهم أن يكونوا عليه، أو أن يسعوا للوصول إليه، و أن يلتزموا به و لا يتجاوزوه ..

و لو أن الناس سلكوا هذا النهج لاستغنوا عن طلب الآيات و المعجزات، خصوصا فى ما يرتبط بأمر التوحيد و الانقياد للّه، و الطاعه، و العباده له، و ما يتبع ذلک من تفاصيل تفيد فى التعريف بصفات ذاته، و صفات فعله تبارک و تعالى .. فضلا عن كل ما حدثهم به اللّه و رسوله مما يرتبط بالعلاقه و الرابطه بين الخالق، و مخلوقاته .. و تدبير شؤون الحياه وفق الحكمه .. و هدايه الكائنات كلها، و رعايتها و تربيتها .. فإن ذلک كله مما تفرض الفطره السليمه و العقول المستقيمه الخضوع له، و الإيمان به، و عقد القلب عليه.

فإذا قال لهم اللّه سبحانه و تعالى: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا

لا تُرْجَعُونَ (1) .. فهو إنما يخاطب عقولهم، و يتحدث عن أمر يمكنهم أن يدركوه، و أن يؤمنوا به .. و كذلك حين يقول لهم: قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (2). و غير ذلک مما تحكم به العقول، و تؤيده الفطره البشريه الصافيه و المستقيمه ..

و الأمر الثانى: الإيمان المستند إلى ظهور المعجزه القاهره، و القاطعه للعذر، و التى تضطر العقل إلى الإقرار بالعجز، و البخوع و الخضوع و الاستسلام.

و هذا ما يحتاج إليه أو يطلبه نوعان من الناس:

النوع الأول:

الذين يرغبون فى إبقاء الأمور على ما كانت عليه .. ممن يثقل عليهم الانقياد إلى دعوات الأنبياء، و يأنفون من الالتزام بأحكام اللّه.

و هؤلاء هم الذين كانوا يقترحون على الأنبياء أن يأتوهم بالآيات، و أن يظهروا المعجزات، ثم يكونون هم أول الجاحدين بها، و المكذبين لها ..

النوع الثانى:

أولئک الذين يرغبون فى معرفه الحق، و لا يأبون عن الالتزام به لو ظهر لهم .. و لكنهم ليسوا مثل جعفر، و حمزه، و خديجه و .. فى وعيهم، و فى نظرتهم إلى الأمور، و إدراكهم للحقائق. فيحتاجون إلى عوامل تساعدهم على تحصيل اليقين بحقانيه الدعوه، و واقع ارتباطها باللّه سبحانه. من خلال

1- الآيه 115 من سوره المؤمنون.
2- الآيتان 78 و 79 من سوره يس.

المعجزه التى تقهر عقولهم، و تسوقهم إلى التسليم، لأن بها يتم إخضاع وجدانهم للغيب الإلهى ..

و بما أن هذا القرآن هو معجزه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يكن بإمكان كل هؤلاء أن ينالوا معانيه، و لا أن يدركوا حقائقه و دقائقه و مراميه .. لأن فيهم الكبير و الصغير، و فيهم الذكى و الغبى، و كانوا فى أسوأ حالات الأميه و الجهل، و البداوه .. فكان لا بد من الرفق بهم، و تيسير الإيمان لهم، و فتح أبواب الهدايه أمامهم ..

فاحتاج الأمر إلى وسيله إقناع، يفهمها هذا النوع من الناس- الذين لا يمكنهم إدراک حقائق القرآن، و الوقوف على مستوى إعجازه التشريعى، أو العلمى، أو البلاغى، أو غير ذلک ..

و لم يكن يمكن تأجيل إيمانهم و إسلامهم إلى حين تحقق بعض الإخبارات الغيبيه المستقبليه، الأمر الذى قد يمتد إلى سنوات كثيره، كالإخبار عن غلبه الروم فى قوله تعالى: غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ (1) .. و لا .. و لا .. الخ ..

و لا بد أن تكون وسيله الإقناع هذه بحيث يدركها، و يفهمها جميع الناس، بمختلف فئاتهم، و طبقاتهم، و أن تكون فى متناول يد أعلم الناس، و أعقلهم، كما هى فى متناول يد أكثر الناس سطحيه و سذاجه، و لو كان بعمر تسع سنوات للفتاه، و بعمر خمس عشره سنه للفتى ..

و قد اختار اللّه سبحانه أن تكون هذه الوسيله هى أن تنزل السوره فى

1- الآيتان 2 و 3 من سوره الروم.

بادئ الأمر بتمامها، فيقرؤها النبى (صلى اللّه عليه و آله) على الناس، ثم تبدأ الأحداث بالتحقق فى متن الواقع، فكلما حدث أمر، ينزل جبرئيل (عليه السلام)، بالآيات التى ترتبط بذلک الحدث، فيرى الناس: أن هذه الآيات هى نفسها التى كانت قد نزلت فى ضمن تلک السوره قبل ساعه، أو يوم، أو شهر مثلا .. فيدرک الذكى و الغبى، و كل من يملک أدنى مستوى من العقل، بأن هذا القرآن لا بد أن يكون من عند اللّه، لأن اللّه وحده هو الذى يعلم بما يكون فى المستقبل. و ها هو قد أنزل الآيات المرتبطه بأحداث بعينها قبل أن تحدث ..

و هم يعرفون النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن قرب، و يعيشون معه، و يرون أنه مثلهم، و يملک الوسائل التى يملكونها، و يعيش نفس الحياه التى يعيشونها.

و بعد ما تقدم نقول:

إننا من أجل توضيح هذه الإجابه، نشير إلى العديد من القضايا ضمن الفقرات التاليه:

سوره المائده نزلت دفعه واحده:

إن سوره المائده قد نزلت دفعه واحده، كما يظهر مما رواه:

1- عبد اللّه بن عمرو، قال: أنزلت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سوره المائده، و هو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها .. (1)

1- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أحمد، و مجمع الزوائد ج 7 ص 13 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 3 و فتح القدير ج 2 ص 3 و البدايه و النهايه ج 3 ص 31 و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 424 و إمتاع الأسماع ج 3 ص 49 و السيره الحلبيه ج 1 ص 415 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 258.

2- عن أسماء بنت يزيد، قالت: إنی لآخذه بزمام العضباء، ناقه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، إذ نزلت المائده کلها، فکادت من ثقلها تدق عضد الناقه (1) ..

3- عن أم عمرو بنت عبس، عن عمها: أنه کان فی مسیر مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فنزلت علیه سوره المائده، فاندق کتف راحلته العضباء، من ثقل السوره (2) ..

4- عن محمد بن کعب القرظی، قال: نزلت سوره المائده علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی حجه الوداع، فیما بین مکه و المدینه، و هو علی ناقته، فانصدعت کتفها، فنزل عنها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (3) ..

5- عن الربیع بن أنس قال: نزلت سوره المائده علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی المسیر من حجه الوداع، و هو راکب راحلته، فبرکت به

1- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أحمد، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و محمد بن نصر فی الصلاه، و الطبرانی، و أبی نعیم فی الدلائل، و البیهقی فی شعب الإیمان، و مجمع الزوائد ج 7 ص 13 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 3 و البدایه و النهایه ج 3 ص 31 و السیره النبویه لابن کثیر ج 1 ص 424 و السیره الحلبیه ج 1 ص 424.
2- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن ابن أبی شیبه فی مسنده، و البغوی فی معجمه، و ابن مردویه، و البیهقی فی دلائل النبوه، و السیره الحلبیه ج 1 ص 415.
3- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أبی عبید، و تفسیر الآلوسی ج 6 ص 47.

راحلته من ثقلها (1).

تاریخ نزول سوره المائده:

و قد اختلفوا فی تاریخ نزول سوره المائده، و قد تقدم و سیأتی أیضا ما یدل علی أنها قد نزلت فی حجه الوداع إما فی الطریق، أو فی یوم عرفه. و هذا هو المعتمد، و قد صرح عدد من النصوص بأنها آخر السور نزولا.

و هناک قولان آخران:

الأول: ما روی من أن سوره المائده قد نزلت منصرف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، من الحدیبیه (2).

و لکن الروایات المصرحه بأن سوره المائده کانت آخر ما نزل تدفع هذا القول، کما أشرنا إلیه فی موضعه من هذا الکتاب.

الثانی: قال القرطبی: (من هذه السوره ما نزل فی حجه الوداع، و منها ما نزل عام الفتح) (3).

فالجمع بین هذا القول، و بین روایات نزولها دفعه واحده، هو أن یقال:

إنها نزلت مرتین:

إحداهما: دفعه واحده.

1- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن ابن جریر، و جامع البیان ج 6 ص 112.
2- الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 30 و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز للأندلسی ج 2 ص 143 و تفسیر البحر المحیط ج 3 ص 427.
3- الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 30، و الغدیر ج 1 ص 227 و راجع: المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج 2 ص 143 و تفسیر البحر المحیط ج 3 ص 427.

و الأخرى: أن آياتها نزلت نجوما (1).

ضعوا هذه الآيه فى سوره كذا:

و من جهه أخرى، فإنهم قالوا: (الإجماع و النصوص المترادفه على أن ترتيب الآيات توقيفى، لا شبهه فى ذلک) (2) ..

و قد رووا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كان يقول: ضعوا هذه الآيات فى السوره التى يذكر فيها كذا ..

و قد روى ذلک عن ابن عباس (3) ..

و عن عثمان بن عفان أيضا (4) ..

1- الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 61.
2- الإتقان ج 1 ص 24 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 167 و الغدير ج 1 ص 227 و راجع: تحفه الأحوذى ج 8 ص 380 و إعجاز القرآن الباقلانى (مقدمه المحقق) ص 60 و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص 61.
3- راجع: الدر المنثور ج 1 ص 7 عن الحاكم و صححه، و عن أبى داود، و البزار، و الطبرانى، و البيهقى فى المعرفه و فى شعب الإيمان و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 272 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 43 و الإتقان ج 1 ص 62 و البرهان للزركشى (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج 1 ص 234 و 241 عن الترمذى و الحاكم، و التمهيد ج 1 ص 213 و تاريخ القرآن للصغير ص 81 عن: مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص 34، لكن فى غرائب القرآن للنيسابورى، بهامش جامع البيان للطبرى ج 1 ص 24 و مناهل العرفان ج 1 ص 240 هكذا: (ضعوا هذه السوره فى الموضع الذى يذكر فيه كذا).
4- مستدرک الحاكم ج 2 ص 330 و 221 و تلخيصه للذهبى بهامشه و غريب الحديث ج 4 ص 104، و البرهان للزركشى ج 1 ص 234 و 235 و سنن الترمذى ج 4 ص 336 و راجع ص 61 و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج 1 ص 24 و فتح البارى ج 9 ص 19 و 20 و 39 و 38، و كنز العمال ج 2 ص 367 عن أبى عبيد فى فضائله، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معا فى

المصاحف، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى نعيم فى المعرفه، و الحاكم و سعيد بن منصور، و النسائى، و البيهقى، و فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج 2 ص 12 عن بعض من ذكر، و الدر المنثور ج 3 ص 207 و 208 عن بعض من ذكر، و عن أبى الشيخ، و ابن مردويه و مشكل الآثار ج 2 ص 152 و البيان ص 268 عن بعض من تقدم، و إمتاع الأسماع ج 4 ص 241 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 1015 و فتح القدير ج 2 ص 331 و عن الضياء فى المختاره، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج 2 ص 48 و راجع: بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص 103 و مناهل العرفان ج 1 ص 347 و مباحث فى علوم القرآن ص 142 عن بعض من تقدم، و تاريخ القرآن للصغير ص 92 عن أبى شامه فى المرشد الوجيز .. و جواهر الأخبار و الآثار بهامش البحر الزخار ج 2 ص 245 عن أبى داود، و الترمذى، و سنن أبى داود ج 1 ص 209 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 344 و تفسير السمرقندى ج 2 ص 37 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 42 و الإتقان فى علوم القرآن ج 1 ص 167 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 10 و مسند أحمد ج 1 ص 57 و 69 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 10 و أضواء البيان للشنقيطى ج 2 ص 112 و جامع البيان ج 1 ص 69 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 62 و إمتاع الأسماع ج 4 ص 241 و تهذيب الكمال ج 32 ص 288 و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص 63.

ص: 15

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) شخص ببصره ثم صوبه ثم

قال: أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآيه هذا الموضع من هذه السوره (1).

و فى روايه عن ابن عباس: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السوره حتى تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، فإذا نزلت عرفوا أن السوره قد انقضت (2) ..

و روى ذلک عن سعيد بن جبير (3)، و عن ابن مسعود (4) ..

قال أبو شامه: يحتمل أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان لا يزال يقرأ فى السوره إلى أن يأمره جبريل بالتسميه فيعلم أن السوره قد انقضت (5).

و لكننا لا نجد إلا موارد يسيره تحدثت عن أن النبى (صلى اللّه عليه

1- مسند أحمد ج 4 ص 218 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 605 و كنز العمال ج 2 ص 16 و مجمع الزوائد ج 7 ص 48 و تفسير الآلوسى ج 14 ص 220 و فتح القدير ج 3 ص 189 و الدر المنثور ج 4 ص 128 و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج 1 ص 168 و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص 62 و 68.
2- الدر المنثور ج 1 ص 7 عن الحاكم و صححه، و البيهقى فى السنن، و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 34.
3- راجع الدر المنثور ج 1 ص 7 عن أبى عبيد، و التمهيد لابن عبد البر ج 20 ص 210 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 232 و فتح البارى ج 9 ص 39 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 43 و مسائل فقهيه للسيد شرف الدين ص 23 و الإتقان فى علوم القرآن ج 1 ص 211 و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص 442.
4- الدر المنثور ج 1 ص 7 عن الواحدى و البيهقى فى شعب الإيمان، و الإتقان فى علوم القرآن ج 1 ص 211.
5- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج 1 ص 21.

و آله) فعل ذلک فی آیات بعینها (1) ..

الدوافع و الأهداف:

و هذا معناه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، الذی لا ینطق عن الهوی، و لا یفعل شیئا من تلقاء نفسه قد قدم آیه الإکمال علی آیه التبلیغ بأمر من اللّه تبارک و تعالی، أو أن جبرئیل (علیه السلام) قد کان یأمر بذلک تنفیذا لأمر اللّه تعالی، انطلاقا من مصلحه اقتضت وضع الآیه فی خصوص ذلک الموضع، و تکون النتیجه هی أن وضع آیه الإکمال قبل آیه الأمر بالتبلیغ قد روعیت فیه المصلحه أیضا ..

لماذا قدم آیه الإکمال:

و إذ قد عرفنا: أن هذا التفریق بین آیه الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ ..

و آیه: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ .. قد جاء وفق سیاسه إلهیه، و رعایه لمصالح بعینها.

فهل یمکن معرفه شی ء عن هذه المصلحه التی اقتضت تقدیم إحدی الآیتین فی الذکر علی الأخری علی عکس ما جری علیه الحال فی الواقع العملی؟!

فقد یقال: لعل المصلحه فی هذا التقدیم هی حفظ الإمامه، و حفظ إیمان الناس .. و تیسیر سبل الهدایه لهم ..

یضاف إلی ذلک: إراده حفظ القرآن عن امتداد ید التحریف إلیه، فإن

1- راجع: حقائق هامه حول القرآن الکریم ص 78.

الإسلام يحتاج إلى صيانه حقائقه و مقدساته، كما كان يحتاج أيضا إلى جهاد الإمام على (عليه السلام) و تضحياته ..

هذا الجهاد الذى حمل معه الخزى و العار و الذل، لأهل الطغيان و الجحود، فأورثهم الحقد و الضغينه، حتى ظهرت فيهم حسيكه النفاق هذه بأبشع صورها بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا حاجه إلى البيان أكثر من هذا ..

استطراد و توضيح:

غير أننا نقول:

إن الخيارات التى يمكن أن نتصورها كانت هى التاليه:

1- أن يباشر الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، بنفسه قتل المعتدين، و يرد بسيفه كيد الطغاه و الجبارين، فيقتلهم و يستأصل شأفتهم، و يبيد خضراءهم ..

و هذا يعنى أن لا تصفو نفوس ذويهم له، و أن لا يتمكن حبه (صلى اللّه عليه و آله) من قلوبهم، فضلا عن أن يكون أحب إليهم من كل شى ء حتى من أنفسهم!! .. كما يفرضه الإلتزام بالإسلام، و الدخول فى دائره الإيمان ..

و سوف تتهيأ الفرصه أمام شياطين الإنس و الجن لدعوه هؤلاء الموتورين إلى خيانته و الكيد له، و التآمر عليه، ما وجدوا إلى ذلک سبيلا ..

كما أنهم إذا ما اتخذوا ذلک ذريعه للعزوف عن إعلان إسلامهم و استسلامهم .. فإنهم سوف يمنعون الكثيرين ممن له اتصال بهم، من أبناء و أرحام، و أقوام و حلفاء و أصدقاء، من التعاطى بحريه و بعفويه مع أهل الإيمان، ثم حرمانهم و حرمان من يلوذ بهم من الدخول الجدى فى المجتمع

الإسلامى، و التفاعل معه، و الذوبان فيه.

2- أن يتولى هذا الأمر الآخرون من رجال القبائل المختلفه، فيقاتلون وحدهم الناس لأجل الإسلام، و دفاعا عن المسلمين، و هذا خيار غير مرضى أيضا، فإن احتفاظه (صلى اللّه عليه و آله)، بأهل بيته و ذوى قرابته سيكون مثارا لتساؤلات كثيره، من شأنها أن تضعف عامل الثقه، و تؤثر سلبا على حقيقه الإعتقاد بالنبوه، و درجه الإنقياد لها، و مستوى صفاء النيه و الإستبسال فى المواقف الحرجه، حين تفرض الحاجه خوض اللجج، و بذل المهج ..

ثم هو يهى ء لزياده حده التمزق داخل الكيان الإسلامى، الذى لم يزل كثير من الناس فيه يعيش روح الجاهليه، و مفاهيمها. و تتحكم به العصبيات العشائريه و القبليه، و لم يقطع مراحل كبيره فى مسيره السمو الروحى، و تزكيه النفوس، و إخلاصها للّه فى ما تحجم عنه، أو تقدم عليه ..

و قد يؤسس ذلک لحروب، و تعديات، و مآس لا تنتهى، و لأحقاد لا تزول، بل تتضاعف باطراد، حيث ستدفعهم عصبياتهم للانتقام المتبادل ..

و ستكون النتيجه هى قتل الأبرياء، و التمزق و التشرذم، و ضعف أهل الدين، و السقوط فى مستنقع الجريمه .. ثم الرذيله بأبشع الصور، و أكثرها إثاره للإشمئزاز و التقزز ..

و قد لا حظنا: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) يصر فى حرب صفين- مثلا- على أن يقابل كل قبيله بمثلها، فيقابل تميم الشام بتميم العراق،

و ربيعه الشام، بربيعه العراق (1). و هكذا بالنسبه لسائر القبائل، لا لأجل أنه يتعامل (عليه السلام) بالمنطق القبلى- حاشاه- بل لأنه يريد:

أولا: أن لا يمعن الناس فى قتل بعضهم البعض، لأن المهم عنده هو و أد الفتنه بأقل قدر من الخسائر ..

ثانيا: أن لا يكون هناک حرص من القبائل على إدراک ما تعتبره ثارات لها عند القبائل الأخرى، الأمر الذى سيهى ء للمزيد من التمزق و الصراع داخل المجتمع الإسلامى ..

3- و قد كان الخيار الأقل ضررا، هو أن يدفع النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأهل بيته الأبرار، ليكونوا هم حماه هذا الدين، و المدافعين عنه، و أن لا يحرم الآخرين من فرصه للجهاد فى سبيل اللّه تعالى .. ضمن الحدود المقبوله و المعقوله. فكان يقدم أهل بيته، و على رأسهم الإمام على (عليه السلام)، ليكونوا هم أنصار دين اللّه .. و قتله أعداء اللّه، ثم ليكونوا هم الشهداء على هذه الأمه، و الحافظين لوحدتها، و المحافظين على عزتها و كرامتها.

و إذا ما سعى الناس للانتقام من على و أهل بيته (عليهم السلام)، و ذريته، و تآمروا عليهم، فإنهم (عليهم السلام)، لن يعاملوهم بغير الرفق، لأن همهم ليس هو الإنتقام لأنفسهم، بل حفظ الدين، و نشر أعلامه ..

و بذلک يكون (صلى اللّه عليه و آله)، قد حفظ الناس من الجحود

1- وقعه صفين لنصر بن مزاحم ص 229، و راجع: أنساب الأشراف ج 2 ص 305، و الفتوح لابن أعثم ج 3 ص 141، و راجع: ج 2 ص 229، و تاريخ الأمم و الملوک ج 4 ص 9 و فيه: أن عليا (عليه السلام) سأل أولا عن قبائل الشام، فلما أخبروه اتخذ قراره ذاک.

و العناد، و جنبهم مخاطر إبطان الحقد عليه (صلى اللّه عليه و آله)، أو السعى لتحريف كتاب اللّه، أو الإعلان بالخروج على الدين و أهله، لأن ذلک- لو حصل- سوف يزيد من صعوبه نشر هذا الدين، إن لم يكن سببا فى أن يسقط الكيان كله، و لتبطل من ثم جهود الأنبياء، و تطلّ دماء الشهداء ..

فالأخذ بهذا الخيار إذن يجسد رحمه اللّه للناس، و رفقه بهم، و تيسير الإيمان لهم، و لذرياتهم، و لمن يلوذ بهم.

و لعله لأجل ذلک لم يذكر اسم الإمام على (عليه السلام) فى القرآن ..

حفظا للقرآن من أن يحرفه من هو أشر و أضر ممن رمى القرآن بالنبل و هو يقول:

تهددنى بجبار عنيدفها أنا ذاک جبار عنيد

إذا ما جئت ربک يوم حشرفقل: يا رب مزقنى الوليد نعم، إنه من أجل ذلک و سواه لم يذكر اسم الإمام على (عليه السلام) فى القرآن بصراحه، مع كثره ذكره للأمور التى صنعها الإمام على (عليه السلام)، كآيه النجوى، و كتصدّقه بالخاتم حين صلاته و غير ذلک .. و أنزل آيات كثيره فيه، و منها آيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. و آيه الأمر ببلاغ الرساله .. و تحدث عن إمامته (عليه السلام) كأساس للدين، و ركز مفهومها، و أوضح معالمها ..

و مما يؤيد حقيقه: أن عدم ذكر اسم الإمام على (عليه السلام) فى القرآن قد جاء وفق سياسه بيانيه إلهيه .. ما روى بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث أوضح صلوات اللّه و سلامه عليه هذا المعنى.

و أشار إلى أن ذلک يدخل فى السياسه القاضيه بحفظ القرآن: وَ إِنَّا لَهُ

لَحافِظُونَ (1) .. و الرفق بالأمه، و اللطف بالناس، و تألفهم، و فسح المجال أمام من يلوذ بهم للتأمل، و التدبر، بعيدا عن الموانع، و العقد، و غير ذلک، و الحديث الصحيح الذى نتحدث عنه، يقول:

قيل للإمام الصادق (عليه السلام)، إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليا و أهل بيته (عليهم السلام) فى كتاب اللّه عز و جل ..

قال: فقال: قولوا لهم: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نزلت عليه الصلاه، و لم يسم اللّه لهم ثلاثا، و لا أربعا، حتى كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى فسر ذلک لهم، و نزلت عليه الزكاه و لم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم، حتى كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى فسر ذلک لهم ..

و نزلت: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (2) .. و نزلت فى على و الحسن و الحسين (عليهم السلام)- فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى على (عليه السلام): من كنت مولاه فعلى مولاه ..

و قال (صلى اللّه عليه و آله): أوصيكم بكتاب اللّه، و أهل بيتى، فإنى سألت اللّه عز و جل أن لا يفرق بينهما، حتى يوردهما على الحوض، فأعطانى ذلک ..

و قال: لا تعلّموهم فهم أعلم منكم.

و قال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، و لن يدخلوكم فى باب ضلاله ..

1- الآيه 12 من سوره يوسف.
2- الآيه 59 من سوره النساء.

فلو سكت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فلم يبين من أهل بيته (عليهم السلام)، لادّعاها آل فلان، و آل فلان. لكن اللّه عز و جل، أنزله فى كتابه تصديقا لنبيه (صلى اللّه عليه و آله): إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1) .. فكان على و الحسن و الحسين، و فاطمه (عليهم السلام) فأدخلهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تحت الكساء فى بيت أم سلمه الخ (2) ..

خلاصه توضيحيه:

و خلاصه ما نريد أن نؤكد عليه هنا هو: أن آيه الإكمال قد نزلت قبل آيه بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ، سواء فى النزول الدفعى لسوره المائده، حيث تقدم: أن الروايات دلت على أن سوره المائده، قد نزلت دفعه واحده فى عرفات، و فيها آيه أمر اللّه تعالى نبيه (صلى اللّه عليه و آله) بنصب على (عليه السلام) إماما، و آيه إكمال الدين مبينه له أن الدين يكمل بهذه الولايه.

و قد حاول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يبين للناس ذلک، فمنع، فكان ينتظر توفر الشرائط و الظروف لذلک، و منها: العصمه الإلهيه

1- الآيه 33 سوره الأحزاب.
2- هذا الحديث فى الكافى ج 1 ص 287 و 288 و تفسير الصافى ج 1 ص 462 و ج 4 ص 188 و ج 6 ص 43 عنه، و عن العياشى، و راجع: نور الثقلين ج 1 ص 502 و ج 4 ص 274 و تفسير فرات ص 111 و كنز الدقائق ج 3 ص 441 و 442 و (مؤسسه النشر الإسلامى) ج 2 ص 497 و شرح أصول الكافى ج 6 ص 109 و البحار ج 35 ص 211 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 187.

من كيد الخائنين.

ثم أمره اللّه فى منى فى مسجد الخيف، فلم يتمكن منه أيضا.

حتى نزلت آيه بلغ ما أنزل إليک، و فى النزول التدريجى، لتشير له إلى أن الشرائط قد تحققت، و العصمه قد حصلت، فبادر إلى نصب على (عليه السلام) فى يوم الغدير، و تمت الحجه بذلک على الناس جميعا.

النزول على النبى صلّى اللّه عليه و آله قبل الإبلاغ:

و لبيان أن نزول آيه الإكمال قبل آيه البلاغ إنما هو فى النزول الدفعى، لا فى التدريجى، نقول:

هناک آيات دلت أو أشارت إلى نزول القرآن دفعه واحده، فقد قال تعالى: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (1) ..

و قال سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ (2) ..

هناک الآيات التى تقول: إن القرآن فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (3) ..

وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ (4) ..

و قد روى أهل السنه و غير هم: أن القرآن قد نزل أولا إلى السماء الدنيا جمله واحده، ثم صار ينزل نجوما (5) ..

1- الآيه 185 من سوره البقره.
2- الآيه 1 من سوره القدر.
3- الآيه 22 من سوره البروج.
4- الآيه 4 سوره الزخرف.
5- الإتقان ج 1 ص 39 و 40 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 118 عن الحاكم و البيهقى، و النسائى، و سعيد بن منصور، و ابن أبى حاتم، و ابن أبى شيبه، و الطبرانى، و البزار، و المجموع للنووى ج 6 ص 456 و الدر المنثور ج 6 ص 161 و راجع: المغنى لابن قدامه ج 3 ص 113 و مجمع الزوائد ج 7 ص 120 و 140 و فتح البارى ج 13 ص 414 و ج 27 ص 153 و تفسير

الآلوسی ج 15 ص 188 و فتح القدیر ج 5 ص 163 و مسند ابن الجعد ص 344 و المعجم الأوسط ج 2 ص 131 و المعجم الکبیر ج 11 ص 247 و ج 12 ص 35 و التبیان للطوسی ج 2 ص 121 و 224 و تفسیر جوامع الجامع للطبرسی ج 3 ص 818 و تفسیر مجمع البیان ج 2 ص 14 و ج 10 ص 405 و تفسیر ابن زمنین ج 4 ص 198 و ج 5 ص 149 و تفسیر البغوی ج 4 ص 148 و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج 5 ص 251 و زاد المسیر ج 7 ص 112 و فقه القرآن للراوندی ج 1 ص 179 و مجمع البحرین للطریحی ج 3 ص 465.

و حکی الإجماع علی ذلک (1) ..

و هناک روایات تقول: إن القرآن قد نزل أولا جمله واحده إلی البیت المعمور (2)،

1- راجع: الإتقان ج 1 ص 40 و 44.
2- راجع: الکافی ج 2 ص 629 و الصافی ج 1 ص 64 و 65 و ج 4 ص 403 و ج 6 ص 415 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 166 و 311 و ج 4 ص 620 و ج 5 ص 558 و 624 و تفسیر کنز الدقائق ج 1 ص 430 و ج 2 ص 11 و الأمالی للصدوق ص 119 و فضائل الأشهر الثلاثه للصدوق ص 87 و البحار ج 9 ص 237 و ج 94 ص 11 و 12 و 25 و الحدائق الناضره ج 13 ص 449 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 7 ص 229 و جامع أحادیث الشیعه ج 9 ص 51 و 52 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 454 و 485 و تفسیر العیاشی ج 1 ص 80 و تفسیر القمی ج 1 ص 66 و ج 2 ص 290 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 88 و ینابیع الموده ج 3 ص 250 و جامع البیان ج 2 ص 197 و الدر المنثور ج 1 ص 189 و فتح القدیر ج 1 ص 184.

الذى هو فى السماء الرابعه (1).

و لم ير الشيخ المفيد أنه يمكن الإطمينان إلى صحه هذه الروايات (2) ..

و بعض الروايات تحدثت عن نزول القرآن إلى السماء الدنيا (3).

1- علل الشرائع ج 2 ص 407 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 13 ص 332 و (ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 414 و البحار ج 5 ص 330 و ج 11 ص 111 و ج 17 ص 89 و ج 55 ص 55 و 56 و 57 عن محاسبه النفس لابن طاووس، و تفسير القمى ج 2 ص 331 و سفينه البحار ج 2 ص 277 و المناقب لابن شهر آشوب ج 3 ص 299 و المحتضر ص 43.
2- راجع كلامه فى تصحيح الاعتقاد ص 58.
3- راجع: المجموع ج 6 ص 456 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 113 و شرح أصول الكافى ج 5 ص 350 و أمالى السيد المرتضى ج 4 ص 161 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 1 ص 230 و 231 و البحار ج 95 ص 4 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 222 و 223 و 368 و 477 و 530 و مجمع الزوائد ج 7 ص 120 و 140 و فتح البارى ج 1 ص 30 و ج 9 ص 3 و ج 13 ص 414 و عمده القارى ج 1 ص 55 و ج 11 ص 129 و ج 19 ص 308 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 191 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 6 و ج 6 ص 421 و 480 و المعجم الأوسط ج 2 ص 131 و المعجم الكبير ج 11 ص 247 و ج 12 ص 26 و 35 و التمهيد لابن عبد البر ج 6 ص 191 و ج 17 ص 51 و التبيان ج 2 ص 121 و ج 9 ص 224 و الحاشيه على الكشاف للجرجانى ص 3 و تفسير جوامع الجامع ج 1 ص 184 و ج 3 ص 320 و 818 و مجمع البيان ج 2 ص 14 و ج 10 ص 268 و 405 و فقه القرآن للراوندى ج 1 ص 179 و تفسير الميزان ج 2 ص 29 و ج 12 ص 127 و ج 19 ص 141.

و قالوا أيضا: إن القرآن قد نزل أولا دفعه واحده على قلب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لكنه لم يؤمر بتبليغه، و ربما يستأنس لهذا القول ببعض الشواهد (1).

و هذه الروايات و الأقوال .. قد يكون جلها، أو كلها صحيحا، إذا اعتبرنا: أن جلال و عظمه القرآن اقتضت مراتب من النزول له، فنزل إلى اللوح المحفوظ، ثم إلى البيت المعمور، ثم إلى السماء الدنيا ..

ثم يأتى النزول التبليغى للناس، فينزله اللّه فى شهر رمضان، على قلب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم ينزل سوره سوره، ليقرأها النبى (صلى اللّه عليه و آله) على الناس، ثم تنزل الآيات متفرقه، كلما حدث أمر يكون لتلك الآيات نوع ارتباط به ..

متى كانت النبوه:

و إذا كانت نبوه النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) لم تبدأ حين كان (صلى اللّه عليه و آله) فى سن الأربعين، بل هو نبى منذ صغره كما أيده المجلسى بوجوه كثيره (2).

أو أنه كان نبيا و آدم بين الروح و الجسد (3) ..

1- راجع: تفسير الميزان ج 2 ص 18 و تفسير الصافى المقدمه التاسعه، و تاريخ القرآن للزنجانى ص 10.
2- البحار ج 18 من ص 277 إلى ص 281.
3- راجع: الإحتجاج ج 2 ص 248 و الفضائل لابن شاذان ص 34 و البحار ج 15 ص 353 و ج 50 ص 82 و الغدير ج 7 ص 38 و ج 9 ص 287 و مسند أحمد ج 4 ص 66 و ج 5 ص 59 و 379 و سنن الترمذى ج 5 ص 245 و مستدرک الحاكم ج 2 ص 609 و مجمع الزوائد ج 8 ص 223 و تحفه الأحوذى ج 7 ص 111 و ج 10 ص 56 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 438 و الآحاد و المثانى ج 5 ص 347 و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص 179 و المعجم الأوسط ج 4 ص 272 و المعجم الكبير ج 12 ص 73 و ج 20 ص 353 و الجامع الصغير ج 2 ص 296 و كنز العمال ج 11 ص 409 و 450 و تذكره الموضوعات للفتنى ص 86 و كشف الخفاء ج 2 ص 129 و

خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 264 عن ابن سعد، و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 392 و 522 عن كتاب النكاح، و عن فيض القدير ج 5 ص 69 و عن الدر المنثور ج 5 ص 184 و فتح القدير ج 4 ص 267 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 148 و ج 7 ص 59 و التاريخ الكبير للبخارى ج 7 ص 274 و ضعفاء العقيلى ج 4 ص 300 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 169 و ج 7 ص 37 و عن أسد الغابه ج 3 ص 132 و ج 4 ص 426 و ج 5 ص 377 و تهذيب الكمال ج 14 ص 360 و سير أعلام النبلاء ج 7 ص 384 و ج 11 ص 110 و ج 13 ص 451 و من له روايه فى مسند أحمد ص 428 و تهذيب التهذيب ج 5 ص 148 و عن الإصابه ج 6 ص 181 و المنتخب من ذيل المذيل ص 66 و تاريخ جرجان ص 392 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 226 و عن البدايه و النهايه ج 2 ص 275 و 276 و 392 و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 166 و عن عيون الأثر ج 1 ص 110 و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 288 و 289 و 317 و 318 و دفع الشبه عن الرسول ص 120 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 79 و 81 و 83 و ج 2 ص 239 و عن ينابيع الموده ج 1 ص 45 و ج 2 ص 99 و 261.

و أنه كان من المرسلين قبل خلق الخلق بألفى عام (1).

1- الدر المنثور ج 5 ص 258 عن ابن مردويه.

و كان اللّه سبحانه قد خلقه قبل الخلق بألف دهر، و أشهده خلق كل شى ء، كما فى بعض الروايات (1) ..

ثم جعله نورا محدقا بالعرش- عرش القدره- ليطلع على المزيد من جلال و عظمه و قدره و ملک اللّه سبحانه، و ذلک تكريما منه تعالى له، و تجله و شرفا استحقه (صلى اللّه عليه و آله)، و كان له أهلا (2).

و من خلال هذا الإشراف، و ذلک المقام، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) يكون قد نال من المعارف الإلهيه ما يليق بمقام النبوه الخاتمه، التى هى أعظم مقام ..

1- راجع الكافى ج 1 ص 441 و البحار ج 15 ص 19 و ج 25 ص 340 و ج 54 ص 12 و 66 و 195 و مستدرک سفينه البحار ج 6 ص 103 و ج 8 ص 327 و التفسير الصافى ج 3 ص 247 و المحتضر ص 285 و حليه الأبرار ج 1 ص 18. و شرح أصول الكافى ج 7 ص 147 و راجع كتاب: براءه آدم ص 41- 45 و كتاب مختصر مفيد ج 8 ص 23- 26 ففيهما أحاديث أخرى ..
2- راجع: البحار ج 15 ص 11 و 14 و 23 و 24 و ج 22 ص 148 و ج 25 ص 4 و 15 ص 24 و ج 38 ص 80 و ج 51 ص 144 عن إكمال الدين ص 162 و 163 و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص 335 و عن رياض الجنان (مخطوط) و راجع: الصراط المستقيم ج 2 ص 134 و إعلام الورى ج 2 ص 197 و راجع: معانى الأخبار ص 351 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 169 ج 3 ص 164 و ج 6 ص 482 و ينابيع الموده ج 1 ص 422 و منتخب الأنوار المضيئه للسيد بهاء الدين النجفى ص 345 و مشارق أنوار اليقين للبرسى ص 59 و علل الشرائع ج 1 ص 161 و 174 و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص 377 و مختصر بصائر الدرجات ص 176 و كتاب الغيبه للنعمانى ص 91 و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص 112 و المحتضر ص 128 و التفسير الصافى ج 1 ص 27.

و من خلال نبوته الخاتمه هذه، فإن اللّه سبحانه يطلعه على غيبه، و يكشف اللوح المحفوظ له (صلى اللّه عليه و آله)، و يكون بذلک قد علم بالقرآن قبل إنزاله إليه للتبليغ على يد جبرئيل (عليه السلام) ..

و لعل هذا يفسر لنا حقيقه أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين كان ينزل عليه القرآن فى المره التاليه، كان يسبق جبرئيل (عليه السلام) بالقراءه، ليشير لنا إلى معرفته به، فقد قال اللّه تعالى له: وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْکَ وَحْيُهُ (1) ..

و قال: لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (2) ..

أى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يعرف القرآن قبل هذا النزول، إما باطلاعه على اللوح المحفوظ، أو بإيداع القرآن فى قلبه سابقا بواسطه جبرئيل (عليه السلام)، أو بواسطه الوحى الإلهامى ..

فأراد اللّه سبحانه أن يعرف الناس بأن هذا النزول ليس هو النزول الأول، بل هو نزول اقتضته مصالح العباد فى هدايتهم و إرشادهم، و فى تربيتهم بالصوره المناسبه لحالهم ..

النزول لأجل هدايه الناس:

و حين يريد اللّه سبحانه أن يوصل القرآن إلى الناس، فإنه يستفاد من الروايات: أن ذلک كان يتم عبر إنزاله مرتين، فيكون له نزولان بالنسبه إليهم ..

1- الآيه 114 من سوره طه.
2- الآيات 16- 18 من سوره القيامه.

و هما نزول السوره بتمامها مره واحده أو أكثر .. و النزول التدريجى لها مره ثانيه. و سنورد بعض الشواهد لكلا هذين القسمين فيما يلى من صفحات، فنقول:

نزول السوره بتمامها:

فقد ورد فى الروايات: أن سوره المائده، و الأنعام، و يونس، و التوبه، و الكهف، و بضعا و ثمانين آيه من أول سوره آل عمران، و جميع سور المفصل .. بل أكثر سور القرآن، ربما باستثناء سورتين أو ثلاث- كالبقره و آل عمران- إن جميع ذلک قد نزل سوره سوره ..

و قد قال تعالى فى أول سوره النور: سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها .. مع أن الأحداث التى ذكرت سببا لنزول آياتها مختلفه و متفرقه ..

و قال تعالى أيضا: وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَهٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً (1) .. فإنهم كانوا يقولون ذلک بمجرد فراغه (صلى اللّه عليه و آله)، من تلاوه القرآن عليهم، و لم يكن القائلون ينتظرون الأيام و الليالى، حتى إذا اكتمل نزول السوره التدريجى قالوا ذلک ..

بل إنه حتى حين كانت تنزل آيات السورتين أو الثلاث تدريجا، فإن المقصود هو أن تنزل بتمامها ضمن مده شهر مثلا .. ثم تبدأ سوره أخرى بالنزول ..

و ليس المقصود أن ينزل بعض السوره، ثم ينزل بعض من غيرها، ثم

1- الآيه 124 من سوره التوبه.

ينزل ما يكمل السوره الأولى مثلا .. فإن هذا مما دلت النصوص على خلافه، خصوصا تلك التى تقول: إنهم كانوا يعرفون انتهاء السوره و ابتداء غيرها بنزول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ..

لو كان لا بد من الانتظار:

نضيف إلى ما تقدم: أن السوره القرآنيه كانت تؤخذ من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يكتبها الناس فى مصاحفهم، و يحفظونها، و يقرؤونها فى صلواتهم .. و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يرشدهم إلى مواضع استحباب قراءتها .. و إلى كيفيه القراءه، و أوقاتها، و حالاتها و مواردها ..

و كانت السور تعرف بأسمائها فى عهده (صلى اللّه عليه و آله)، و يسافر بها أهل القبائل إلى منتجعاتهم، و أهل البلاد و القرى إلى بلادهم و قراهم ..

و لم يكونوا ينتظرون زياده شى ء فيها، و لا كانوا يسألون عن هذه الزياده، كما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يرسل إليهم طالبا منهم إضافه شى ء إلى أيه سوره كانوا قد حملوها عنه، و أخذوها منه ..

و لو أن الباب كان قد بقى مفتوحا على التبديل و التعديل، لكان علينا أن نشهد و أن نقرأ فى التاريخ الكثير من موارد السؤال عن الزياده أو الإخبار عنها، و بها لهذا الصحابى، و لذاك إلى حين وفاته (صلى اللّه عليه و آله) ..

نزول السوره مرتين:

و كانت بعض السور التى تنزل دفعه واحده كما قلنا، تنزل نفسها مره أخرى دفعه واحده أيضا .. كما هو الحال فى سوره الإخلاص، التى نزلت فى

مكه مره، و فى المدينه أخرى، و كذلک سوره الفاتحه .. فقد نزلت مره بمكه حين فرضت الصلاه، و مره بالمدينه لما حولت القبله (1) ..

نزول الآيه أيضا مرتين:

و كما كانت السوره تنزل أكثر من مره، كانت الآيه تنزل أكثر من مره أيضا .. و قد رووا ذلک فى العديد من الموارد، مثل خواتيم سوره النحل، و أول سوره الروم، و آيه الروح، و قوله تعالى: وَ أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَيِ النَّهارِ (2) .. فإن سورتى الإسراء و هود مكيتان، و سبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا فى المدينه ..

قال الزركشى: و لهذا أشكل ذلک على بعضهم، و لا إشكال، لأنها نزلت مره بعد مره (3) ..

و قد صرحوا: بأن مما يدخل فى هذا السياق: أنه قد تنزل الآيه لأجل سبب بعينه، ثم يتجدد سبب آخر، فيقتضى نزولها مره أخرى ..

1- راجع: الإتقان ج 1 ص 35، و الدر المنثور ج 1 فى تفسير سوره الفاتحه و ج 6 فى تفسير سوره الإخلاص، فإنه قد روى ذلک عن مصادر كثيره. و راجع أيضا: شرح أصول الكافى لملا صالح المازندرانى ج 1 ص 463 و فتح البارى ج 8 ص 121 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 228 و مجمع البيان ج 1 ص 47 و البيان للسيد الخوئى ص 418.
2- الآيه 114 من سوره هود.
3- البرهان للزركشى ج 1 ص 29 و الإتقان ج 1 ص 35 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 104 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 394.

و قد مثلوا لذلک:

1- بقوله تعالی: فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ (1) .. فقد زعموا- کذبا و زورا-: أنها نزلت فی النبی (صلی اللّه علیه و آله) حینما غضب لتمثیل المشرکین بعمه حمزه، فتوعدهم بالتمثیل بسبعین (أو بثلاثین) منهم (2).

و لعل الصحیح هو ما روی عن الإمام الحسن (علیه السلام) من أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: لأقتلن سبعین رجلا، قال (علیه السلام): إنما أحب اللّه جل اسمه أن یجعل ذلک سنه فی المسلمین، فإنه لو قتل بکل شعره من عمه حمزه سبعین رجلا من المشرکین، ما کان فی قتله حرج (3).

و إذا أردنا أن نحسن الظن ههنا، فإننا نقول: لعل من قرأها قد قرأها علی سبیل التصحیف (لأمثلنّ) لتقارب الرسم بین الکلمتین، و هذا کلام

1- الآیه 126 من سوره النحل.
2- الإتقان ج 1 ص 33 و (ط دار الفکر) ج 1 ص 98 و المعجم الکبیر ج 11 ص 52 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 2 ص 250 و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 135 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 121 و الدر المنثور ج 4 ص 135 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 192 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 168 و الوافی بالوفیات ج 13 ص 104 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 208 و زاد المسیر ج 4 ص 370 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 180 و أسد الغابه ج 2 ص 48 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 14 و راجع: تفسیر مقاتل بن سلیمان ج 2 ص 244 و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 296 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 161 و راجع: تفسیر العیاشی ج 2 ص 275 و تفسیر القمی ج 1 ص 123.
3- البحار ج 78 ص 395 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 257 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 309 و راجع: تفسیر نور الثقلین ج 3 ص 96 و الهدایه الکبری للخصیبی ص 346.

صحیح فی نفسه، و لیس فیه إشکال. و إن کان ذلک بعیدا، فإن الظاهر: أنهم فی أکثر الموارد قد تناقلوها علی سبیل الروایه، لا قراءه من کتاب.

و نزلت أیضا فی الأنصار فی حرب أحد، لنفس السبب (1).

2- مثلوا له أیضا بقوله تعالی: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ (2).

فزعموا- کذبا وزورا-: أنها نزلت فی استغفار النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأبی طالب (علیه السلام) (3).

1- الإتقان ج 1 ص 33 و السنن الکبری للنسائی ج 6 ص 376 و مسند أحمد ج 5 ص 135 و سنن الترمذی ج 4 ص 362 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 359 و ج 2 ص 446 و فتح الباری ج 7 ص 286 و المعجم الکبیر ج 3 ص 144 و صحیح ابن حبان ج 2 ص 239 و موارد الظمآن ج 5 ص 314 و کنز العمال ج 2 ص 451 و الدر المنثور ج 4 ص 135 و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 223 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 210 و فتح القدیر ج 3 ص 205.
2- الآیه 113 من سوره التوبه.
3- مسند أحمد ج 5 ص 433 و صحیح البخاری ج 2 ص 98 و ج 5 ص 208 و ج 6 ص 18 و صحیح مسلم ج 1 ص 40 و سنن النسائی ج 4 ص 91 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 336 و فتح الباری ج 8 ص 256 و عمده القاری ج 8 ص 180 و ج 18 ص 276 و ج 19 ص 105 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 394 و 401 و السنن الکبری ج 1 ص 655 و ج 6 ص 359 و 425 و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج 1 ص 39 و صحیح ابن حبان ج 3 ص 262 و المحلی لابن حزم ج 11 ص 210 و تفسیر القرآن للصنعانی ج 2 ص 289 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 2 ص 105 و جامع البیان ج 11 ص 57 و ج 20 ص 113 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 228 و تفسیر البغوی ج 2 ص 331 و أحکام القرآن لابن العربی ج 2 ص 591 و زاد المسیر ج 3 ص 345 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 272 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 407 و ج 3 ص 406 و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 126 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 113 و فتح القدیر ج 2 ص 411 و تفسیر الآلوسی ج 11 ص 33 و تاریخ مدینه دمشق ج 14 ص 422

و ج 41 ص 231 و ج 58 ص 181 و 182 و 183 و ج 66 ص 332 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 7 ص 199 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 1 ص 230 و البدايه و النهايه ج 3 ص 153 و عيون الأثر ج 1 ص 172 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 126.

و زعموا- كذبا و زورا أيضا-: أنها نزلت فى والده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و زعموا كذلک: أنها نزلت فى رجل استغفر لأبويه، كما رواه الترمذى (2) ..

1- فتح البارى ج 8 ص 390 و جامع البيان ج 11 ص 58 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 100 و معانى القرآن للنحاس ج 3 ص 260 و تفسير البغوى ج 2 ص 331 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 127 و (ط دار الكتب العلميه) ص 114 و تفسير أبى السعود ج 4 ص 107.
2- مسند أحمد ج 1 ص 99 و 130 و سنن الترمذى ج 4 ص 344 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 106 و عمده القارى ج 8 ص 182 و كنز العمال ج 2 ص 421 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1893 و تفسير السمرقندى ج 2 ص 90 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 407 و الإتقان فى علوم القرآن ج 1 ص 98 و الدر المنثور ج 3 ص 282 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 126 و (ط دار الكتب العلميه) ص 113 و فتح القدير ج 2 ص 411.

غیر أن ما یهمنا هنا هو تصریحهم بأن الآیه و السوره قد تنزل أکثر من مره لأسباب مختلفه ..

3- قالوا: إن آیه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ قد نزلت مرتین أیضا:

مره فی مکه، و مره فی المدینه (1) ..

4- قالوا: إن سوره الفاتحه نزلت مرتین أیضا: مره فی مکه، و مره فی المدینه (2) ..

5- احتمل سبط ابن الجوزی، و غیره: أن آیه: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ .. قد نزلت مرتین: فی عرفه، و فی غدیر خم (3) ..

6- قالوا: إن آیه: تَعالَوْا إِلی کَلِمَهٍ سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ قد نزلت مرتین، کما نقله الحافظ ابن حجر (4).

1- راجع: تذکره الخواص ص 30.
2- راجع: عمده القاری ج 19 ص 11 و تفسیر مجمع البیان للطبرسی ج 1 ص 47 و ج 6 ص 129 و شرح أصول الکافی ج 10 ص 463 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 228 و تفسیر البغوی ج 1 ص 37 و تفسیر السمعانی ج 1 ص 31 و تفسیر البغوی ج 3 ص 57 و زاد المسیر ج 4 ص 303 و التفسیر الکبیر ج 19 ص 207 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 9 و الإتقان فی علوم القرآن ج 1 ص 41 و 150 و البرهان للزرکشی ج 1 ص 29 و فتح القدیر ج 1 ص 15 و تفسیر الآلوسی ج 1 ص 38 و ج 14 ص 79.
3- تذکره الخواص ص 30 و شرح أصول الکافی لملا صالح المازندرانی ج 11 ص 278 و خلاصه عبقات الأنوار ج 8 ص 301.
4- تفسیر المیزان ج 3 ص 267 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 379.

7- قالوا: إن آیه: وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا قد نزلت مرتین (1).

8- قالوا: إن آیه: الم غُلِبَتِ الرُّومُ قد نزلت مرتین (2).

9- قالوا: إن آیه: .. تَکُونُ لَنا عِیداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آیَهً مِنْکَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَیْرُ الرَّازِقِینَ قد نزلت مرتین (3).

10- قالوا أیضا: إن آیه اللعان قد تکون نزلت مرتین (4) ..

11- و قالوا أیضا عن آیه الجزیه: إنها یحتمل أن تکون قد نزلت مرتین (5).

12- و قالوا ذلک أیضا عن خواتیم سوره النحل (6).

13- و قالوا: إن سوره الحجر نزلت مرتین (7).

14- و قالوا: إن سوره الأنعام نزلت مرتین أیضا (8).

15- و قالوا: إن سوره الکوثر نزلت مرتین (9).

1- تفسیر الآلوسی ج 15 ص 153 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 379.
2- تفسیر الآلوسی ج 21 ص 19.
3- جامع البیان للطبری ج 7 ص 177.
4- لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 15 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 5.
5- تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 1 ص 379.
6- تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 379.
7- راجع: فتح الباری ج 8 ص 121.
8- راجع: تفسیر الآلوسی ج 7 ص 76.
9- راجع: تفسیر الآلوسی ج 30 ص 244.

16- و قالوا: إن سوره المرسلات نزلت مرتين أيضا (1).

النزول التدريجى للآيات:

و قد ذكر اللّه سبحانه نزول آيات القرآن بصوره تدريجيه فى قوله تعالى:

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا (2).

و قال تعالى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا (3).

فإنه و إن كان نزول القرآن سوره سوره يكفى فى صحه القول بأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يقرؤه على مكث، و بأن اللّه تعالى قد فرقه، و بأنه لم ينزل جمله واحده ..

و لكن الظاهر من الروايات المتواتره أن آياته كانت تنزل أيضا متفرقه، وفق ما يستجد من أحداث ..

و ذلك بعد أن تنزل السوره بكاملها أولا.

و نذكر من الشواهد على ذلك، ما يلى:

شواهد و أدله:

ألف: إن سوره الأنعام قد نزلت جمله واحده بمكه، و قد شيعها سبعون

1- راجع: الفتوحات المكيه لابن العربى ج 2 ص 507.
2- الآيه 32 من سوره الفرقان.
3- الآيه 106 من سوره الإسراء.

ألف ملک (1) ..

و الروایات تقول أیضا: إن آیات هذه السوره قد نزلت فی مناسبات مختلفه، و نذکر من ذلک علی سبیل المثال ما یلی:

1- عن ابن إسحاق، قال: مر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیما بلغنی بالولید بن المغیره، و أمیه بن خلف، و أبی جهل بن هشام، فهمزوه و استهزؤوا به، فغاظه ذلک، فأنزل اللّه: وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِکَ

1- راجع: الکافی ج 2 ص 622 و ثواب الأعمال الصدوق ص 105 و شرح أصول الکافی ج 11 ص 63 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 6 ص 230 و (ط دار الإسلامیه) ج 4 ص 873 و المصباح للکفعمی ص 441 و البحار ج 89 ص 274 و 275 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 471 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 357 و تفسیر العیاشی ج 1 ص 354 و 383 و تفسیر مجمع البیان للطبرسی ج 4 ص 6 و 306 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 696 و 778 و ج 3 ص 241 و التفسیر الصافی ج 2 ص 178 و جامع أحادیث الشیعه ج 15 ص 94 و البرهان للزرکشی ج 1 ص 199 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 419 و الدر المنثور ج 3 ص 2 و 3 و 4 و التفسیر الکبیر للرازی ج 12 ص 141 و الإتقان ج 1 ص 37 و (ط دار الفکر) ج 1 ص 111 عن ابن الضریس، و أبی عبیده و ابن المنذر، و الطبرانی، و ابن مردویه، و الحاکم، و أبی الشیخ، و البیهقی فی شعب الإیمان، و السلفی فی الطیوریات، و الإسماعیلی فی معجمه، و الخطیب فی تاریخه، و عبد الرزاق، و الفریابی، و عبد بن حمید، و غیرهم، عن ابن عباس، و ابن مسعود، و أسماء بنت یزید الأنصاریه، و ابن عمر، و أنس، و جابر، و عن الإمام علی (علیه السلام)، و عن أبی بن کعب، و مجاهد، و محمد بن المکندر، و عطاء، و غیرهم.

فَحاقَ بِالَّذِینَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ (1)) (2) ..

2- عن ابن إسحاق، قال: لما دعا الرسول (صلی اللّه علیه و آله) قومه للإسلام، قال له زمعه بن الأسود، و النضر بن الحارث، و عبده بن عبد یغوث، و أبی بن خلف، و العاص بن وائل: لو جعل معک یا محمد ملک یحدث عنک الناس، و یری معک. فأنزل اللّه فی ذلک من قولهم: وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ مَلَکٌ (3)) (4) ..

3- عن الإمام علی (علیه السلام) قال: قال أبو جهل للنبی (صلی اللّه علیه و آله): إنا لا نکذبک، و لکن نکذب بما جئت به، فأنزل اللّه: فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ یَجْحَدُونَ (5)) (6) ..

1- الآیه 41 من سوره الأنبیاء.
2- الدر المنثور ج 3 ص 5 عن ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و فتح القدیر ج 2 ص 102 و البدایه و النهایه ج 3 ص 130 و السیره النبویه لابن هشام ج 1 ص 266 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 85.
3- الآیه 8 من سوره الأنعام.
4- الدر المنثور ج 3 ص 5 عن ابن المنذر و ابن أبی حاتم، و تفسیر ابن أبی حاتم ج 4 ص 1265 و فتح القدیر ج 2 ص 102 و تفسیر الآلوسی ج 7 ص 96 و السیره النبویه لابن هشام ج 1 ص 266.
5- الآیه 33 من سوره الأنعام. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 32 41 شواهد و أدله: ..... ص : 39
6- الدر المنثور ج 3 ص 9 و 10 عن الترمذی، و ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ، و الحاکم و صححه، و الضیاء فی المختاره و ابن مردویه. و عن أبی میسره کما رواه عبد بن حمید، و ابن المنذر و ابن مردویه، و سنن الترمذی ج 4 ص 326 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 315 و معانی القرآن للنحاس ج 2 ص 417 و 418 و تفسیر الثعلبی ج 4 ص 145 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 134 و تفسیر البیضاوی ج 2 ص 404 و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 100 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 88 و الجامع لأحکام القرآن ج 6 ص 416 و زاد المسیر ج 3 ص 21 و تفسیر النسفی ج 1 ص 320 و تفسیر البغوی ج 2 ص 94 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 145 و کنز العمال ج 2 ص 409 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 4 ص 1282 و علل الدار قطنی ج 4 ص 143 و 144 و الشفا

بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج 1 ص 30 و 134 و تفسير الآلوسى ج 7 ص 136 و فتح القدير ج 2 ص 113 و تفسير أبى السعود ج 3 ص 127 و جامع البيان ج 7 ص 240 و راجع: تفسير مجمع البيان للطبرسى ج 4 ص 43.

و عن أبی صالح قال: کان المشرکون إذا رأوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، قال بعضهم لبعض، فیما بینهم: إنه لنبی، فنزلت هذه الآیه: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ (1) (2) ..

4- عن ابن مسعود، قال: مر الملأ من قریش علی النبی (صلی اللّه علیه

1- الآیه 33 من سوره الأنعام.
2- الدر المنثور ج 3 ص 10 عن أبی الشیخ، و راجع: البحار ج 9 ص 202 و ج 18 ص 157 و 183 و ج 68 ص 60 و 87 و بشاره المصطفی للطبری ص 304 و تفسیر السمرقندی ج 1 ص 465 و الکافی ج 2 ص 88 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 262 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 207 و جامع أحادیث الشیعه ج 14 ص 249 و مشکاه الأنوار للطبرسی ص 62 و مستدرک سفینه البحار ج 6 ص 149 و نهج السعاده للمحمودی ج 7 ص 289 و تفسیر القمی ج 1 ص 197 و التفسیر الصافی ج 2 ص 117 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 711 و ج 4 ص 232 و ج 5 ص 117.

و آله) و عنده صهيب و عمار، و بلال، و خباب، و نحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء ..

إلى أن قال: فأنزل اللّه فيهم القرآن: وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ .. إلى قوله: وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (1)) (2) ..

و لنا تساؤل حول ذكر صهيب، فقد وردت فى ذمه روايات، قدمنا بعضها فى بعض فصول هذا الكتاب (3).

و فى نص آخر عن عكرمه قال- ما ملخصه-: مشى عتبه و شيبه، و قرضه بن عبد عمرو و غيرهم إلى أبى طالب، و طلبوا منه أن يطرد أولئک الضعفاء من حوله .. و قال له عمر: لو فعلت يا رسول اللّه، حتى ننظر ما يريدون بقولهم، و ما يصيرون إليه من أمرهم، فأنزل اللّه: وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا ..

إلى أن قال: و نزلت فى أئمه الكفر من قريش و الموالى و الحلفاء، وَ كَذلِکَ

1- الآيات 51- 58 سوره الأنعام.
2- مسند أحمد ج 1 ص 420 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 101 و (ط دار الكتاب العلميه) ص 88 و الوافى بالوفيات ج 16 ص 196 و سير أعلام النبلاء للذهبى ج 2 ص 22 و تاريخ مدينه دمشق ج 24 ص 222 و فتح القدير ج 2 ص 121 و مجمع الزوائد ج 7 ص 21 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 139 و الدر المنثور ج 3 ص 12 عن أحمد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم و الطبرانى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الحليه.
3- راجع: قاموس الرجال للمحقق التسترى، و تنقيح المقال للمحقق المماقانى، ترجمه صهيب.

فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا الآیه. فلما نزلت، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته، فأنزل اللّه: وَ إِذا جاءَکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِآیاتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَیْکُمْ کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ .. (1) (2) ..

و نحن و إن کنا نسجل العدید من الإشکالات علی هذه الروایه أیضا، فإننا نقول:

إن ذلک لا یضر فی ما نرید أن نثبته، لأنها دلت علی أنهم یرون أن الآیات کانت تنزل مره ثانیه بعد نزولها فی ضمن سورتها التی نزلت دفعه واحده.

5- عن خباب قال ما ملخصه: جاء الأقرع بن حابس، و عیینه بن حصن، فوجدا النبی (صلی اللّه علیه و آله) قاعدا مع بلال و صهیب، و عمار و خباب، و غیرهم من ضعفاء المؤمنین. فخلوا بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یجعل لهم مجلسا منه لا یکون فیه أولئک، فأجابهم إلی ذلک، فقالوا:

(فاکتب لنا علیک بذلک کتابا، فدعا بالصحیفه، و دعا علیا (علیه السلام) لیکتب، و نحن قعود فی ناحیه، إذ نزل جبرئیل بهذه الآیه: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ

1- الآیه 54 من سوره الأنعام.
2- الدر المنثور ج 3 ص 13 عن ابن جریر، و ابن المنذر، و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 101 و (ط دار الکتاب العلمیه) ص 89 و تفسیر الآلوسی ج 7 ص 159 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 140 و تفسیر السمرقندی ج 1 ص 471 و جامع البیان ج 7 ص 265 و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 43 ص 376 و ج 60 ص 156 و تذکره الحفاظ للذهبی ج 2 ص 460 و تفسیر المیزان ج 7 ص 109.

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِ .. إلى قوله: فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ ..

فألقى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الصحيفه من يده، ثم دعانا، و هو يقول: سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ .. فكنا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم، قام و تركنا. فأنزل اللّه: وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (1) ..

قال: فكان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقعد معنا بعد، فإذا بلغ الساعه التى يقوم فيها قمنا و تركناه حتى يقوم ..

و هذا معناه: أن الآيه قد نزلت مره أخرى فى المدينه (2) .. بعد أن كانت قد نزلت فى ضمن السوره التى نزلت دفعه واحده، غير أننا نشك فى صحه هذه الروايه أيضا لأسباب كثيره، منها: أنها تذكر أن النبى (صلى اللّه عليه

1- الآيه 28 من سوره الكهف.
2- الدر المنثور ج 3 ص 13 عن ابن أبى شيبه، و أبى يعلى، و ابن ماجه، و أبى نعيم فى الحليه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و المعجم الكبير ج 4 ص 76 و 438 و جامع البيان ج 7 ص 263 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 438 و الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 432 زاد المسير ج 3 ص 32 و تفسير البغوى ج 2 ص 99 و تفسير الثعلبى ج 4 ص 149 و تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 447 و ج 24 ص 223 و ج 34 ص 230 و البدايه و النهايه ج 6 ص 64 و راجع: البحار ج 22 ص 33 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1382 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 564 و تفسير ابن أبى حاتم ج 4 ص 1297.

و آله) أراد أن يكتب كتابا بأمر يرفضه دينه و عقله، و وجد أنه يظلم به بعض الناس لا لشی ء إلا لكونهم ضعفاء، و فقراء، و مؤمنين. لصالح أناس ظالمين، و منحرفين، و مشركين.

و منها: ذكره لبعض من لا تنطبق عليه الآيه، إذ لم يكونوا ممن يدعون ربهم بالغداه و العشی يريدون وجهه.

و ثمه إشكالات أخرى على هذه الروايه أيضا ..

و فی نص آخر: عن عمر بن عبد اللّه بن المهاجر: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) كان أكثر ما يصلی نافلته عند اسطوان التوبه. و كان إذا صلی الصبح انصرف إليها و قد سبق إليها الضعفاء و المساكين و الضيفان، و المؤلفه قلوبهم و غيرهم؛ فيتحلقون حول النبی (صلی اللّه عليه و آله) حلقا بعضها دون بعض. فينصرف إليهم و يتلو عليهم ما أنزل اللّه عليه فی ليلته، و يحدثهم، حتی إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول و الشرف و الغنی، فلا يجدون إليه مخلصا. فتاقت أنفسهم إليه، و تاقت نفسه إليهم، فأنزل اللّه:

وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ .. إلی منتهی الآيتين ..

فلما نزل ذلک فيهم قالوا له: لو طردتهم عنا و نكون من جلساءک و إخوانک و لا نفارقک، فأنزل اللّه: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِ (1) ..

و هذا معناه: أن الآيه قد نزلت فی المدينه، و سوره الأنعام قد نزلت

1- الدر المنثور ج 3 ص 13 عن الزبير بن بكار فی أخبار المدينه، و خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفی ج 1 ص 116.

دفعه واحده فی مکه ..

و عن سعد بن أبی وقاص، قال: نزلت هذه الآیه فی سته: أنا و عبد اللّه بن مسعود، و بلال، و رجل من هذیل، و اثنین، قالوا: یا رسول اللّه، اطردهم، فإننا نستحی أن نکون تبعا لهؤلاء، فوقع فی نفس النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما شاء اللّه أن یقع، فأنزل اللّه: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِ إلی قوله: أَ لَیْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاکِرِینَ) (1) ..

علما بأننا لا نصدق دعوی سعد بن أبی و قاص: أنه کان فی جمله من نزلت الآیه فیهم، لأن ممارسات و مواقف هؤلاء لا تتلاءم مع مضمون الآیه الکریمه، یضاف إلی ذلک: أن تصریح الروایه بأنه قد وقع طلب المشرکین فی نفس النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا شک فی أنه مکذوب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و هناک روایات عدیده أخری کلها تصب فی هذا الإتجاه (2) ..

6- عن ماهان قال: أتی قوم إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقالوا: إنا

1- الدر المنثور ج 3 ص 13 عن الفریابی، و أحمد، و عبد بن حمید، و مسلم، و النسائی، و ابن ماجه، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن حبان، و أبی الشیخ، و ابن مردویه، و الحاکم، و أبی نعیم فی الحلیه، و البیهقی فی الدلائل، و تفسیر ابن أبی حاتم ج 4 ص 1296 و معانی القرآن للنحاس ج 2 ص 429 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 146.
2- راجع ما رواه فی الدر المنثور ج 3 ص 13 و 14 عن مجاهد، و الربیع بن أنس. و رواها عن ابن عساکر، و عبد بن حمید، و ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ، و ابن أبی شیبه، و ابن المنذر، و ابن جریر، فراجع ..

أصبنا ذنوبا عظاما، فما رد عليهم شيئا، فانصرفوا، فأنزل اللّه: وَ إِذا جاءَکَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا .. فدعاهم، فقرأها عليهم (1).

7- عن زيد بن أسلم، قال: لما نزلت: قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً (2) .. قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ..

فقالوا: و نحن نشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنک رسول اللّه؟!..

قال: نعم.

فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدا.

فأنزل اللّه: انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُکَ وَ هُوَ الْحَقُ (3)) (4) ..

8- عن ابن جريج قال ما ملخصه: كان المشركون يجلسون إلى النبى

1- الدر المنثور ج 3 ص 14 عن الفريابى، و عبد بن حميد، و مسدد فى مسنده، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و تفسير الثورى ص 107 و جامع البيان ج 7 ص 271 و تفسير ابن أبى حاتم ج 4 ص 1300 و أسباب نزول الآيات ص 147 و تفسير السمرقندى ج 1 ص 472 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 102 و (ط دار الكتب العلميه) ص 89 و فتح القدير ج 2 ص 121.
2- الآيه 65 سوره الأنعام.
3- الآيتان 65 و 66 من سوره الأنعام.
4- الدر المنثور ج 3 ص 20 عن ابن جرير، و ابن المنذر، و جامع البيان ج 7 ص 294 و تفسير ابن أبى حاتم ج 4 ص 1312 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 148 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 102 و (ط دار الكتب العلميه) ص 90.

(صلی اللّه علیه و آله)، فإذا سمعوا منه استهزؤوا، فنزلت: وَ إِذا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ (1) .. فجعلوا إذا استهزؤوا قام، فحذروا، و قالوا: لا تستهزؤوا فیقوم، فذلک قوله: لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ أن یخوضوا فیقوم .. و نزل: فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ وَ ما عَلَی الَّذِینَ یَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ (2)) (3).

9- عن ابن عباس فی حدیث ..: (قالت الیهود: یا محمد، أنزل اللّه علیک کتابا؟!

قال: نعم.

قالوا: و اللّه، ما أنزل اللّه من السماء کتابا.

فأنزل اللّه: قُلْ یا محمد، مَنْ أَنْزَلَ الْکِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی (4) ..) (5).

1- الآیه 68 سوره الأنعام.
2- الآیتان 68 و 69 سوره الأنعام.
3- الدر المنثور ج 3 ص 20 و 21 عن ابن جریر، و ابن المنذر، و أبی الشیخ، و راجع ما رواه فی الدر المنثور ج 3 ص 21 عن أبی الشیخ عن مقاتل، و جامع البیان ج 7 ص 298 و 299 و تفسیر المیزان ج 7 ص 153.
4- الآیه 91 من سوره الأنعام.
5- الدر المنثور ج 3 ص 29 عن ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ، و ابن مردویه، و البحار ج 9 ص 89 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 4 ص 1341 و 1342 و تفسیر البغوی ج 2 ص 114 و فتح القدیر ج 2 ص 141 و زاد المسیر ج 3 ص 57 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 147 و تفسیر الثعلبی ج 4 ص 168 و جامع البیان ج 7 ص 348 و تفسیر المیزان ج 7 ص 304 و تفسیر مجمع البیان ج 4 ص 108.

و واضح: أن التعاطی مع الیهود و الاحتجاج علیهم، إنما کان فی المدینه بعد الهجره، مع ملاحظه أن للآیه مناسبه خاصه نزلت فیها، مما یدل علی أن هذا قد کان نزولا آخر لها غیر نزولها فی ضمن السوره ..

10- و فی نص آخر، عن سعید بن جبیر: أنها نزلت فی مالک بن الصیف حینما ناشده النبی (صلی اللّه علیه و آله) هل یجد فی التوراه أن اللّه یبغض الحبر السمین؟!، فغضب. (و کان حبرا سمینا) فأنکر، و قال: و اللّه ما أنزل اللّه علی بشر من شی ء، فقال له أصحابه: و یحک، و لا علی موسی؟.

قال: ما أنزل اللّه علی بشر من شی ء، فأنزل اللّه: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (1)) (2) ..

11- و عن محمد بن کعب القرظی: جاء ناس من الیهود إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و هو محتب. فقالوا: یا أبا القاسم، ألا تأتینا بکتاب من السماء، کما جاء به موسی ألواحا؟!..

فأنزل اللّه: یَسْئَلُکَ أَهْلُ الْکِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَیْهِمْ کِتاباً مِنَ السَّماءِ (3) ..

فجثا رجل من الیهود، فقال: ما أنزل اللّه علیک، و لا علی موسی، و لا علی عیسی، و لا علی أحد شیئا.

1- الآیه 91 من سوره الأنعام.
2- الدر المنثور ج 3 ص 29 عن ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و تخریج الأحادیث و الآثار ج 1 ص 443 و راجع: تفسیر الثعالبی ج 2 ص 492 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 147.
3- الآیه 153 من سوره النساء.

فأنزل اللّه: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) (1) ..

و هناک روایه أخری عن محمد بن کعب فی شأن نزول هذه الآیه، فراجع ..

و الکلام فیها کالکلام السابق، و هی أن مناقشاته (صلی اللّه علیه و آله)، مع الیهود قد کانت فی المدینه لا فی مکه. و أنه حتی لو کان ذلک قد حصل فی مکه، فهو أیضا یدل علی أن للآیه نزولا آخر غیر نزولها فی ضمن السوره (2).

12- قد نزلت آیه: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً أَوْ قالَ أُوحِیَ إِلَیَّ وَ لَمْ یُوحَ إِلَیْهِ شَیْ ءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ (3) .. فی عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح .. الذی کان یکتب القرآن لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ثم فر إلی مکه فسألوه عن ذلک، فادّعی أنه کان یکتب کیف شاء (4) ..

1- الدر المنثور ج 3 ص 29 عن ابن جریر، و جامع البیان ج 7 ص 348 و تفسیر الثعلبی ج 4 ص 168 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 401.
2- الدر المنثور ج 3 ص 29 عن أبی الشیخ، و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 147.
3- الآیه 93 من سوره الأنعام.
4- راجع: الدر المنثور ج 3 ص 30 عن الحاکم فی المستدرک، و عن ابن أبی حاتم، عن شر حبیل بن سعد، و عن السدی، و البحار ج 22 ص 34 و البحار ج 89 ص 35 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 1 ص 444 و الفتح السماوی للمناوی ج 2 ص 613 و تفسیر القمی ج 1 ص 210 و التبیان ج 4 ص 202 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 745 و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج 1 ص 335 و جامع البیان ج 7 ص 354 و 355 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 4 ص 1346 و معانی القرآن للنحاس ج 2 ص 458 و تفسیر السمعانی ج 2 ص 126 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 148و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 103 و (ط دار الکتاب العلمیه) ص 90 و فتح القدیر ج 2 ص 141 و تفسیر الآلوسی ج 7 ص 222 و الإصابه (ط دار الکتاب العلمیه) ج 1 ص 562.

و فی نصوص أخری أنها نزلت فی مسیلمه الکذاب (1) ..

و ربما یحمل ذلک علی تعدد نزولها.

و فی جمیع الأحوال نقول:

إن ذلک إنما کان فی المدینه بعد الهجره، فهو نزول آخر للآیه، حسبما ألمحنا إلیه ..

13- و تذکر بعض الروایات: أن آیه: وَ لا تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ

1- راجع: الدر المنثور ج 3 ص 30 عن عبد بن حمید و ابن المنذر، و ابن جریر، و أبی الشیخ عن ابن جریج، و قتاده، و عکرمه، و جامع البیان للطبری ج 7 ص 354 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 4 ص 1346 و تفسیر السمرقندی ج 1 ص 487 و ج 2 ص 108 و تفسیر الثعلبی ج 4 ص 169 و تفسیر ابن زمنین ج 2 ص 84 و معانی القرآن للنحاس ج 2 ص 458 و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج 1 ص 335 و البحار ج 22 ص 34 و التبیان للطوسی ج 4 ص 202 و تفسیر جوامع الجامع للطبرسی ج 1 ص 593 و تفسیر النسفی ج 1 ص 335 و تفسیر العز بن عبد السلام ج 1 ص 450 و زاد المسیر ج 3 ص 59 و تفسیر البغوی ج 2 ص 115 و تفسیر الواحدی ج 1 ص 365 و أسباب نزول الآیات ص 148 و تفسیر القرطبی ج 7 ص 39 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 162 و الإتقان فی علوم القرآن ج 1 ص 47 و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 103 و (ط دار الکتاب العلمیه) ص 90 و فتح القدیر ج 2 ص 141 و تفسیر الآلوسی ج 7 ص 222 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 2 ص 574.

دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ (1) .. قد نزلت حين مشت قريش إلى أبى طالب (علیه السلام)، و كلمته فى أمر ابن أخيه، ثم طلبوا منه أن يكف عن شتم آلهتم، و إلا فسوف يشتمونه، و يشتمون من أمره (2) ..

و هذا معناه: أن للآيه مناسباتها الخاصه التى أوجبت نزولها فيها أيضا.

يضاف إلى نزولها فى ضمن السوره.

14- قالوا: إن آيه: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ .. إلى قوله: يَجْهَلُونَ (3) ..

قد نزلت حين طلب المشركون من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يجعل لهم الصفا ذهبا ..

و الكلام فى هذا المورد كالكلام فى سابقه (4) ..

15- عن ابن عباس، قال: جاءت اليهود إلى النبى (صلى اللّه عليه

1- الآيه 108 من سوره الأنعام.
2- الدر المنثور ج 3 ص 38 عن ابن أبى حاتم، و جامع البيان ج 7 ص 404 و تفسير ابن أبى حاتم ج 4 ص 1367 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 2 ص 332 و تفسير القرطبى ج 7 ص 61 و تفسير الثعالبى ج 2 ص 505 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 169 و تفسير البحر المحيط ج 4 ص 201 و السيره الحلبيه ج 2 ص 45.
3- الآيات 109- 111 من سوره الأنعام.
4- الدر المنثور ج 3 ص 39 عن ابن جرير، و راجع ما رواه أيضا عن أبى الشيخ. و ما أخرجه أيضا فى نفس الموضع عن ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن أبى حاتم، و المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 50 و البحار ج 9 ص 91 و ج 18 ص 202 و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص 150 و تفسير البغوى ج 2 ص 122 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 170 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 103 و (ط دار الكتب العلميه) ص 91.

و آله)، فقالوا: نأكل مما قتلنا و لا نأكل مما يقتل اللّه، فأنزل اللّه: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ .. إلى قوله: وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (1)) (2).

و ثمه روايات عديده أخرى بهذه المضامين (3) ..

16- و قال ابن جريج: إن آيه: إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (4) .. نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس ..

و ذلک يعنى: أنها قد نزلت فى المدينه .. و أن لها نزولا آخر غير نزولها فى ضمن السوره (5).

1- الآيات 118- 121 من سوره الأنعام.
2- الدر المنثور ج 3 ص 41 و 42 عن أبى داود و الترمذى و حسنه، و البزار و ابن جرير، و ابن المنذر، و رواه ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، و ابن مردويه، و الفريابى، و ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و أبو داود، و ابن ماجه، و الحاكم و صححه، و النحاس و الطبرانى، و البيهقى فى سننه .. و فى نص آخر ج 3 ص 42 عن الضحاک، أن المشركين قالوا ذلک. روى ذلک أبو الشيخ، و عبد بن حميد، و ابن جرير و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبو داود، و تفسير الآلوسى ج 8 ص 13 و سنن أبى داود ج 1 ص 644 و فتح البارى ج 9 ص 538 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 353 و التمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 301 و الجامع لأحكام القرآن ج 7 ص 74 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 177 و فتح القدير ج 2 ص 157 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 308.
3- راجع الدر المنثور ج 3 ص 42 عن مصادر كثيره.
4- الآيه 141 سوره الأنعام.
5- الدر المنثور ج 3 ص 49 عن ابن جرير و ابن أبى حاتم، و جامع البيان ج 8 ص 81 و تفسير الثعلبى ج 4 ص 198 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 189 و تفسير البغوى ج 2 ص 136 و فتح القدير ج 2 ص 170 و تفسير الثورى ص 110 و تفسير السمعانى ج 2 ص 150 و زاد المسير ج 3 ص 93.

سوره الکهف نزلت فی مکه:

ب- و قد ذکروا: أن سوره الکهف قد نزلت بمکه (1) ..

و عن أنس عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): قال: نزلت سوره الکهف جمله، معها سبعون ألفا من الملائکه (2) ..

و ذکروا: أن قریشا بعثت النضر بن الحارث و عقبه بن أبی معیط إلی یهود المدینه فی أمره (صلی اللّه علیه و آله)، فقالوا لهم: اسألوه عن ثلاث

1- الدر المنثور ج 4 ص 205 عن ابن مردویه، و النحاس فی ناسخه، و الإتقان ج 1 ص 37 و 38. و راجع: البرهان للزرکشی ج 1 ص 30 و سعد السعود ص 288 و نیل الأوطار ج 8 ص 193 و تفسیر مقاتل بن سلیمان ج 2 ص 278 و معانی القرآن للنحاس ج 4 ص 209 و 211 و تفسیر الثعلبی ج 6 ص 144 و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 334 و جامع البیان ج 15 ص 237 و الغدیر ج 1 ص 256 و فتح الباری ج 5 ص 245 و ج 9 ص 37 و عمده القاری ج 14 ص 7 و ج 19 ص 36 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 467 و تفسیر القمی ج 2 ص 30 و التبیان للطوسی ج 7 ص 3 و تفسیر جوامع الجامع ج 2 ص 401 و تفسیر مجمع البیان ج 6 ص 306 و التفسیر الصافی ج 3 ص 230.
2- الدر المنثور ج 4 ص 210 عن الدیلمی فی مسند الفردوس و الإتقان ج 1، و کنز العمال ج 1 ص 578 و تفسیر الآلوسی ج 15 ص 199 و کشف الخفاء للعجلونی ج 2 ص 327 و راجع: المصباح للکفعمی ص 441 و تفسیر مجمع البیان ج 6 ص 306 و تفسیر نور الثقلین ج 3 ص 241 و تفسیر الثعلبی ج 6 ص 144 و التفسیر الکبیر للرازی ج 21 ص 73.

مسائل، فإن أخبركم فهو نبى، و الأسئله هى عن أهل الكهف، و عن ذى القرنين، و عن الروح، فرجعوا إلى مكه و سألوه عن هذه المسائل، فجاء جبرئيل (عليه السلام) بسوره الكهف بعد خمسه عشر (أو أربعين) يوما (1).

و بعد أن اتضح: أن سوره الكهف قد نزلت جمله واحده، نقول:

إن الروايات تذكر: أن عددا من آياتها قد نزل فى مناسبات مختلفه أيضا، فمنها على سبيل المثال ما يلى:

1- أخرج ابن مردويه، و أبو نعيم فى الحليه، و البيهقى فى شعب الإيمان عن سلمان: أن قوله تعالى: وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْکَ مِنْ کِتابِ رَبِّکَ .. إلى قوله: .. إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً (2) .. قد نزل حينما جاء المؤلفه قلوبهم، و هم: عينيه بن بدر، و الأقرع بن حابس، إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و اشترطوا عليه لكى يجالسوه هم و يحادثوه، و يأخذوا عنه، أن يجلس فى صدر المجلس، و أن يبعد الفقراء عنه؛ لأنهم كانوا يلبسون جباب الصوف-

---

1- الدر المنثور ج 4 ص 210 عن أبى نعيم و البيهقى كلاهما فى الدلائل، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر. و راجع: و البحار ج 18 ص 245 و ج 56 ص 313 و تفسير السمرقندى ج 3 ص 567 و زاد المسير ج 5 ص 89 و 174 و تفسير الكبير للرازى ج 21 ص 238 و الجامع لأحكام القرآن ج 11 ص 128 و تفسير البيضاوى ج 4 ص 25 و التسهيل لعلوم التنزيل ج 2 ص 186 و تفسير البحر المحيط ج 6 ص 111 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 83 و تفسير الثعالبى ج 3 ص 506 و تفسير أبى السعود ج 5 ص 273 و تفسير الآلوسى ج 15 ص 247.
2- الآيتان 27- 29 سوره الكهف.

يعنون سلمان و أباذر (1) ..

و فی نص آخر: عن سلمان: نزلت هذه الآیه فیّ و فی رجل دخل علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و معی شی ء من خوص، فوضع مرفقه فی صدری و قال: تنح حتی ألقانی علی البساط، ثم قال: یا محمد إنا لیمنعنا من کثیر من أمرک هذا و ضرباؤه، أن تری لی قدما و سوادا، فلو نحیتهم إذا دخلنا علیک، فإذا خرجنا أذنت لهم إذا شئت، فلما خرج أنزل اللّه: وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ ..- إلی قوله- وَ کانَ أَمْرُهُ فُرُطاً (2) ..

و من الواضح: أن سلمان قد أسلم فی المدینه، فالآیات قد نزلت هناک أیضا، بالإضافه إلی نزولها السابق فی ضمن السوره ..

و إن کنا لا نؤید صحه هذه الروایات لأسباب عدیده، فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یمکن أن یرضی بشروط العتاه من المشرکین، لأنها شروط یأباها العقل و الشرع و الوجدان الإنسانی، أو تنفر منها الفطره السلیمه، و تخدش فی عصمته (صلی اللّه علیه و آله).

یضاف إلی ذلک: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن لیسکت عن

1- الدر المنثور ج 4 ص 219، و جامع البیان ج 15 ص 294 و 314 و البحار ج 69 ص 2 و التفسیر الصافی ج 3 ص 240 و تفسیر المیزان ج 13 ص 305 و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 201 و زاد المسیر ج 5 ص 93 و الجامع لأحکام القرآن ج 10 ص 390 و فتح القدیر ج 3 ص 283 و تفسیر الآلوسی ج 15 ص 262 و الفوائد الرجالیه للسید بحر العلوم ج 2 ص 339 و تاریخ مدینه دمشق ج 21 ص 405.
2- الدر المنثور ج 4 ص 219 عن عبد بن حمید.

ذلک الرجل الذی اعتدی علی سلمان، فالقاه علی البساط.

کما أنه لم یکن لیسکت عن إجابه ذلک الرجل حتی خرج.

2- رووا: أن قوله تعالی: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِکْرِنا (1) ..

نزلت فی أمیه بن خلف، و ذلک أنه دعا النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی أمر کرهه، من طرد الفقراء و تقریب صنادید أهل مکه (2) ..

و رووا أیضا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) تصدّی لأمیه بن خلف و هو ساه غافل عما یقال له: فأنزل اللّه: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ (3) ..

3- رووا: أن قوله تعالی: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِکْرِنا .. قد نزل فی عیینه بن حصن. قال للنبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل أن یسلم: لقد آذانی ریح سلمان الفارسی الخ .. (4).

و الکلام فی هذا المورد ظاهر، فإننا سواء أقلنا بتکرار نزول الآیه، أو

1- الآیه 28 من سوره الکهف.
2- الدر المنثور ج 4 ص 220 عن ابن مردویه، و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 202 و الجامع لأحکام القرآن ج 10 ص 392 و زاد المسیر ج 5 ص 93 و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 144 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 130 و فتح القدیر ج 3 ص 283 و تفسیر البغوی ج 3 ص 159 و تفسیر الثعلبی ج 6 ص 166 و تفسیر المیزان ج 13 ص 305.
3- الدر المنثور ج 4 ص 220 عن ابن أبی حاتم، و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 144 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 130.
4- الدر المنثور ج 4 ص 220 عن ابن المنذر عن ابن جریج، و جامع البیان ج 15 ص 293 و تفسیر العز بن عبد السلام ج 2 ص 246.

قلنا بعدمه، فإن الآیه قد نزلت فی مناسبه خاصه، بالإضافه إلی نزولها فی ضمن السوره ..

و قصه عیینه بن حصن إنما کانت فی المدینه، و السوره قد نزلت دفعه واحده فی مکه (1) ..

4- عن السدی، قال: قالت الیهود للنبی (صلی اللّه علیه و آله): یا محمد، إنما تذکر إبراهیم و موسی، و عیسی، و النبیین، أنک سمعت ذکرهم منا، فأخبرنا عن نبی لم یذکره اللّه فی التوراه إلا فی مکان واحد.

قال: و من هو؟!

قالوا: ذو القرنین.

قال: ما بلغنی عنه شی ء، فخرجوا فرحین، و قد غلبوا فی أنفسهم، فلم یبلغوا إلی باب البیت، حتی نزل جبرئیل بهؤلاء الآیات: وَ یَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَیْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَیْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً (2) ..

و ذلک معناه: أن هذه الآیات قد نزلت فی مناسبه خاصه، و أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یذکر لهم نزول هذه الآیات فی سوره الکهف قبل ذلک، ربما لأجل أنه لم ینزل بها جبرئیل بعد لیحدد مناسباتها الخاصه بها (3) ..

علی أن لنا إشکالا علی هذه الروایه، و هو: أنها إذا کانت قد نزلت فی مکه فی ضمن سوره الکهف، فمعنی ذلک أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان

1- الدر المنثور ج 4 ص 220 و راجع المصادر فی بعض الهوامش المتقدمه.
2- الآیه 83 من سوره الکهف.
3- الدر المنثور ج 4 ص 240 عن ابن أبی حاتم، و روی نحوا من هذا ابن عمر أیضا فراجع نفس المصدر عنه.

يعرف عن ذى القرنين نفس ما أوردته الآيه التى نزلت عليه مره ثانيه عند سؤال اليهود إياه، فما معنى أن يقول لهم: ما بلغنى عنه شى ء ..

إلا إذ فرض نزول الآيه فى هذه المناسبه قبل نزول السوره، و هذا بعيد، فإن مناقشات اليهود معه، و أسئلتهم إنما كانت فى المدينه .. على ما يظهر.

5- و قالوا: إن جندب بن زهير كان إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له، فزاد فى ذلک لمقاله الناس، فلامه اللّه، فنزل فى ذلک: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ (1) (2) ..

و فى نص آخر، عن مجاهد، كان رجل من المسلمين، يقاتل و هو يحب أن يرى مكانه، فأنزل اللّه: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ) (3) ..

فالآيه نزلت فى مناسبه خاصه .. و هى واقعه فى ضمن سوره نزلت دفعه واحده أيضا، فى مكه.

1- الآيه 110 سوره الكهف.
2- الدر المنثور ج 4 ص 255 عن ابن منده، و أبى نعيم فى الصحابه، و ابن عساكر، و أسد الغابه ج 1 ص 303 و الفتح السماوى للمناوى ج 2 ص 803 و تفسير الميزان ج 13 ص 406 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 145 و (ط دار الكتب العلميه) ص 131 و فتح القدير ج 3 ص 318 و أضواء البيان للشنقيطى ج 3 ص 358 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 304 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 612.
3- الدر المنثور ج 4 ص 255 عن ابن أبى حاتم، و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 145 و (ط دار الكتب العلميه) ص 131 و أضواء البيان للشنقيطى ج 3 ص 358.

ص: 61

خلاصه أخيره:

و تكون النتيجه هى: أن اللّه سبحانه كان ينزل السوره أولا، فيقرؤها النبى (صلى اللّه عليه و آله) بتمامها على الناس، ثم تبدأ الأحداث بالتحقق، فيأتى جبرئيل (عليه السلام) إلى الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، بالآيات التى ترتبط بتلك الأحداث مره أخرى، فيقرأها على الناس، فيظهر لهم أنهم كانوا قد سمعوها منه قبل ذلک. فيعرف الناس بذلک: أن هذا القرآن منزل من عند عالم الغيب و الشهاده ..

بل الظاهر: أن حتى السور التى نزلت نجوما أيضا، كسوره البقره و سوره آل عمران، كان نزولها يتم بصوره تتلاءم مع هذه السياسه، و لذلک قالوا: إن بضعا و ثمانين آيه من سوره آل عمران قد نزلت دفعه واحده .. ثم بدأت الأحداث تتوالى، و يأتى جبرئيل (عليه السلام) بالآيات المرتبطه بها، مع أن هذه الآيات كانت قد نزلت قبل حصول تلک الأحداث، و فى ضمن البضع و الثمانين آيه المشار إليها ..

و هذا بالذات هو حال سوره المائده أيضا، فإنها نزلت دفعه واحده ثم صارت آياتها تنزل تدريجا كلما حدث أمر يقتضى نزول آيات بعينها من تلک السوره ..

و تقدم: أن آيه إكمال الدين جاءت قبل آيه تبليغ الرساله، فى نطاق سياسه إلهيه، تهدف إلى حفظ القرآن، و إلى الرفق بالناس، و تيسير أمر الهدايه لهم، حسبما أو ضحناه .. و قلنا: إن نزولها كان مرتين على الحقيقه، فراجع.

ص: 63

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها

اشاره

الغدير كان يوم الخميس:

و قد تقدم قولهم: إن يوم الغدير كان يوم الخميس فى الثامن عشر من ذى الحجه ..

و لكن هذا يناقض إجماع أهل السنه على أن يوم عرفه فى حجه الوداع كان يوم الجمعه، لأن هذا يحتم أن يكون يوم الأحد، لأنه يكون هو الثامن عشر من ذى الحجه ..

و يؤكد هذا الإشكال: أنهم يقولون: إن أول ذى الحجه كان يوم الخميس (1).

و الذى نراه: أن هذا الإجماع السنّى الذى أشار إليه العلامه الأمينى، إنما يستند إلى روايه البخارى و مسلم، التى صرح فيها عمر و بعض آخر:

بأن يوم عرفه فى حجه الوداع كان يوم الجمعه، فإن ظهر خطأ الروايه فى

1- راجع: البحار ج 22 ص 534 عن كتاب التنوير ذو النسبين بين دحيه و الحسين، و فتح البارى ج 3 ص 323 و عمده القارى ج 16 ص 99 و ج 18 ص 60 و البدايه و النهايه ج 5 ص 184 و ج 5 ص 276 و كشف الغمه ج 1 ص 20 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 333 و ج 4 ص 509 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 306 و راجع: الغدير ج 1 هامش ص 42.

ذلک، فإن علی المجمعین أن یغیروا رأیهم تبعا لما ظهر.

و قد ظهر: أن ما صرحوا به فی تحدید یوم الغدیر بیوم الخمیس یقتضی أن یکون یوم عرفه یوم الثلاثاء ..

و قد صرحت روایه رواها ابن جریر و غیره: بأن یوم عرفه الذی هو یوم نزول سوره المائده الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ (1) هو یوم الإثنین (2).

و لعل الأمر اشتبه علی الراوی بین الإثنین و الثلاثاء.

و هذه الروایه و إن حکم علیها بعضهم بضعف السند. لکن ضعف السند لا یعنی کذب المضمون. فإذا أیدت الشواهد أنه أقرب إلی الصحه، أخذ به، و أهمل ما عداه، لقوه احتمال السهو أو الغلط، أو تعمد الکذب فیه، و ذلک ظاهر لا یخفی.

لماذا لم یحتج علی و الزهراء علیهما السّلام بالغدیر؟!

اشاره

و قد یروق للبعض أن یسجل اعتراضا علی قول الشیعه من دلاله

1- الآیه 3 من سوره المائده.
2- جامع البیان ج 6 ص 54 و الدر المنثور ج 2 ص 258 و 259 عنه. و راجع: مجمع الزوائد ج 1 ص 196 و المعجم الکبیر ج 12 ص 183 و کنز العمال ج 12 ص 445 و التبیان للطوسی ج 3 ص 436 و جامع البیان ج 6 ص 112 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 15 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 67 و 69 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 1 ص 26 و البدایه و النهایه ج 2 ص 319 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 542 و السیره النبویه لابن کثیر ج 1 ص 198 و سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 333 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 28.

حديث الغدير على الإمامه؛ فيقول: إن الحديث و إن كان ثابتا و متواترا من حيث السند، و لكنه لو كان دالا على الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لاحتج به علي (عليه السلام) على مناوئيه، و غاصبى حقه بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مباشره، و لو فعل ذلک لحسم الأمر، و لأعيدت الأمور إلى نصابها.

و لا يصح التسويف فى هذا الأمر، إذ لا عطر بدون عروس.

و نقول فى الجواب:

أولا: إنكم قد ذكرتم بأن جمهور علماء السنه- إلا من شذ- لا ينكرون صدور هذا الحديث.

فإذا كان الحديث ثابتا و معلوما لدى كل أحد، و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أورده أمام عشرات الألوف من الناس، كما ذكرت الروايات، فلا تبقى حاجه إلى الإحتجاج به؟! فإن من يعرف حرمه الكذب، و يقرأ الآيات فى ذلک، و يسمع تأكيدات الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، على حرمته.

و من يعرف حرمه السرقه، و يقرأ آيات تحريمها صباح مساء.

و من يعرف وجوب الصلاه، و يقرأ و يسمع آيات القرآن، و كلمات الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فى الحث عليها، و الدعوه إليها .. فإنه حين يمارس الكذب، و يقدم على السرقه، و على ترک الصلاه جهارا نهارا، فسيكون الاحتجاج عليه بالآيات و الروايات عبثا، و بلا فائده أو عائده.

و هكذا الحال بالنسبه لحديث الغدير، فإن من يأتى بالآلاف من حمله السلاح من بنى أسلم، و يستقوى بهم، و يهاجم بيت فاطمه (عليها السلام)،

و يضربها و يسقط جنينها، و يأخذ عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقوه للبيعه.

و من يقول: إن النبى ليهجر- و هو على فراش المرض- ليمنعه من كتابه كتاب لا تضل الأمه بعده .. و هو يفعل ذلک كله- قبل أن ينبس على (عليه السلام) و لا غيره ببنت شفه حول الخلافه.

مع أنه قد حضر قبل سبعين يوما فقط يوم الغدير، و سمع أقوال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بايع عليا (عليه السلام)، فى ذلک اليوم و هنأه بالولايه ..

إن من يفعل ذلک، فإن الاحتجاج لا ينفع معه لأنه يكون ظاهر الجحود، فى نفسه .. و لن يزيد ذلک الناس معرفه بالحق .. لأن الناس كلهم لم ينسوا يوم الغدير و سواه من المواقف الحاسمه، كما لا ينسون صلاتهم و صيامهم ..

ثانيا: لو سلمنا جدلا أن التاريخ لم ينقل لنا شيئا من احتجاجات على و الزهراء (عليهما السلام)، فهو لا يدل على عدم حصوله منه و منها (عليهما السلام)، لا سيما مع الحرص الظاهر على محاربه على، و طمس كل شى ء يؤيد حقه (عليه السلام) بالأمر، و التخلص من كل ما يدين خصومه فيما أقدموا عليه ..

و عدم نقل أهل السنه ذلک، يعد أمرا طبيعيا، لأن نقلهم له إنما يعنى تسجيل إدانه لأناس يريدون تبرئتهم من كل شى ء، بل يريدون ادّعاء العصمه لهم، و إظهار أهليتهم للإمامه، و الخلافه و الزعامه. كما أنه سوف يحدث خللا اعتقاديا لو أراد الناس الالتزام بلوازمه .. و لا أحب أن أقول

أكثر من هذا ..

ثالثا: إنه ليس ثمه ما يدل على انحصار الحجيه بما نقله محدثو و مؤرخو، و علماء أهل السنه، بحيث يبطل ذلک أقوال، و نقولات غيرهم ..

و من يدّعى هذا الانحصار يحتاج إلى دليل ..

بل ربما يكون دليل مخالفيهم هو الأقوى .. لأن هذا التوثيق، و ذاک الرفض يتوقف على حسم الأمر فى مسأله الإمامه وفقا للأدله الشرعيه المتوفره، فلا معنى لفرض اتجاه معين فى الأخذ بمصادر و مراجع بعينها، قبل حسم الأمر فى تلک المسأله، لأن هناک من يقول: إن الأدله القاطعه تدل على أن قضايا الدين لا بد أن تؤخذ من القرآن، و من خصوص عتره الرسول (صلى اللّه عليه و آله) المعصومين، و المنصوص عليهم، فمن خالفهم فى شى ء، فإنه يردّ عليه ..

رابعا: إننا نجد فى مصادر أهل السنه و الشيعه العديد من الموارد التى أشير فيها إلى أن عليا كان يحتج بحديث الغدير، و يسعى لحمل الذين حضروا واقعه الغدير على أن يعلنوا للناس بما رأوا و بما سمعوا فى ذلک اليوم الأغرّ، و قد أثمرت هذه المناشدات و الإحتجاجات شهادات بصحه هذا الحديث، و تأكيدات على وقوعه، و اعترافات من المناوئين الذين كانوا يسعون لقلب الأمور رأسا على عقب.

و نحن نذكر من ذلک الشواهد التاليه:

ألف- إحتجاجات على عليه السّلام:

اشاره

إن النصوص قد ذكرت:

1- إحتجاج على (عليه السلام) بحديث الغدير يوم البيعه لأبى بكر، فإنه (عليه السلام) قد احتج على أبى بكر و مؤيديه، حينما جى ء به إلى البيعه، فقال: (يا أبا بكر، ما أسرع ما توثبتم على رسول اللّه! بأى حق، و بأى منزله دعوت الناس إلى بيعتک؟ ألم تبايعنى بالأمس بأمر اللّه و أمر رسوله)؟ (1).

ثم لما هددوه بالقتل إن لم يبايع، أقبل عليهم على (عليه السلام)، فقال:

(يا معشر المسلمين و المهاجرين و الأنصار، أنشدكم اللّه، أسمعتم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول يوم غدير خم كذا و كذا؟ و فى غزوه تبوک كذا و كذا)؟ فلم يدع (عليه السلام) شيئا قاله فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) علانيه للعامه إلا ذكّرهم إياه.

قالوا: اللهم نعم.

فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس، و أن يمنعوه بادرهم فقال له: كل ما قلت حق، قد سمعناه بآذاننا و عرفناه، و وعته قلوبنا، و لكن قد سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول بعد هذا: (إنا أهل بيت اصطفانا اللّه و أكرمنا، و اختار لنا الآخره على الدنيا. و إن اللّه لم يكن ليجمع لنا أهل

1- كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 588 و 589 و (بتحقيق الأنصارى) ص 152 و 388 و راجع: ج 3 ص 965 و 966 و البحار ج 28 ص 270 و و مجمع النورين ص 99 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 372.

البیت النبوه و الخلافه).

فقال علی (علیه السلام): هل أحد من أصحاب رسول اللّه شهد هذا معک؟ الخ .. (1).

و هو استدلال عجیب و غریب من أبی بکر، فإنه یفضی إلی القول بأن اللّه و رسوله کانا یعبثان بالناس طیله ثلاث و عشرین سنه، حیث کان (صلی اللّه علیه و آله) بأمر من اللّه یؤکد الولایه لعلی (علیه السلام)، و یجمع الناس فی منی و عرفات، و فی غدیر خم، و یذکر لهم خلافه علی (علیه السلام) و إمامته، و ولایته علیهم من بعده. و یأخذ البیعه له فی یوم الغدیر .. و .. و ..

الخ .. ثم یتبین أن اللّه- و العیاذ باللّه- کان مخطئا حین کان یوجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی القیام بهذه الأعمال، و إطلاق هذه الأقوال کلها.

هذا .. و قد قال (علیه السلام) لرسول أبی بکر، الذی قال له: أجب خلیفه رسول اللّه: (سبحان اللّه، ما أسرع ما کذبتم علی رسول اللّه، إنه لیعلم و یعلم الذین حوله أن اللّه و رسوله لم یستخلف غیری).

و حین أرسل إلیه: أجب أمیر المؤمنین قال: (فو اللّه إنه لیعلم أن هذا الاسم لا یصلح إلا لی، و لقد أمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هو سابع سبعه، فسلموا علی بإمره المؤمنین).

فاستفهم هو و صاحبه عمر من بین السبعه، فقالا: أحق من اللّه و رسوله؟

1- کتاب سلیم بن قیس ج 2 ص 588 و 589 و (بتحقیق الأنصاری) ص 154 و راجع: ج 3 ص 965 و 966 فهناک مصادر أخری للحدیث، و البحار ج 28 ص 270- 274 و 300 و مجمع النورین ص 99 و المحتضر للحلی ص 110.

فقال لهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): نعم، حقا، حقا الخ .. (1).

2- احتجاجه (عليه السلام)، بحديث الغدير فى يوم الشورى، حيث قال (عليه السلام): و لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم و لا عجميكم تغيير ذلک، ثم قال: أنشدكم اللّه، أيها النفر جميعا: أفيكم أحد وحّد اللّه قبلى؟

قالوا: لا ..

إلى أن قال: فأنشدكم اللّه، هل فيكم أحد قال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم و ال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره. ليبلغ الشاهد الغايب، غيرى؟

قالوا: اللهم لا .. الخ .. (2).

1- كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 583 و و (بتحقيق الأنصارى) ص 148 و 268 و راجع مصاد أخرى لهذا الحديث فى ج 3 ص 965 و 966 و اليقين لابن طاووس ص 28 و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص 111 و 113.
2- راجع: الغدير ج 1 ص 159 فما بعدها عن المناقب للخوارزمى الحنفى ص 217 و أخرجه الحموينى الشافعى فى فرائد السمطين الباب 58 ج 1 ص 319 و فى الدر النضيد لابن حاتم الشامى، قال: أنشدكم باللّه، أمنكم من نصّبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، يوم غدير خم للولايه غيرى؟ قالوا: اللهم لا .. و راجع أيضا: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 6 ص 167 و راجع: الغدير ج 1 ص 161 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج 3 ص 216 و شرح الأخبار ج 2 ص 191 و كنز الفوائد ص 227 و الأمالى للطوسى ص 333 و 555 و الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 196 و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمى ص 118 و البحار ج 31 ص 332 و 351 و 361 و 368 و تفسير أبى حمزه الثمالى ص 152 و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص 514 و بشاره المصطفى للطبرى ص 374 و كشف اليقين ص 423.

و على كل حال: فقد ذكروا حديث المناشده عن الدارقطنى و ابن مردويه، و أبى يعلى و غيرهم.

و لنفترض: أن بعض رجال أسناد هذا الحديث ضعاف، فإن ذلک لا يعنى كذب الروايه من الأساس كما هو معلوم. لا سيما مع أن مصلحه الرواه هى فى خلاف مضمون ما يروونه ..

3- و احتج على (عليه السلام)، بهذا الحديث فى خلافه عثمان أيضا ..

و ذلک فى المسجد، فى حلقه كان فيها أكثر من ماءتى رجل (1)، فقال:

(أفتقرون أن رسول اللّه دعانى يوم غدير خم، فنادى لى بالولايه، ثم قال:

ليبلغ الشاهد منكم الغائب)؟.

قالوا: اللهم نعم (2).

4- لما بلغه و هو فى الكوفه أن الناس يتهمونه فيما يرويه من تقديم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إياه على غيره، حضر فى مجتمع من الناس،

1- راجع: إكمال الدين للصدوق ص 274 و الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 211 الغدير ج 1 ص 163- 165 و فرائد السمطين ج 1 ص 312 و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص 71 و التحصين لابن طاووس ص 631 و البحار ج 31 ص 408 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 439.
2- راجع: كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 641 و 644 و 645 و 646 و (بتحقيق الأنصارى) ص 193- 195 و راجع: المصادر فى الهامش السابق.

و ناشد من سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الغدير أن يشهد، فشهد له قوم، و أمسک زيد بن أرقم، فدعا عليه على (عليه السلام) بذهاب البصر فعمى.

و قيل: إن الذين لم يشهدوا ثلاثه. و قيل: إنهم قوم.

و قيل: فقام أناس كثير فشهدوا.

و فى نص آخر: شهد له بضعه عشر رجلا، أو اثنا عشر رجلا، أو ثلاثه عشر رجلا (أو بدريا). أو سته عشر رجلا، أو خمسه، أو سته، أو ثلاثون، أو سبعه عشر رجلا، أو ثمانيه عشر (1).

1- راجع فيما تقدم: مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص 128 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 289 و ج 4 ص 74 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 39 و 62 و 63 و 86 و 98 و 109 و 129 و 135 و 138 و 186 و 209 و 243 و 251 و 262 و 270 و 272 و 286 و 312 و 324 و 341 و 361 و ج 9 ص 15 و 17 و 18 و 20 و 24 و 26 و قاموس الرجال ج 10 ص 333 و ج 11 ص 145 و 449 و المعجم الصغير ج 1 ص 64 و أسد الغابه ج 2 ص 233 و ج 3 ص 93 و 307 و ج 4 ص 28 و ج 5 ص 6 و كتاب الولايه لابن عقده ص 226 و 229 و 235 و 237 و مسند أحمد ج 1 ص 88 و 119 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 136 و 155 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 228 و كنز العمال ج 13 ص 155 و 170 و تاريخ بغداد ج 14 ص 240 و المعجم الأوسط ج 7 ص 70 و المعجم الكبير ج 5 ص 175 و جزء الحميرى ص 33 و ذخائر العقبى للطبرى ص 68 و مجمع الزوائد ج 9 ص 105 و 106 و 108 و أمالى المحاملى ص 162 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 429 و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص 96 و 103 و البدايه و النهايه ج 7 ص 383 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 206 و 207 و 209 و 212 و 214 و تهذيب الكمال للمزى ج 22 ص 397 و السيره الحلبيه (الملحقات) ج 3 ص 337 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 305 و 307 و 316 و 323 و 328 و 338 و 378 و ج 21 ص 114 و 119 و ج 22 ص 125 و ج 23 ص 12 و 413 و 416 و ج 30 ص 389 و 404 و ينابيع الموده ج 2 ص 159 و كشف الغمه ج 1 ص 287 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 208 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 352 و الطرائف

ص 148 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 146 و العمده لابن البطريق ص 109 و البحار ج 34 ص 341 و ج 37 ص 186 و 196 و 197 و 199 و 200 و ج 41 ص 205 و ج 42 ص 148 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 469 و المراجعات للسيد شرف الدين ص 268 و 270 و 388. و راجع: الغدير ج 1 ص 166- 184 عن مصادر كثيره.

و نشير هنا إلى أمرين:

الأول: لماذا لم يشهد أكثر من هذا العدد؟!:

ذكر العلامه الأمينى أسماء أربعه و عشرين رجلا، شهدوا لأمير المؤمنين (عليه السلام) بحديث الغدير فى رحبه الكوفه (1)، فراجع.

و قد أشار العلامه الأمينى: إلى أن روايه أبى الطفيل قد ذكرت: أن عليا (عليع السلام) لما قدم الكوفه نشد الناس بحديث الغدير.

و إنما قدم (عليه السلام) الكوفه سنه 35 للهجره، و بعد خمسه و عشرين عاما من استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و كان كثير من الذين حضروا يوم الغدير قد ماتوا، و كثير منهم كانوا مبثوثين فى مختلف البلاد، و قد فتح العراق بعد استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

1- راجع: الغدير ج 1 ص 184- 185.

بسنوات، و إنما دخل العراق شراذم من الصحابه بعد ذلک ..

كما أن هذا الإستشهاد قد جاء على سبيل الإتفاق، و لم يهيّا له الناس، و لا طلب من الصحابه الحضور للشهاده، لكى تكثر الشهود، و تحضر الرواه، و كان فى الحاضرين من يخفى شهادته حنقا أو سفها.

الثانى: شهادتان .. لا شهاده واحده:

اشاره

قد ظهر مما تقدم أن ثمه اختلافا فى عدد من شهد. فهل سبب ذلک هو أنهم أرادوا عدّ خصوص من كان بدريا. أو أنصاريا، أو على جانبى المنبر ..

أو ان بعضهم أراد تقليل العدد لحاجه فى نفسه قضاها؟! كل ذلک محتمل.

و ثمه احتمال آخر، أشير إليه فى هامش كتاب الغدير (1) و قد لهجت بصحته النصوص نفسها، و هو: أن هناک مناشدتين:

إحداهما: جرت داخل المسجد، و من على منبره بالذات، فقام سته شهود من كل جانب من جانبى المنبر .. أو قامت جماعه كان منهم اثنا عشر بدريا (2).

1- راجع الغدير (ط مركز الغدير للدراسات) ج 1 ص 378.
2- راجع: مسند أحمد ج 4 ص 370 و فضائل الصحابه ص 1167 و البدايه و النهايه ج 5 ص 211 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 7 ص 384. و عن الضياء فى المختاره، و ينابيع الموده ج 2 ص 159 و البحار ج 3 ص 18 و ج 37 ص 196 و ج 41 ص 205 و ج 42 ص 148 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 208 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 352 و العمده لابن البطريق ص 106 و 110 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 114 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 261 و ج 9 ص 25 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 318 و ج 16 ص 579 إضافه إلى مصادر أخرى تقدمت.

و أخرى: فى خارج المسجد فى الرحبه التى أمامه .. فقام ناس كثير، أو ثلاثون رجلا (1).

و هناک احتمال ثالث، و هو: أن تكون هذه المناشدات فى مسجد الكوفه و فى رحبته قد جرت عده مرات .. و يدل على ذلک حديث الركبان التالى:

5- مناشده على (عليه السلام) حين خروجه من القصر، حيث استقبله ركبان متقلدون السيوف، فقالوا له: السلام عليكم يا مولانا و رحمه اللّه و بركاته.

فقال (عليه السلام): من ها هنا من أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟

فقام ثلاثه عشر (أو اثنا عشر) رجلا، فشهدوا أنهم سمعوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه (2).

1- مسند أحمد ج 1 ص 88 و 119 و أمالى المحاملى ص 162 و البدايه و النهايه ج 7 ص 348 و أسد الغابه ج 4 ص 28 و مجمع الزوائد ج 9 ص 105 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 429 و كنز العمال ج 13 ص 170 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 206 و 207 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 228 و تاريخ بغداد ج 14 ص 240 و المراجعات للسيد شرف الدين ص 268 و 270 و 388 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 83 و 62 و 86 و 129 و 186 و 207 و 341 و 361 و ج 9 ص 17 و 20 و ج 37 ص 125 و 148 و 188 و 200 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 146 و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 2 ص 367 و 408 و 437 و 444 و 445 و الأمالى ص 255 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 118 و الطرائف لابن طاووس ص 151 و العمده لابن البطريق ص 93 بالإضافه على مصادر أخرى تقدمت.
2- راجع: الغدير ج 1 ص 189 و 190 و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج 1 ص 109 و أسد الغابه ج 1 ص 368 و البحار ج 41 ص 213 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 261 و ج 7 ص 199 و ج 9 ص 25 و كتاب الولايه لابن عقده ص 241 و اختيار معرفه الرجال ج 1 ص 246 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 216 و 326 و 331 و كتاب الولايه لابن عقده ص 241 و نقد الرجال ج 1 ص 265 و معجم رجال الحديث ج 4 ص 185 و أعيان الشيعه ج 3 ص

551 و ج 4 ص 539 و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص 59 و 60 و 61 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 334.

و ذكرت نصوص أخرى: أن ركبانا أتوه فشهدوا له بحديث الغدير، و هو فى رحبه الكوفه، فيهم أبو أيوب الأنصارى (1)، فيحتمل تعدد الواقعه.

1- راجع: الغدير ج 1 ص 187 و 188 و 380 و مسند أحمد ج 5 ص 419 و المعجم الكبير ج 4 ص 173 و البدايه و النهايه ج 5 ص 231 و ج 7 ص 384 و أعيان الشيعه ج 6 ص 287 و نهج الإيمان لابن جبر ص 116 و العدد القويه ص 184 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 422 و جواهر المطالب ج 1 ص 83 و ينابيع الموده ج 1 ص 107 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 215 و شرح النهج للمعتزلى ج 3 ص 208 و غايه المرام ج 1 ص 269 و 282 و 300 و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص 101 و 148 و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص 57 و 58 و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج 1 ص 108 و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج 1 ص 37 و 50 و 62 و 268 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 211 و الدرجات الرفيعه ص 315 و 453 و العمده ص 94 و 109 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 15 و البحار ج 37 ص 148 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 128 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 49 و ج 3 ص 261 و ج 7 ص 40 و 70 و 94 و 136 و 166 و 169 و 235 و ج 9 ص 135 و 136 و 137 و المراجعات ص 273 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج 7 ص 342 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 251 و 326 و ج 16 ص 565 و ج 21 ص 59 و 60 و ج 23 ص 7 ص 636 و ج 30 ص 422 و 425.

و تذكر النصوص هنا أيضا: أن بعض من لم يشهد أصيب ببلاء أيضا، و هم سته أشخاص (1).

6- إحتج (عليه السلام) على طلحه بحديث الغدير فى حرب الجمل (2).

7- ناشدهم (عليه السلام) بحديث الغدير أيضا فى صفين، فشهد له اثنا عشر بدريا (3).

8- و احتجت فاطمه الزهراء (عليها السلام) على غاصبى حقوقها بحديث الغدير أيضا (4).

1- راجع: الإرشاد للمفيد ج 1 ص 352 و كشف الغمه ج 1 ص 287 و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 74 و كتاب الولايه لابن عقده ص 246 و أسد الغابه ج 3 ص 321 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 208 و مجمع الزوائد ج 9 ص 106 و قاموس الرجال ج 11 ص 116 و المعجم الكبير ج 5 ص 171 و 175 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 72 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 262 و ج 7 ص 116 و ج 9 ص 23 و 24 و 25 و 26 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 308 و 318 و 320 و ج 8 ص 743 و 745 و ج 16 ص 567 و ج 30 ص 397 و البحار ج 37 ص 200 و الغدير ج 1 ص 192.
2- راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 235 و كنز العمال ج 11 ص 332 و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 108 و الغدير ج 10 ص 127 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 249 و 336 و ج 16 ص 568 و ج 23 ص 15 و ج 23 ص 631 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 371 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 115.
3- راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص 295 و البحار ج 33 ص 146 و الغدير ج 1 ص 195.
4- راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 188 و ج 9 ص 103 و 105 و 106 و قاموس الرجال ج 12 ص 334 و الغدير ج 1 ص 197 و شرح إحقاق الحق ج 21 ص 27.

9- احتج به الإمام الحسن (علیه السلام) المجتبی فی خطبته حین فرضت علیه الهدنه مع معاویه (1).

10- خطب الإمام الحسین (علیه السلام) بمنی فی أکثر من سبع مائه رجل عامتهم من التابعین، و نحو مائتی رجل من أصحاب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فکان مما قال: (أنشدکم اللّه، أتعلمون أن رسول اللّه نصبه یوم غدیر خم، فنادی له بالولایه، و قال: لیبلغ الشاهد الغائب)؟

قالوا: اللهم نعم (2).

و نضیف إلی ما تقدم:

11- إحتجاج عبد اللّه بن جعفر علی معاویه بحدیث الغدیر (3).

12- و احتج رجل همدانی اسمه برد علی عمرو بن العاص بحدیث

1- راجع: الأمالی للطوسی ص 561 و البحار ج 10 ص 138 و ج 69 ص 151 و الغدیر ج 1 ص 197 و ینابیع الموده ج 3 ص 366 و کتاب الولایه لابن عقده ص 182 و شرح إحقاق الحق ج 5 ص 58 و عن حلیه الأبرار ج 1 ص 253 و تفسیر البرهان ج 3 ص 315 ح 26.
2- راجع: کتاب سلیم بن قیس (تحقیق الأنصاری) ص 320 و البحار ج 33 ص 183 و الغدیر ج 1 ص 198 و راجع: الإحتجاج للطبرسی ج 2 ص 19 و صلح الحسن (علیه السلام) للسید شرف الدین ص 324.
3- راجع: کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق الأنصاری) ص 362 و البحار ج 33 ص 265 و الغدیر ج 1 ص 199.

الغدير (1).

13- و احتج به عمرو بن العاص على معاويه (2).

14- و احتج به عمار بن یاسر على عمرو بن العاص (3).

15- و احتج به أصبغ بن نباته فى مجلس معاويه أيضا (4).

16- و ناشد شاب أبا هريره بحديث الغدير فى مسجد الكوفه (5).

1- راجع: الامامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 97 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 129 و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب للسيد فخار بن معد ص 232 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 82 و الغدير ج 1 ص 201 و ج 9 ص 137 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 285 و ج 31 ص 382 و ج 32 ص 382.
2- راجع: المناقب للخوارزمى ص 199 و كشف الغمه ج 1 ص 258 و البحار ج 33 ص 52 و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص و 88 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 148 و الغدير ج 1 ص 201 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 51.
3- راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج 3 ص 77 و شرح النهج للمعتزلى ج 8 ص 21 و وقعه صفين للمنقرى ص 338 و البحار ج 33 ص 30 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 630 و الغدير ج 1 ص 202 و ج 2 ص 145.
4- راجع: المناقب للخوارزمى ص 205 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 257 و الغدير ج 1 ص 202.
5- راجع: الإيضاح لابن شاذان ص 535 و الغارات للثقفى ج 2 ص 658 و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 2 ص 394 و السيره النبويه ج 4 ص 425 و البدايه و النهايه ج 5 ص 232 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 232 و مسند أبى يعلى ج 11 ص 306 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 499 و مجمع الزوائد ج 9 ص 105 و البحار ج 34 ص 325 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 185 و 237 و 315 و الغدير ج 1 ص 203 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 258 و ج 21 ص 62 و 63.

17- ناشد رجل زید بن أرقم بحدیث الغدیر (1).

18- ناشد عراقی جابر الأنصاری بحدیث الغدیر (2).

قال الذهبی: هذا حدیث حسن عال جدا، و متنه متواتر (3).

19- و احتج به قیس بن سعد علی معاویه (4).

1- راجع: المعجم الکبیر ج 5 ص 194 و ینابیع الموده ج 2 ص 283 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 216 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 111 و 178 و الغدیر ج 1 ص 204 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 232 و ج 21 ص 43.
2- راجع: سیر أعلام النبلاء ج 8 ص 334 و قال فی هامشه: حدیث صحیح، أخرجه ابن ماجه (121) من حدیث سعد بن أبی وقاص، و أخرجه أحمد ج 4 ص 368 و الترمذی (713) من حدیث زید بن أرقم، و أخرجه أحمد ج 1 ص 84 و 118 و 119 و 152 من حدیث علی، و 331 من حدیث ابن عباس، و ج 4 ص 281 من حدیث البراء، و ج 4 ص 368 و 370 و 372 من حدیث زید بن أرقم، و ج 5 ص 347 من حدیث بریده، و 419 من حدیث أبی أیوب الأنصاری. و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 225 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 260 و الغدیر ج 1 ص 205 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 254 و ج 21 ص 67 و ج 30 ص 410 و 411 و الجوهره فی نسب الإمام علی و آله للبری التلمسانی ص 67.
3- راجع: سیر أعلام النبلاء ج 8 ص 334.
4- راجع: البحار ج 33 ص 173- 175 و الغدیر ج 1 ص 106- 108 و کتاب سلیم بن قیس ج 2 ص 777 ح 26 و (بتحقیق الأنصاری) ص 311.

20- و احتجت به دارميه الحجونيه على معاويه (1).

21- احتج به عمرو الأودى على قوم كانوا ينالون من أمير المؤمنين (عليه السلام) (2).

22- استشهد عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير أيضا (3).

23- استشهد زريق مولى على بن أبى طالب على عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير (4).

24- احتج المأمون بحديث الغدير على الفقهاء، و فيهم إسحاق بن

1- راجع: بلاغات النساء لابن طيفور ص 72 و الطرائف ص 27 عن العقد الفريد (ط مصر 1316 ه) ج 1 ص 115 و البحار ج 33 ص 260 و الغدير ج 1 ص 208 و 344 و مستدرک سفينه البحار ج 3 ص 273 و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) للرحمانى ص 767 و مستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 573 و قاموس الرجال ج 12 ص 254.
2- راجع: الأمالى للطوسى ص 558 و البحار ج 40 ص 69 و الغدير ج 1 ص 209.
3- راجع: بشاره المصطفى ص 378 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 177 و الإمام على (عليه السلام) فى آراء الخلفاء للشيخ مهدى فقيه إيمانى ص 173 و فى هامشه عن: حليه الأولياء ج 5 ص 364 و أسد الغابه ج 5 ص 383 ترجمه عمر بن عبد العزيز، و تاريخ مدينه دمشق ج 5 ص 320 [و (ط دار الفكر) ج 65 ص 324] روايه زريق القرشى المدنى، و فرائد السمطين ج 1 ص 66 باب (10) ح 32 و نظم درر السمطين ص 112. و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 285 و ج 21 ص 92 و ج 22 ص 118.
4- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 18 ص 138 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 21 ص 51.

إبراهيم، و يحيى بن أكثم (1).

تحريف كتاب المعارف:

قال المعتزلى: (و روى سفيان الثورى، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريره لما قدم الكوفه مع معاويه، كان يجلس بالعشيات بباب كنده، و يجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفه، فجلس إليه، فقال: يا أبا هريره، أنشدک اللّه، أسمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول لعلى بن أبى طالب: (اللهم وال من والاه و عاد من عاداه)!

فقال: اللهم نعم.

قال: فأشهد باللّه، لقد واليت عدوه، و عاديت وليه! ثم قام عنه) (2).

1- راجع: قاموس الرجال ج 12 ص 155 و الغدير ج 1 ص 210 و الإمام على (عليه السلام) فى آراء الخلفاء للشيخ مهدى فقيه إيمانى ص 182- 197 و فى هامشه عن: العقد الفريد ج 5 ص 92- 101 و عيون أخبار الرضا للصدوق ج 2 ص 185- 200 باختلاف يسير.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 68 الخطبه رقم 56 و كشف الأستار عن مسند البزار الحديث رقم 2531 و المصنف لابن أبى شيبه حديث رقم 12141 و المطالب العاليه حديث 3958 و راجع: أضواء على السنه المحمديه ص 217 و شيخ المضيره أبا هريره لأبى ريه ص 237 و النص و الإجتهاد ص 515 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 230 و الغدير ج 1 ص 204 و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 2 ص 403 و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لأحمد الرحمانى ص 562 و البحار ج 37 ص 199 و مواقف الشيعه ج 2 ص 311 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 11 ص 351 و غايه المرام ج 1 ص 300 و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص 150 و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص 83 و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج 2 ص 403.

ثم يواصل كلامه عن أبى هريره، و أنه كان يؤاكل الصبيان فى الطريق، و يلعب معهم. و يخطب الناس بالمدينه .. ثم يقول:

(قلت: قد ذكر ابن قتيبه هذا كله فى كتاب، المعارف، فى ترجمه أبى هريره، و قوله فيه حجه، لأنه غير متهم عليه).

قال الأمينى (رحمه اللّه): (هذا كله قد أسقطته عن كتاب المعارف (ط مصر سنه 1353 ه) يد التحريف اللاعبه به، و كم فعلت هذه اليد الأمينه لده هذه فى عده موارد منه، كما أنها أدخلت فيه ما ليس منه، و قد مر الإيعاز إليه ص 192) (1).

و يبدو أن هناک طبعات أخرى قد أهملت ذلک أيضا، فراجع طبعه سنه 1390 ه.

و قد ذكرنا: أن هذا الكتاب قد حرف فى موارد أخرى، منها ما يرتبط بإسقاط الزهراء (عليها السلام) لجنينها المحسن بضرب عمر بن الخطاب لها ..

تحريف كتاب تاريخ اليعقوبى:

قال اليعقوبى فى تاريخه ج 2 ص 37 (ط النجف الأشرف سنه 1358):

(و قد قيل: إن آخر ما نزل عليه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

1- الغدير ج 1 ص 204.

نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً (1).

و هی الروایه الصحیحه، الثابته الصریحه. و کان نزولها یوم النص علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات اللّه علیه، بغدیر خم).

لکن تاریخ الیعقوبی المطبوع فی بیروت سنه (مطبوع فی دار صادر- بیروت سنه 1379 ه- و 1960 م) ج 2 ص 43 قد جاء محرفا کما یلی:

(و کان نزولها یوم النفر علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات اللّه علیه بعد ترحم).

و قد ذکرنا طائفه أخری من الکتب المحرفه فی کتابنا: (دراسات و بحوث فی التاریخ و الإسلام) فراجع.

و علی کل حال، فلیس هذا بالغریب علی هؤلاء، و إنما هی (شنشنه أعرفها من أخزم).

ب- إحتجاج الزهراء علیها السّلام:

روی شمس الدین أبو الخیر الجزری الدمشقی المقری الشافعی فی کتابه أسنی المطالب فی مناقب سیدنا علی بن أبی طالب ص 49- 51 قال عن حدیث الغدیر:

فألطف طریق وقع بهذا الحدیث و أغربه ما حدثنا به شیخنا خاتمه الحفاظ، أبو بکر محمد بن عبد اللّه بن المحب المقدسی مشافهه: أخبرتنا الشیخه أم محمد زینب ابنه أحمد عبد الرحیم المقدسیه، عن أبی المظفر محمد

1- الآیه 3 من سوره المائده.

بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبى بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمه والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باستراباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد ابن مطرف المطرفى قالا: حدثنا أبو سعيد الإدريسى إجازه فيما أخرجه فى تاريخ استراباد، حدثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند و ما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلوانى، حدثنا على بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القسرى.

حدثتنا فاطمه و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر (عليه السلام)، قلن حدثتنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتنى فاطمه بنت محمد بن على، حدثتنى فاطمه بنت على بن الحسين، حدثتنى فاطمه و سكينه ابنتا الحسين بن على عن أم كلثوم بنت فاطمه عن فاطمه بنت النبى، رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و رضى عنها، قالت:

أنسيتم قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم غدير خم، من كنت مولاه فعلى مولاه؟

و قوله (صلى اللّه عليه و آله): أنت منى بمنزله هارون من موسى (عليهما السلام)؟

و هكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المدينى فى كتابه المسلسل بالأسماء، و قال:

هذا الحديث مسلسل من وجه، و هو أن كل واحده من الفواطم تروى

عن عمه لها، فهو روايه خمس بنات أخ كل واحده منهن عن عمتها (1).

حديث الولايه إخبار أم إنشاء؟!:

و من الأسئله التى تطرح هنا السؤال التالى:

هل جمله: (من كنت مولاه فهذا على مولاه) خبريه محضه، أو أنها خبريه يراد بها الإنشاء؟!.

و يجاب بما يلى:

إنه سواء أكانت جمله (من كنت مولاه فهذا على مولاه) خبريه محضه، أم خبريه يراد بها الإنشاء، فإن النتيجه واحده، و لا يلحق ذلک أى ضرر فى الاستدلال بها على ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

غير أننا نقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان قد أخبرهم و بيّن لهم طيله أكثر من عشرين سنه أن عليا (عليه السلام) هو الإمام من بعده، و كان ذلک منه (صلى اللّه عليه و آله) بأمر من اللّه سبحانه ..

و قد يعترض على ذلک: بأنه إذا كانت ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) ثابته من أول بعثه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فما معنى إعاده إنشائها فى يوم الغدير؟ فإن إنشاء الولايه فيه معناه: أنها لم تكن ثابته قبل ذلک، و أنها إنما توجد بهذا الإنشاء ..

و هذه شبهه فى دلاله حديث الغدير، من شأنها أن تجعل الناس كلهم معذورين فى عدم الإلتزام بولايته (عليه السلام) ..

1- راجع الغدير ج 1 ص 197.

و الجواب: إنه لا مانع من إنشاء الولايه مره بعد أخرى، فيأتى اللاحق ليؤكد السابق، خصوصا إذا كان هناک من يفكر فى الإنقلاب على الأعقاب، و يسعى للتشكيک فى جديه الأوامر الصادره، أو فى الإلتفاف عليها بطريقه أو بأخرى، أو تجاهلها. و هذا نظير تأكيدات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على الناس مره بعد أخرى بأن جهزوا جيش أسامه.

و تتأكد صحه هذا المعنى إذا كان فى الحشد المجتمع يوم الغدير من لم تبلغه الإنشاءات السابقه، أو أنه قد طرحت عليه بعض الشبهات، و التشكيكات، من قبل الطامعين، و الطامحين ..

لا دليل على إمامه على عليه السّلام بلا فصل:

و قد يقول بعضهم: لو سلم دلاله الحديث على إمامه على (عليه السلام)، فلا نسلم دلالته على كونها بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) بلا فصل، لكى تنتفى إمامه الثلاثه: أبى بكر، و عمر، و عثمان.

و يرد عليه:

أولا: كيف يترک النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حال تصديه لنصب إمام المسلمين من بعده، حذرا من حضور أجله- كيف يترک- ذكر ثلاثه من خلفائه، و ينص على الرابع منهم، و الذى سيكون إماما بعد خمس و عشرين سنه من وفاته (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

و لو جاز ذلک، لكان جميع ولاه العهد محل كلام، إذ لا يقول السلطان عاده: هذا ولى عهدى بلا فصل.

ثانيا: لو أخذنا هؤلاء، فإنه حتى لو قال (صلى اللّه عليه و آله): من

كنت مولاه فعلى مولاه بعدى، لقالوا: لا منافاه بين البعديه و بين الفصل بغيره، كما صنع القوشجى فى قوله: أنت وصيى و خليفتى من بعدى.

بل لو قال: فعلى مولاه بعدى بلا فصل، لقالوا: يحتمل أن يكون المعنى بلا فصل من غير الثلاثه !! (1).

ثالثا: إن حديث الغدير يدل على جعل الولايه لعلى (عليه السلام) فعلا.

و من حين صدور الكلام .. لا أنه يجعلها له بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله).

رابعا: إن الخلفاء الثلاثه لم يجعل لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) ولايه، بل هم الذين استأثروا بالأمر لأنفسهم، فتبقى الولايه المجعوله له بحديث الغدير بلا مزاحم.

هل الإمامه لتكميل الخطه العمليه للدين؟!:

و يحاول بعض الناس أن يزعم: أن الإمامه تدخل فى نطاق إكمال البرنامج العملى، الذى لم يكمله النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فاحتاج إلى من يكمله بعده.

و على أساس ذلک تم التفتيش بين المسلمين عن هذه الشخصيه التى تستطيع مل ء الفراغ بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلم يكن غير الإمام على (عليه السلام).

و نقول فى الجواب:

إنه لا ريب فى أن ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) التى أمر اللّه سبحانه نبيه (صلى اللّه عليه و آله) بأن يبلغها فى يوم الغدير و غيره، جزء من دين

1- راجع: دلائل الصدق ج 2 ص 62 و 63.

الإسلام الحنيف، و قد دلت نفس الآيات القرآنيه التى نزلت فى مناسبه الغدير على ذلک .. فلا حظ:

1- قوله تعالى لنبيه (صلى اللّه عليه و آله): يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْکافِرِينَ (1).

حيث يستفاد من هذه الآيه:

أولا: إن عدم تبليغ ولايه أمير المؤمنين على (عليه السلام) يوازى عدم تبليغ الدين كله. فلو كانت الحاجه إلى الإمام على (عليه السلام) هى مجرد حاجه إلى مساعد فى إكمال البرنامج العملى، فإن ذلک يتم عبر الاستعانه به، و تمهيد الأمور له ليمسک بزمامها، و لا يحتاج ذلک إلى نص عليه من اللّه، و تسجيل ذلک فى آيات قرآنيه تتلى إلى يوم القيامه، و لا إلى تبليغ ما أنزل إليه من اللّه تعالى، و لا يكون ترک ذلک التبليغ بمثابه ترک تبليغ الرساله كلها ..

إذ إن الحديث فى الآيه إنما هو عن قيمه مجرد الإبلاغ، و ليس الحديث عن نفس الاستعانه بالإمام على (عليه السلام) فى إكمال البرنامج العملى، فى حركه الرساله فى الواقع!!

ثانيا: إنه تعالى قد جعل الآخرين الذين لا يرضون بولايه الإمام على (عليه السلام) من القوم الكافرين، و هم إنما يكفرون بإنكار حقائق الدين، لا بمجرد الاعتراض على أن يكون الإمام على (عليه السلام) هو المكمل للبرنامج العملى، إذا كان ذلک ناشئا عن حسد، أو هوى، لا عن تكذيب

1- الآيه 67 سوره المائده.

للرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و إنكار لصدقه فيما يبلغهم إياه ..

ثالثا: إن الظاهر هو أن السبب فى اعتبار عدم إبلاغ ولايته (عليه السلام) مساويا لعدم إبلاغ الرساله كلها، هو أن أعمال العباد لا تقبل بدون ولايه الإمام على (عليه السلام)، فلو أن أحدا قام ليله، و صام نهاره، و حج دهره، و لم يأت بولايه الإمام على (عليه السلام) لم بنفعه ذلک كله شيئا ..

كما أن ولايته صلوات اللّه و سلامه عليه شرط لاكتمال التوحيد، وفقا لما روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن جبرئيل (عليه السلام)، عن اللّه سبحانه و تعالى: (كلمه لا إله إلا اللّه حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابى).

ثم قال الإمام الرضا (عليه السلام): (بشروطها، و أنا من شروطها) (1).

1- راجع: نقله فى مجله مدينه العلم، (السنه الأولى) ص 415 عن صاحب تاريخ نيسابور، و عن المناوى فى شرح الجامع الصغير، و هى أيضا فى الصواعق المحرقه ص 122، و حليه الأولياء 3 ص 192، و عيون أخبار الرضا ج 2 ص 135 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 1 ص 145 و أمالى الصدوق ص 208، و ينابيع الموده ص 364 و 385 و قد ذكر قوله (عليه السلام): و أنا من شروطها، فى الموضع الثانى فقط. و البحار ج 49 ص 123 و 126 و 127 ج 3 ص 7 عن ثواب الأعمال، و معانى الأخبار، و عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، و التوحيد، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص 240 و نور الأبصار ص 141 و نقلها فى مسند الإمام الرضا ج 1 ص 43 و 44 عن التوحيد، و معانى الأخبار، و كشف الغمه ج 3 ص 98. و هى موجوده فى مراجع كثيره أخرى. لكن يلاحظ: أن بعض هؤلاء قد حذف قوله (عليه السلام): (بشروطها، و أنا من شروطها)، و لا يخفى السبب فى ذلک. و راجع: التوحيد ص 25 و ثواب الأعمال للصدوق ص 7 و معانى الأخبار للصدوق ص 371 و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص 42 و المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 296 و عوالى اللآلى ج 4 ص 94 و نور البراهين للجزائرى ج 1 ص 76 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 235 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج 1 ص 44 و راجع: ينابيع الموده ج 3 ص 123.

و فی نص آخر: (ولایه علی بن أبی طالب حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی).

و معنی ذلک أنه لا فرق بینهما لجهه: أن کلا منهما- أی التوحید، و ولایه الإمام علی (علیه السلام)- حصن اللّه سبحانه.

فقوله تعالی: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (1) یعطینا: أن حقائق الإسلام و شرائعه و أحکامه بمثابه الجسد، المکتمل فی تکوینه، و الجامع لکل المیزات، و الحائز علی جمیع الإمکانات و الطاقات .. و لکنه یبقی خامدا هامدا، لا فائده فیه إلا إذا نفخت فیه الروح، فتبدأ الید بالحرکه، و تدب فیها القوه، و تصبح العین قادره علی الرؤیه، و الأذن متمکنه من السمع، و تعطیه الیقظه فی العقل و فی المشاعر و الأحاسیس و .. و .. الخ ..

فولایه الإمام علی (علیه السلام) إذن بمثابه هذه الروح التی تجعل کل أحکام الدین و شرائعه، و حقائقه و قضایاه مؤثره فی الغایات المتوخاه منها، موصله إلی اللّه تعالی، هادیه إلیه ..

فإذا لم یبلّغ الرسول (صلی اللّه علیه و آله) هذه الولایه، فإنه لم یبلغ أی شی ء من رساله اللّه سبحانه .. لأن جمیع ما بلغه یکون ناقصا، و بلا فائده و لا عائده، إذ لیس فیه روح و حرکه و حیاه، و لا یثمر ثمره، و لا یؤدی إلی نتیجه ..

1- الآیه 67 من سوره المائده.

2- الآیه الثانیه: و هی قوله تعالی: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً (1) .. أفادت بملاحظه نزولها بمناسبه تبلیغ ولایه الإمام علی (علیه السلام) یوم الغدیر:

أولا: إن ولایه الإمام علی (علیه السلام) جزء من الدین، و لا یکمل الدین إلا بها ..

ثانیا: إن الإسلام کله لا یکون دینا مرضیا للّه سبحانه بدون هذه الولایه .. فلو کانت الحاجه إلی الإمام علی (علیه السلام) هی لمجرد المساعده فی إکمال البرنامج العملی فی حرکه الرساله فی الواقع، فلا معنی لربط رضا اللّه لدینه بها، فإن الدین إذا اکتمل، فإنه یصبح مرضیا، سواء طبّقه الناس، أم عصوا اللّه فیه ..

أضف إلی ذلک أن الکل یعلم: أن الإمام علیا (علیه السلام) قد أقصی عن مرکزه الذی جعله اللّه تعالی له .. فهل بقی هذا الرضا الإلهی لدین الإسلام، أم أنه قد ذهب و زال بسبب ذلک الإقصاء أیضا .. فإذا کنا لا نشک فی أن رضاه تعلی للإسلام قد بقی، فذلک یعنی أن نفس إبلاغ الولایه هو الذی یکمل به الدین، و لیس لطاعه الناس و معصیتهم أثر فی ذلک ..

ثالثا: إن رضاه تعالی للإسلام دینا قد حصل بمجرد حصول ذلک الإبلاغ. و قد نزلت الآیه الداله علی ذلک بمجرد حصول ذلک الإبلاغ، و لم یکن البرنامج العملی قد أکمل بعد. و ذلک یعنی أن الذی حصل بالإبلاغ هو إکمال الدین به فقط .. و ذلک ظاهر لا یخفی.

1- الآیه 3 من سوره المائده.

و بذلک یتضح: أن ما ذکره ذلک البعض من أن آیه الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ قد نزلت قبل نصب علی (علیه السلام) یوم الغدیر و أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد بلغ الرساله للناس (1)، ینافی الآیتین المتقدمتین منافاه ظاهره، و لا أقل من أنه ینافی صریح الآیه الثانیه ..

علی أن مقتضی کلامه هو أن الإمام علیا (علیه السلام) لم یکن هو الإنسان الذی اصطفاه اللّه قبل خلق الخلق، إذ مقتضاه: أن الأمر لا ینحصر بالإمام علی (علیه السلام)، فأی إنسان سواه کان یمکنه أن یساعد فی إکمال البرنامج العملی، یمکن الاستعانه به، و قد یکون هناک اثنان أو أکثر کان بإمکانهم- لو اجتمعوا- أن یقوموا مقام الإمام علی (علیه السلام) فی ذلک ..

و یشیر إلی ذلک قول ذلک البعض نفسه: (فلا بد أن یتم التفتیش بین المسلمین عن الشخصیه التی تستطیع مل ء الفراغ بعد رسول اللّه الخ ..) (2).

و هذا یخالف ما علیه مذهب شیعه أهل البیت (علیهم السلام)، و ما هو الثابت لهم بالأدله القاطعه، و البراهین الساطعه من القرآن و من السنه الشریفه ..

و یبقی أن نشیر إلی أن ما ورد فی السؤال من طلب معرفه الفرق بین الدین، و بین البرنامج العملی .. فنقول:

إن ذلک من أوضح الواضحات، و أبده البدیهیات، فإن الدین هو مجموعه الأحکام و الشرائع، و الحقائق الإیمانیه، الثابته، التی یطلب من

1- نظره إسلامیه حول الغدیر ص 16 من 18.
2- المصدر السابق ص 19.

الناس الإيمان و العمل بها، إلى يوم القيامه ..

و أما البرنامج العملى، فهو ما يطلب من خلاله تهيئه الظروف و المناخات لحمل الناس على قبول تلک الحقائق و الإيمان بها، و على الالتزام العملى بتلک الشرائع و الأحكام ..

و هذا الأمر لا يحتاج إلى جعل، و لا إلى تشريع، بل هو نتيجه جهد بشرى، سواء فى مجال التخطيط، أو فى مجال التنفيذ. و التدخل الإلهى فى هذه الصوره إن كان، فهو إنما يأتى على سبيل المعونه و التسديد، و ليس على سبيل الجعل و التشريع ..

و أين هذا من الدين الذى لا بد من الرجوع فيه إلى اللّه سبحانه، و الانتهاء إليه فيه ..

و على كل حال نقول:

لو كانت القضيه قضيه إكمال برنامج عملى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، يرتبط بتعميق الإسلام لدى أناس كانوا حديثى عهد بالجاهليه .. لم يكن الناس فى الأجيال اللاحقه بحاجه إلى ولايه الإمام على (عليه السلام)، لا من حيث الاعتقاد، و لا فى دائره العمل و الممارسه .. و لكانت قضيه ولايته محصوره بذلک الجيل من الناس دون سواهم ..

كان الغدير ردا على زيد بن حارثه !!:

و جاء فى حديث احتجاج المأمون على الفقهاء، و فيهم إسحاق بن إبراهيم قول المأمون لإسحاق: يا إسحاق، هل تروى حديث الولايه؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: إروه.

ففعلت.

قال: يا إسحاق، أرأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبى بكر و عمر ما لم يوجب لهما عليه؟

قلت: إن الناس ذكروا: أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثه، لشى ء جرى بينه و بين على، و أنكر ولاء على، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

قال: فى أى موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه من حجه الوداع؟

قلت: أجل.

قال: فإن قتل زيد بن حارثه قبل الغدير!

كيف رضيت لنفسک بهذا؟

أخبرنى لو رأيت ابنا لک قد أتت عليه خمسه عشر سنه يقول: مولاى مولى ابن عمى أيها الناس؟ فاعلموا ذلک. أكنت منكرا ذلک عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون و لا يجهلون؟

فقلت: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق أفتنزه ابنک عما لا تنزه عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

و يحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن اللّه جل ذكره قال فى كتابه:

اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ (1). و لم يصلّوا لهم، و لا

1- الآيه 31 من سوره التوبه.

صاموا، و لا زعموا أنهم أرباب، و لكن أمروهم فأطاعوا أمرهم (1).

و الظاهر: أن إشكال المأمون هذا قد آتى ثماره، حيث جاء المصلحون بعد ذلک ليقولوا: إن هذه الحادثه قد جرت بين أسامه بن زيد بن حارثه و بين علي .. و قد كان أسامه حيا آنئذ، و الذى قتل فى مؤته هو أبوه .. فذكروا: أن أسامه قال لعلى (عليه السلام): لست مولاى، إنما مولاى رسول اللّه.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (من كنت مولاه فعلى مولاه) (2).

و من الواضح: أن إشكال المأمون باستشهاد زيد فى مؤته يدل على أن إقحام اسم أسامه قد جاء متأخرا بهدف حل هذا الإشكال.

لكن لو سلمنا باستبدال زيد بأسامه، فإن إشكال المأمون بعدم معقوليه أن يقول الرجل: مولاى مولى ابن عمى .. يبقى على حاله ..

يضاف إلى ذلک: أنه لو صحت رواياتهم، فلا معنى لأن يوقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) عشرات الآلاف فى حر الرمضاء، و لا معنى لأخذ

1- قاموس الرجال ج 12 ص 155 و الغدير ج 1 ص 211- 212 و الإمام على (عليه السلام) فى آراء الخلفاء للشيخ مهدى فقيه إيمانى ص 182- 197 و فى هامشه عن: العقد الفريد ج 5 ص 92- 101 و (ط أخرى) ج 5 ص 56- 61 و عيون أخبار الرضا للصدوق ج 2 ص 185- 200 باختلاف يسير.
2- تحفه الأحوذى ج 10 ص 148 و النهايه لابن الأثير ج 5 ص 228 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 277 و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج 6 ص 282 و معانى القرآن للنحاس ج 6 ص 411 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 164 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 42 و الغدير ج 1 ص 383 و لسان العرب ج 15 ص 410 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 244 و 291.

البيعه له .. و لا معنى لقول عمر: أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنه .. و لا معنى لأن يحتاج إلى العصمه من الناس .. و لا معنى لإكمال الدين و إتمام النعمه، و لا معنى .. و لا معنى .. إذا كان ينحصر بهذا الخلاف البسيط بين أسامه و بين على (عليه السلام).

على عليه السّلام كان باليمن:

و ذكر ياقوت الحموى: أن محمد بن جرير الطبرى (له كتاب فضائل على بن أبى طالب (عليه السلام)، تكلم فى أوله بصحه الأخبار الوارده فى غدير خم، ثم تلاه بالفضائل، و لم يتم) (1).

و قال: (و كان إذا عرف من إنسان بدعه أبعده و اطّرحه. و كان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم، و قال: إن على بن أبى طالب كان باليمن فى الوقت الذى كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بغدير خم.

و قال هذا الانسان فى قصيده مزدوجه، يصف فيها بلدا بلدا و منزلا منزلا، أبياتا يلوّح فيها إلى معنى حديث غدير خم، فقال:

ثم مررنا بغدير خم كم قائل فيه بزور جم

على على و النبى الأمى

و بلغ أبا جعفر ذلک، فابتدأ بالكلام فى فضائل على بن أبى طالب، و ذكر طرق حديث غدير خم، فكثر الناس لاستماع ذلک الخ ..) (2).

1- معجم الأدباء ج 18 ص 80 و قاموس الرجال ج 9 ص 152.
2- معجم الأدباء ج 18 ص 84 و الغدير ج 1 ص 152.

و قال الطحاوى: (فدفع دافع هذا الحديث، و زعم أنه مستحيل، و ذكر أن عليا لم يكن مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى خروجه إلى الحج من المدينه، الذى مرّ فى طريقه بغدير خم بالجحفه ..) (1).

و نقول:

إن عليا (عليه السلام) لم يكن باليمن آنئذ، لأنه عاد منها فى أيام الحج، و شارک فى حجه الوداع، و أشركه النبى (صلى اللّه عليه و آله) معه فى الهدى، و بعد انتهاء حجه الوداع توجه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و معه على (عليه السلام) إلى المدينه، و جرت قصه الغدير فى طريق العوده (2).

و يفهم من كلام الذهبى: أن الذى تكلّم فى حديث الغدير و دفعه وردّه بهذا الزعم الباطل، هو ابن أبى داود، فبلغ ذلک محمد بن جرير، فعمل كتاب الفضائل، ثم قال: قلت: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت له، و لكثره تلک الطرق (3).

و ذكر ابن طاووس: أن ابن جرير سمى كتابه المشار إليه: (كتاب الرد

1- تذكره الحفاظ ج 2 ص 713 رقم 728 و الغدير ج 1 ص 314 و 294.
2- إقبال الأعمال ص 453 و أشار إلى كتاب ابن جرير فى البدايه و النهايه ج 11 ص 146 و تهذيب التهذيب ج 7 ص 339 و الفهرست للطوسى ص 150.
3- تذكره الحفاظ ج 2 ص 713 و مشكل الآثار ج 2 ص 308 و الصواعق المحرقه ص 42 و 43 و المعتصر من المختصر ج 2 ص 301 و المرقاه فى شرح المشكاه ج 10 ص 476 و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص 43 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 219 و الغدير ج 1 ص 152 و 307 و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لأحمد للرحمانى ص 808 و فتح الملک العلى لابن الصديق المغربى ص 15.

على الحر قوصيه) (1). نسبه إلى حر قوص، أحد زعماء الخوارج، كأنه يشير إلى أن الذى شكک فى حديث الغدير كان من هذه الفرقه الخبيثه.

من هما العبدان الصالحان؟!:

ورد في روايه جرير بن عبد اللّه البجلى لواقعه الغدير: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أخذ بذراع على (عليه السلام) و قال:

(من يكن اللّه و رسوله مولاه، فإن هذا مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه. اللهم من أحبّه من الناس فكن له حبيبا، و من أبغضه فكن له مبغضا. اللهم إنّى لا أجد أحدا استودعه فى الأرض بعد العبدين الصالحين (2)

1- راجع: مشكل الآثار ج 2 ص 308 و الصواعق المحرقه ص 42 و 43 و المعتصر من المختصر ج 2 ص 301 و المرقاه فى شرح المشكاه ج 10 ص 476 و شرح الأخبار ج 1 ص 81 و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص 35 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 2 ص 239 و البحار ج 37 ص 126 و الغدير ج 1 ص 153 و رجال النجاشى ص 322 و قاموس الرجال ج 9 ص 151 و 154 و 193.
2- الغدير (تحقيق مركز الغدير للدراسات) ج 1 ص 621 عن مجمع الزوائد ج 9 ص 106 و المعجم الكبير ج 2 ص 357 و هدايه العقول ص 31 و قال فى الغدير: فى تعليق هدايه العقول (ص 31): لعله أراد بالعبدين الصالحين أبا بكر و عمر، و قيل: الخضر و إلياس، و قيل: حمزه و جعفر رضى اللّه عنهما، لأن عليا (عليه السلام) كان يقول عند اشتداد الحرب: وا حمزتاه و لا حمزه لى؟ وا جعفراه و لا جعفر لى؟ أقول: هذا رجم بالغيب، إذ لا مجال للنظر فى تفسير العبدين الصالحين بمن ذكر إلا أن يعثر على نص، و الظاهر: عدم ذلک لما ذكره سيدى العلامه بدر الدين محمد بن إبراهيم بن المفضل (رحمه اللّه) لما سأله بعضهم عن تفسير الحديث، فأجاب بما لفظه: لم أعثر عليه فى شى ء من كتب الحديث إلا أن فى روايه مجمع الزوائد ما يدل على عدم معرفه الراوى أيضا بالمراد بالرجلين لأن فيه قال بشر أى الراوى عن جرير: قلت: من هذان العبدان الصالحان؟ قال: لا أدرى. قال (رحمه اللّه): و مثل هذا إن لم يرد به نقل فلا طريق إلى تفسيره بالنظر أ ه. و قال فى كتاب على ضفاف الغدير: و أخرجه عنه أحمد بن عيسى المقدسى فى الجزء الثانى من فضائل جرير بن عبد اللّه البجلى

الموجود فى المجموع 93 فى المكتبه الظاهريه. أخرجه فى الورقه 240. و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم 587، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ص 17 ص 358، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق 76/ ب، و السيوطى فى جمع الجوامع ص 1 ص 831، و فى قطف الأزهار المتناثره فى الأحاديث المتواتره ص 277 ح 102، و الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثره فى الأحاديث المتواتره ص 206، و الشوكانى فى در السحابه ص 210، و الكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر ص 194 و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم.

غیرک (1)، فاقض له بالحسنی.

قال بشر (الراوی عن جریر) قلت: من هذان العبدان الصالحان؟

قال: لا أدری (2).

1- راجع: الغدیر ج 1 هامش ص 62.
2- أسد الغابه ج 1 ص 308 و قال: أخرجه الثلاثه. یرید: ابن عبد البر، و ابن منه، و أبا نعیم.

و لم يرضوا بتفسير العبدين الصالحين بأنهما الخضر و إلياس، و قالوا: لا بدّ من أن يحدّدهما نصّ المعصوم، و هو غير موجود (1).

الزهرى لا يحدث بفضائل على عليه السّلام:

و قد حدث الزهرى بحديث الغدير، فقيل له: لا تحدث بهذا بالشّام و أنت تسمع مل ء أذنيک سب على.

فقال: و اللّه، إن عندى من فضائل على (عليه السلام) ما لو تحدّثت بها لقتلت (2).

و هذا يعطى: أنّ هذا الرجل كان يكتم من فضائل على (عليه السلام) ما هو أهم من حديث الغدير .. و ذلک خوفا من القتل، فما بالک بما كان يكتمه الآخرون من فضائله صلوات اللّه و سلامه عليه!!

نص الطبرى مؤيد بالنصوص:

و إذا تأملنا فى نص خطبه الغدير، و ما جرى فى التهنئه به، الذى رواه محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ المعروف، و التفسير الموصوف، و رواه الطبرسى فى الإحتجاج و آخرون، ثم راجعنا النصوص المختلفه الأخرى، فسنخرج بنتيجه حاسمه هى: أنه نص جدير بالتأمل، لأن النصوص الأخرى

1- راجع الهامش الذى فى الصفحه قبل السابقه.
2- أسد الغابه ج 1 ص 308 و قاموس الرجال ج 12 ص 38 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 228 و الغدير ج 1 ص 24 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 274 و 376.

تؤيده، و الأحداث و الوقائع تسدده، و تشيده و تؤكده ..

و إذا كانت البيعه فى يوم الغدير قد استمرت مده طويله، قيل: ثلاثه أيام، و قيل: غير ذلک، فلماذا لا يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد خطب الناس مره بعد أخرى فى تلک الأيام، لكى يقيم الحجه على أبلغ وجه و أتمه، و ليسمعهم المزيد مما ربما يكون أكثر المجتمعين لم يسمعوه منه. إذ لعل معظمهم لم يكن قد رأى النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل ذلک، و لن يراه أكثرهم بعد ذلک.

أما شرح مضامين هذه الخطبه، و الإلمام بدلالات سائر ما جرى فلا بد لنا من الإعتذار عنه، لأنه يحتاج إلى توفر تام، و جهد مستقل.

جبريل .. و عمر بن الخطاب:

لا بد من ذكر الواقعه التى نوقشت هاهنا، و هى فى كتاب الغدير الجزء الأول.

و نقول:

لعل عمر بن الخطاب قد بهره جمال ذلک الشاب الذى كان إلى جانبه، حيث لم يعهد فى أقرانه، و نظرائه الذين يعرفهم شيئا يذكر من الجمال، باستثناء بنى هاشم، فأثار ذلک عجبه، و لم يتهيأ له أن يسأل ذلک الشاب عن نفسه، فروى ما رأى للنبى (صلى اللّه عليه و آله) عله يعرف منه شيئا عنه.

أو لعله أراد من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يأتى بذلک الشاب و يؤنبه، على ما فرط منه، حين اتهم من يسعى فى حل هذا العقد بأنه منافق.

أو أنه أراد أن يسمع من النبى (صلى اللّه عليه و آله) كلمه مفادها: أن

ص: 105

الأمر لا يبلغ إلى هذا الحد. و أن الشاب قد أخطأ فى تقديره ..

و حينئذ فقط يمكنه أن يروى هذه الواقعه للآخرين.

و لكن عمر قد فوجئ بما لم يكن يخطر له على بال، فقد أخبره النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن ذلک الشاب هو جبرئيل، و كم كانت جميله تلک اللحظات التى حلم عمر فيها أن يتمكن من روايه ما يسمعه للآخرين على سبيل التفاخر و المباهاه، باعتبار أن رؤيه جبرئيل حدث متميز، ربما يشير إلى خصوصيه غير عاديه فى من يوفق لرؤيه هذا الملاک العظيم.

و لكن الذى يصده عن ذلک، كان أعظم و أخطر، فإن ذلک الشاب الجميل الصوره، قد حكم على من يسعى فى حل هذا العقد بالنفاق ..

و قد صدّق النبى (صلى اللّه عليه و آله) قوله، مبينا أن قائل هذا القول هو جبرئيل (عليه السلام).

و إذا عرف الناس ذلک، فسيكون سببا فى زياده تعقيد الأمور أمام الساعين فى حل هذا العقد، و عمر بن الخطاب منهم، بل هو العنصر الأبرز و الأقوى، و الأشد صلابه فيه.

إن ذلک يمثل تأكيدا على أن اللّه هو الذى أبرم هذا العقد، و أن أى سعى فى الإتجاه الآخر سيكون تمردا على اللّه مباشره. و ليس بالإمكان لمن يعترف بأن جبريل هو الذى حكم بنفاق من يحل العقد أن يدّعى للناس: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 32 105 جبريل.. و عمر بن الخطاب: ..... ص : 104

أن من الممكن أن يكون هذا التدبير من ابتكارات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حبا بصهره و ابن عمه ..

الفصل التاسع: الغدير فی ظل التهدیدات الإلهیه

اشاره

قریش و خلافه بنی هاشم:

قد عرفنا فی الفصل السابق: أن قریشا، و من هم علی رأیها هم الذین کانوا یخططون لصرف الأمر عن بنی هاشم، و بالذات عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه الصلاه و السلام)، و کانوا یتصدون لملاحقه هذا الأمر و متابعته فی جمیع تفاصیله و جزئیاته، دون کلل أو ملل، و لو عن طریق إثاره الشکوک و الشبهات، و اختلاق الشائعات، و حیاکه المؤامرات، و توجیه الإتهامات إلی حد اتهام النبی (صلی اللّه علیه و آله) بنزاهته، و فی عدله، و حتی فی عقله. حتی قالوا عنه: إنه یهجر .. و کانت قریش تتحدی، و تمانع بالقول، و بالفعل، حتی منعت النبی (صلی اللّه علیه و آله) من إعلان هذا الأمر فی عرفات، ثم فی منی. فراجع.

و قد رأوا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان فی مختلف المواقع و المواضع لا یزال یهتف باسمه، و یؤکد علی إمامته، لکن الأصعب و الأمر علیهم أن یعلن إمامته (علیه السلام) أمام تلک الجموع الغفیره، التی جاءت للحج من جمیع الأقطار و الأمصار، و لأجل ذلک بادروا إلی التشویش و الإخلال بالنظام. و حین غلبوا علی أمرهم، و أعلن (صلی اللّه علیه و آله) أن الأئمه اثنا عشر کانت قریش بالذات هی التی قصدت النبی

(صلی اللّه علیه و آله) فی منزله بعد هذا الموقف مباشره، لتستوضح منه ماذا یکون بعد هؤلاء الأئمه، لتری إن کان لها نصیب فی هذا الأمر و لو بعد حین.

فکان الجواب: ثم یکون الهرج.

و فی نص آخر: (الفرج)، کما رواه الخزاز (1).

و الظاهر: أن هذا هو الصحیح ..

و قد رأی النبی (صلی اللّه علیه و آله): أن مجرد التلمیح لهذا الأمر، قد دفعهم إلی هذا المستوی من الإسفاف و الإسراف فی التحدی لإراده اللّه سبحانه. و لشخص النبی (صلی اللّه علیه و آله)، دون أن یمنعهم من ذلک شرف المکان، و لا خصوصیه الزمان، و لا قداسه المتکلم، و شأنه و کرامته.

حسبما أشار إلیه (صلی اللّه علیه و آله) فی تقریره لهم حین سألهم عن أی شهر أعظم حرمه، و أی بلد أعظم حرمه، و أی یوم أعظم حرمه (2).

1- راجع: کفایه الأثر ص 52 و یقارن ذلک مع ما فی إحقاق الحق (الملحقات) و غیبه النعمانی و غیرهما. فإنهم صرحوا بان قریشا هی التی أتته.
2- راجع هذه الفقرات: فی خطبه النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی حجه الوداع فی المصادر التالیه: مسند أحمد ج 3 ص 313 و 371 و کنز العمال ج 5 ص 286 و 287 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 600 و الکافی ج 7 ص 273 و 275 و دعائم الإسلام ج 2 ص 484 و المجموع للنووی ج 8 ص 466 و ج 14 ص 231 و المحلی لابن حزم ج 7 ص 288 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 29 ص 10 و (ط دار الإسلامیه) ج 19 ص 3 و التفسیر الصافی ج 2 ص 67 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 655 و تفسیر القمی ج 1 ص 171 و مستدرک الوسائل ج 17 ص 87 و البحار ج 37 ص 113 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 343 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 391 و البدایه و النهایه ج 5 ص 215 و جامع أحادیث الشیعه ج 26 ص 100 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 170 إضافه إلی مصادر أخری تقدمت.

فكيف لو صرح (صلى اللّه عليه و آله) بذلک، و جهر باسمه (عليه الصلاه و السلام) فى ذلک الموقف، فقد يصدر منهم ما هو أمر و أدهى، و أشر و أقبح، و أشد خطرا على الإسلام و أهله.

و قد فضح اللّه بذلک أمر هؤلاء المتظاهرين بغير حقيقتهم، أمام فئات من الناس، جاءت للحج من كل حدب و صوب، و سيرجع الناس بذكريات مره عنهم، ليحدثوا بها أهلهم، و أصدقاءهم، و زوارهم .. فى زمان كان الرجوع من سفر كهذا، و النجاه من أخطاره و مشقاته، بمثابه ولاده جديده ..

التدخل الإلهى:

ثم جاء التهديد الإلهى لهم، فحسم الموقف، و أبرم الأمر، و ظهر لهم أنهم عاجزون عن الوقوف فى وجه إراده اللّه، القاضيه بلزوم إقامه الحجه على الناس كافه، وفق ما يريده اللّه و يرتضيه. و أدركوا: أن استمرارهم فى المواجهه السافره قد يؤدى بهم إلى حرب حقيقيه، مع اللّه و رسوله، و بصوره علنيه و مكشوفه.

فلم يكن لهم بد من الرضوخ، و الانصياع، لا سيما بعد أن أفهمهم اللّه سبحانه: أنه يعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابه عدم إبلاغ أصل الدين،

و أساس الرساله، و أن معارضتهم لهذا الإبلاغ، تجعلهم فی جمله أهل الکفر، المحاربین، الذین یحتاج الرسول إلی العصمه الإلهیه منهم.

و هذه الأمور الثلاثه قد تضمنتها الآیه الکریمه التی حددت السیاسه الإلهیه تجاههم، فهی تقول:

وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ (1).

و التر کیز علی هذه الأمور الثلاثه معناه: أن القرار الإلهی هو أنه تعالی سوف یعتبر عدم تبلیغ هذا الأمر للناس بصوره علنیه بمثابه العوده إلی نقطه الصفر، و خوض حروب فی مستوی بدر، و أحد و الخندق، و حنین و سواها من الحروب التی خاضها المسلمون ضد المشرکین، من أجل تثبیت أساس الدین و إبلاغه.

و من الواضح لهم: أن ذلک سوف ینتهی بهزیمتهم و فضیحتهم، و ضیاع کل الفرص، و تلاشی جمیع الآمال فی حصولهم علی امتیاز یذکر، أو بدونه، حیث تکون الکارثه بانتظارهم، حیث البلاء المبرم، و الهلاک و الفناء المحتّم.

فآثروا الرضوخ- مؤقتا- إلی الأمر الواقع، و الانحناء أمام العاصفه، فی سیاسه غادره و ماکره .. و لزمتهم الحجه، بالبیعه التی أخذت منهم له (علیه السلام) فی یوم الغدیر. و قامت الحجه بذلک علی الأمه بأسرها أیضا.

و لم یکن المطلوب أکثر من ذلک. و کان ذلک قبل استشهاده (صلی اللّه علیه

1- الآیه 67 من سوره المائده.

و آله) بسبعين يوما ..

سياسه الفضائح:

و لكن ذلک لم يكن ليمنعهم من ادعاء التوبه عما صدر عنهم، و الندم على ما بدر منهم، و ادعاء أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد رضى عليهم و سامحهم، و أنه قد استجدت أمور دعت النبى إلى العدول عن ذلک كله، فصرف النظر عن تولى الإمام على (عليه السلام) للأمور بعده .. ربما لأنه رأى أن العرب لن ترضى بهذا الأمر، لأن عليا (عليه السلام) و ترها، و قتل رجالها .. أو لغير ذلک من أسباب ..

1- فكانت قضيه تجهيز جيش أسامه، و ظهور عدم انصياعهم لأوامر النبى (صلى اللّه عليه و آله) و انسحابهم من منظومه ذلک الجيش، و سعيهم فى تعطيل مسيره، رغم إصرار النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليهم فى ذلک، حتى لقد لعن (صلى اللّه عليه و آله) من تخلف عن جيش أسامه ..

كانت هذه القضيه هى الدليل الآخر على أنهم لا يزالون على سياساتهم تجاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أنهم كانوا دائما بصدد عصيان أوامره، رغم شده غضبه (صلى اللّه عليه و آله)، منهم، و من موقفهم ..

و قد يعتذرون عن ذلک بأن حبهم للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و خوفهم من أن يحدث له أمر فى غيبتهم، هو الذى دعاهم إلى هذا العصيان، فليس هو عصيان تمرد و لا هو عن سوء نيه، بل هو يدل على أنهم فى غايه درجات الحسن و الصلاح ..

ثم إنهم قد يقولون للناس- و قد قالوا ذلک بالفعل-: إن لعن النبى لهم

هو من أسباب زياده درجات الصلاح فيهم، حيث روى الرواه عنه (صلى اللّه عليه و آله) زورا و بهتانا، أنه قال:

(و اللّه إنى بشر، أرضى و أغضب، كما يغضب البشر، اللهم من سببته، أو لعنته، فاجعل ذلک زكاه له و رحمه). أو نحو ذلک من الألفاظ (1).

2- فجاءت قضيه صلاه أبى بكر بالناس، فى مرض موته (صلى اللّه عليه و آله)، و عزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) له عنها، لتفسد عليهم أى ادعاء لأن يكونوا أهلا لما هو أدنى من مقام إمامه الأمه، و خلافه النبوه، فإن

1- راجع: مسند أحمد ج 2 ص 243 و 493 و ج 6 ص 52 و صحيح مسلم ج 8 ص 26 و 27 و شرح مسلم للنووى ج 16 ص 151 و مجمع الزوائد ج 8 ص 267 و فتح البارى ج 11 ص 147 و أبو هريره لشرف الدين ص 43 ص 91 و قاموس الرجال ج 10 ص 125 و التاريخ الكبير للبخارى ج 4 ص 109 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 326 و أسد الغابه ج 4 ص 386 و البدايه و النهايه ج 8 ص 113 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 267 و ج 2 ص 251 و 252 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 434 و عمده القارى ج 22 ص 310 و عون المعبود ج 12 ص 270 و 271 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 275 و ج 2 ص 543 و الآحاد و المثانى ج 2 ص 200 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 444 و الإستذكار ج 2 ص 75 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 261 و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص 82 و كنز العمال ج 3 ص 609 و 611 و 613 و الفتح السماوى ج 2 ص 768 و تفسير السمعانى ج 2 ص 369 و ج 3 ص 223 و أحكام القرآن ج 3 ص 431 و تفسير الرازى ج 22 ص 231 و الجامع لأحكام القرآن ج 10 ص 227 و تفسير الآلوسى ج 15 ص 24 و 25 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 587 و 589 و 617 و الغدير ج 8 ص 251 و 252.

عدم الأهليه حتى للإمامه فى الصلاه، التى لا تحتاج إلا إلى صحه القراءه (و العداله) (1)، يكشف عن عدم الصلاحيه لمقام الإمامه الذى يحتاج إلى العلم الغزير، و إلى العداله، و إلى الشجاعه، و إلى غير ذلک من صفات ..

و لكنهم قد يعتذرون عن ذلک أيضا بالتشكيک فى اشتراط العداله، و يروون عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) زورا و بهتانا أيضا أنه قال: (صلوا خلف كل بر و فاجر) .. ثم يفتى فقهاؤهم بذلک، أو يدّعون أن النبى هو الذى صلى خلف أبى بكر، كما صلى- بزعمهم الفاسد و رأيهم الكاسد- خلف عبد الرحمن بن عوف .. و يدّعون .. و يدّعون ..

3- فجاءت قضيه كتابه النبى (صلى اللّه عليه و آله) الكتاب الذى لن يضلوا بعده أبدا، لتظهر كيف أنهم لا يتورعون حتى عن اتهام النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى عقله، حتى ليقول قائلهم: (إن النبى ليهجر)!! أو قال كلمه معناها: (غلبه الوجع).

رغم أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يصرح لهم بأنه يريد أن يعين الخليفه من بعده، بل قال: (أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا) .. فواجهوه بهذا الأمر العظيم، فكيف لو زاد على ذلک ما هو أوضح و أصرح؟!

ألا يحتمل أن يبادروا حتى إلى قتله؟!

و قد يعتذرون عن ذلک أيضا بأن الذى تجرأ على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و واجهه بهذا القول، هو عمر بن الخطاب قد ندم و تاب، و قد يدعون أنه اعتذر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد عذره

1- وفق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فقط.

و صفح عنه و سامحه.

بل لقد قالوا: إن ما صنعه عمر، من منع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من كتب الكتاب كان هو الأصح و الأصلح، و أنه لو كتب ذلک الكتاب لاختلف المسلمون، و لكانت المصيبه أعظم. و سيأتى بيان ذلک

4- فجاء ما جرى على السيده الزهراء (عليها السلام) ليؤكد إصرارهم على مناوأه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى أهدافه، و على أنهم لا يتورعون حتى عن الاعتداء على البنت الوحيده لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. إلى حد إسقاط الجنين، و كسر الضلع، و ضربها إلى حد التسبب باستشهادها .. و ذلک بعد أن جمعوا الألوف من المقاتلين، خصوصا من قبيله بنى أسلم. التى كانت تعيش أعرابيتها بالقرب من المدينه، و قد قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ (1).

و قد يعتذرون عن ذلک و يقولون للناس أيضا: لعن اللّه الشيطان لقد كانت ساعه غضب و عجله، و لم نكن نحب أن نسى ء إلى بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و قد ندمنا أعظم الندم على ما صدر و بدر منا- رغم أن لنا، أسوه برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه إذا كان النبى قد يبدر منه حين الغضب ما لا يناسب مقامه، وفقا لحديث: إنى بشر أرضى و أغضب كما يغضب البشر، اللهم من سببته أو لعنته الخ .. فكيف يمكن تنزيه غيره (صلى اللّه عليه و آله) عن مثل ذلک؟!

و هذا معناه: أن ما صدر منهم لا يعنى بالضروره أنهم لا يصلحون

1- الآيه 101 من سوره التوبه.

لمقام الإمامه و الخلافه، خصوصا و أن ما صدر منهم تجاه السيده الزهراء (عليها السلام) كان فى ساعات حرجه، مشوبه بالكثير من الإنفعال و التوتر، و هم يزعمون: أنهم يسعون فيها إلى حفظ الإسلام، قبل انتشار الأمر، و فساد التدبير ..

5- فجاءت قضيه فدک لتبين أن هؤلاء غير صادقين فيما يدّعونه، و أنهم يفقدون أدنى المواصفات لمقام خلافه النبوه، فهم:

غير مأمونين على دماء الناس، كما أظهره فعلهم بالسيده الزهراء (عليها السلام).

و غير مأمونين على أعراضهم، كما أوضحه هتكهم لحرمه بيتها، و هى التى تقول: خير للمرأه أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل.

و غير مأمونين على أموال الناس كما أوضحه ما صنعوه فى فدک ..

فإذا كانوا لا يحفظون أموال و دماء و عرض رسول اللّه، فهل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضعفاء من الناس العاديين؟!

و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث، فقد علمتهم إياه السيده الزهراء (عليها السلام).

و بعد التعليم، و التذكير، فإن الإصرار يدل على فقدانهم لأدنى درجات الأمانه و العداله.

فهل يمكنهم بعد ذلک كله ادعاء أنهم يريدون إقامه العدل، و حفظ الدماء، و الأعراض، و الأموال، و تعليم الناس دينهم، و تربيتهم، و بث فضائل الأخلاق فيهم، و غير ذلک ..

و النتيجه من ذلک هى: أن هؤلاء القوم قد أصروا على صرف هذا

الأمر عن الإمام على (عليه السلام)، و نكثوا بيعته، و أجبروا الناس على البيعه لهم ..

و قد توسلوا للوصول إلى أهدافهم بقوه السلاح، فجهزوا ألوفا من المقاتلين من قبيله بنى أسلم، و فرضوا على الناس البيعه، و أهانوهم من أجلها، و سحبوهم إلى البيعه من بيوتهم سحبا، و حملوهم عليها قهرا، و جبرا، كما صرحت به النصوص التاريخيه.

و كان هناک من يدلهم على البيوت التى اختبأ فيها أفراد لا يريدون البيعه لأبى بكر، فكانوا يستخرجون الرجلين و الثلاثه، و يأتون بهم ملببين، مهانين إلى المسجد ليبايعوا أبا بكر ..

و بعد أن تضايقت سكک المدينه بالرجال المسلحين من بنى أسلم و غيرهم، فإنه إن كان هناک أفراد يحبون نصره الإمام على (عليه السلام)، فكيف يمكنهم الوصول إليه؟! و قد أخذ الرجال عليهم أقطار الأرض، و آفاق السماء؟!!

لقد كان ما جرى إنقلابا مسلحا بكل معنى الكلمه، قام به أناس بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و بعد إحساسهم بالأمن، و بالقوه.

فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ (1).

وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَهِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ (2).

1- الآيه 10 من سوره الفتح.
2- الآيه 13 من سوره العنكبوت.

تذكير ضرورى: الورع و التقوى:

و قد يدور بخلد بعض الناس السؤال التالى: إنه كيف يمكن أن نصدق أن يقدم عشرات الألوف من الصحابه على مخالفه ما رسمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم فى أمر الخلافه و الإمامه. و هم أصحابه الذين رباهم على الورع و التقوى، و قد مدحهم اللّه عز و جل فى كتابه العزيز، و ذكر فضلهم، و هم الذين ضحوا فى سبيل هذا الدين، و جاهدوا فيه بأموالهم و أنفسهم؟!

و نقول فى الجواب:

إن ما يذكرونه حول الصحابه أمر مبالغ فيه. و ذلک لأن الصحابه الذين حجوا مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبيل وفاته، و إن كانوا يعدون بعشرات الألوف .. و لكن لم يكن هؤلاء جميعا من سكان المدينه، و لا عاشوا مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) فترات طويله، تسمح له بتربيتهم و تزكيتهم، و تعليمهم و تعريفهم بأحكام الإسلام، و مفاهيمه.

بل كان أكثرهم من بلاد أخرى، بعيده عن المدينه أو قريبه منها، و قد فازوا برؤيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذه المره، و لعل بعضهم كان قد رآه قبلها أو بعدها بصوره عابره أيضا، و لعله لم يكن قد رآه.

و لعل معظمهم- بل ذلک هو المؤكد- قد أسلم بعد فتح مكه، و فى عام الوفود، سنه تسع من الهجره: فلم يعرف من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه، مما هو فى حدود بعض الطقوس الظاهريه و القليله.

و قد تفرق هؤلاء بعد واقعه الغدير مباشره، و ذهب كل منهم إلى أهله و بلاده.

و لم يبق مع رسول اللّه بعد حادثه الغدير، الا أقل القليل، ربما بضعه

مئات من الناس، ممن كان يسكن المدينه.

و ربما كان فيهم العديد من الخدم و العبيد، و الأتباع، بالإضافه إلى المنافقين الذين هم ممن حولهم من الأعراب و من أهل المدينه، مردوا على النفاق، و لم يكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعلمهم بصوره تفصيليه، و كان اللّه سبحانه هو الذى يعلمهم (1).

قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ (2).

هذا إلى جانب فئات من الناس، من أهل المدينه نفسها، كانوا لا يملكون درجه كافيه من الوعى للدين، و أحكامه و مفاهيمه، و سياساته، بل كانوا مشغولين بزراعاتهم، و بأنفسهم، و تجاراتهم، و ملذاتهم، فإذا رأوا تجاره أو لهوا، انفضوا إليها، و تركوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) قائما.

و قد تعرض كثير من الناس منهم لتهديدات النبى (صلى اللّه عليه و آله) بحرق بيوتهم، لأنهم كانوا يقاطعون صلاه الجماعه التى كان يقيمها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالذات، كما أنه قد كان ثمه جماعه اتخذت لنفسها مسجدا تجتمع فيه، و تركت الحضور فى جماعه المسلمين، و هو ما عرف بمسجد الضرار، و قد هدمه (صلى اللّه عليه و آله)، كما هو معروف.

و تكون النتيجه هى أن من كان فى ساحه الصراع و العمل السياسى فى

1- الظاهر: أنه لا يعلمهم فى مقام الظاهر، وفقا لوسائل العلم العاديه، أما بعلم الشاهديه، فإنه كان (صلى اللّه عليه و آله) يرى أعمال الخلائق ..
2- الآيه 101 من سوره التوبه.

المدينه، هم أهل الطموحات، و أصحاب النفوذ من قريش، صاحبه الطول و الحول فى المنطقه العربيه بأسرها. بالإضافه إلى أفراد معدودين من غير قريش أيضا.

فكان هؤلاء هم الذين يدبرون الأمور، و يوجهونها بالإتجاه الذى يصب فى مصلحتهم، و يؤكد هيمنتهم، و يحركون الجماهير بأساليب متنوعه، اتقنوا الاستفاده منها بما لديهم من خبرات سياسيه طويله.

فكانوا يستفيدون من نقاط الضعف الكثيره لدى السذّج و البسطاء، أو لدى غيرهم ممن لم يستحكم الإيمان فى قلوبهم بعد، ممن كانت تسيّرهم الروح القبليه، و تهيمن على عقلياتهم و روحياتهم المفاهيم و الرواسب الجاهليه.

و كان أولئک الذين و ترهم الإسلام- أو قضى على الإمتيازات التى لا يستحقونها، و قد استأثروا بها لأنفسهم ظلما و علوا- كانوا- يسارعون إلى الاستجابه إلى أى عمل يتوافق مع أحقادهم، و ينسجم مع مشاعرهم و أحاسيسهم الثائره ضد كل ما هو حق و خير، و دين و إسلام.

و هذا هو ما عبر عنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حينما ذكر: أن تأخيره إبلاغ أمر الإمامه بسبب أنه كان يخشى قومه، لأنهم قريبو عهد بجاهليه، بغيضه و مقيته، لا يزال كثيرون منهم يعيشون بعض مفاهيمها، و تهيمن عليهم بعض أعرافها.

و هكذا يتضح: أن الأخيار الواعين من الصحابه، كانوا قله قليله. و حتى لو كثر عددهم، فإن الآخرين هم الذين كانوا يقودون التيار، بما تهيأ لهم من عوامل و ظروف، فى المدينه التى كانت بمثابه قريه صغيره، لا يصل عدد سكانها إلى بضعه ألوف من الناس، لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحده، قد

عرفنا بعض حالاتهم، فكان أن تمكنوا من صرف أمر الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن أصحابها الشرعيين، إلى غيرهم، حسبما هو مذكور و مسطور فى كتب الحديث و التاريخ.

محاوله قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

هذا .. و قد تقدم: أن بعض النصوص يقول: إن التنفير برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليله العقبه، ليسقط فى ذلک الوادى السحيق قد كان بعد حجه الوداع، و بعد البيعه لعلى (عليه السلام) فى يوم الغدير (1).

و لعله يمكن ترجيح هذا القول لكثير من الإعتبارات التى اتضح جانب كبير منها.

خلاصه و بيان:

و بعد ما تقدم، فإنه يصبح واضحا أن الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) كان يواجه عاصفه من التحدى، و الإصرار على إفشال الخطط الإلهيه، بأى ثمن كان، و بأى وسيله كانت!

و أن التدخل الإلهى، و التهديد القرآنى إنما هو موجه إلى العناصر التى أثارت تلک العاصفه، لإفهامهم: أن إصرارهم على التحدى، يوازى فى خطورته و فى زيف نتائجه، وقوفهم فى وجه الدعوه الإلهيه من الأساس.

1- البحار ج 28 ص 99 و إرشاد القلوب للديلمى ص 331 و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص 272 و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص 114 و المحتضر ص 109 و البحار ج 28 ص 128.

و قد حسم هذا التدخل الموقف، و لجم التيار، لا سيما بعد أن صرح القرآن بكفر من يتصدى، و يتحدى، و تعهد بالحمايه و العصمه له (صلى اللّه عليه و آله): وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِينَ (1).

و إذا كان اللّه سبحانه هو الذى سيتصدى لكل معاند و جاحد، فمن الواضح: أنه ليس بمقدور أحد أن يقف فى وجه الإراده الإلهيه، فما عليهم إلا أن ينسحبوا من ساحه التحدى، من أجل أن يقيم اللّه حجته، و يبلغ الرسول (صلى اللّه عليه و آله) دينه و رسالته.

و ليبوؤوا بإثم المكر و البغى، و ليحملوا و زر النكث و الخيانه ..ه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

ص: 124

ص: 125

الباب الثانی عشر مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و إستشهاده .. أحداث و سیاسات

اشاره

الفصل الأول: مرض النبی و وصایاه الفصل الثانی: سریه أسامه بن زید الفصل الثالث: الکتاب الذی لم یکتب الفصل الرابع: تمحلات بالیه و أعذار واهیه الفصل الخامس: عزل أبی بکر عن الصلاه الفصل السادس: أحداث الوفاه فی النصوص و الآثار الفصل السابع: تغسیل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الفصل الثامن: تکفین النبی صلّی اللّه علیه و آله و الصلاه علیه

ص: 127

الفصل الأول: مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و وصایاه

اشاره

مده مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال الحافظ: اختلف فى مده مرضه (صلى اللّه عليه و آله)، فالأكثر على أنها ثلاثه عشر يوما.

و قيل: بزياده يوم.

و قيل: بنقصه.

و قيل: تسعه أيام. رواه البلاذرى عن على (عليه السلام).

و قيل: عشره، و فيه جزم سليمان التيمى.

و كان يخرج إلى الصلاه إلا أنه انقطع ثلاثه أيام.

قال فى العيون: أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يصلى بالناس، فصلى بهم فيما روينا سبع عشره صلاه، و رواه البلاذرى عن أبى بكر بن أبى سبره (1).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 244 و فتح البارى ج 8 ص 98 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 130 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 507 و البدايه و النهايه ج 5 ص 276 و عمده القارى ج 18 ص 60 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 26 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 298 و سير أعلام النبلاء ج 8 ص 506.

حدیث لد النبی صلّی اللّه علیه و آله خرافه:

و قد ذکروا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد لدّ فی مرض موته (1)، (أی أنهم داووه باللدود، و هو من الأدویه ما یسقاه المریض فی أحد شقی الفم) (2)، فی الیوم الذی ثقل فیه، و اشتد ما یجده حتی أغمی علیه، و ذلک فی یوم الأحد (3)، قبل وفاته (صلی اللّه علیه و آله) بیوم واحد.

فمن النصوص و الآثار التی حکت لنا ذلک:

1- ما رواه البخاری و غیره عن عائشه قالت: لددناه فی مرضه، فجعل یشیر إلینا: أن لا تلدونی، فقلنا: کراهیه المریض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أنهکم أن تلدونی؟

قلنا: کراهیه المریض للدواء.

فقال: لا یبقی أحد فی البیت إلا لد و أنا أنظر، إلا العباس فإنه لم

1- شرح النهج للمعتزلی ج 13 ص 31 و ج 10 ص 266 و 267 و ذخائر العقبی ص 192 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 438 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 434 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1065 و عمده القاری ج 18 ص 73 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 228 و البدایه و النهایه ج 5 ص 245 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 328 و ج 14 ص 433 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 446.
2- و فی لسان العرب ج 3 ص 390 عن الفراء، قال: اللد أن یؤخذ بلسان الصبی فیمد إلی أحد شفتیه، و یوجر فی الآخر الدواء فی الصدف بین اللسان و بین الشدق.
3- کنز العمال ج 10 ص 573.

يشهدكم (1).

2- و لفظ محمد بن سعيد: كانت تأخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الخاصره، فاشتدت به فأغمى عليه، فلددناه، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من هنا، و أشار إلى الحبشه، و إن كنتم ترون أن اللّه يسلط على ذات الجنب، ما كان اللّه ليجعل لها على سلطانا، و اللّه لا يبقى أحد فى البيت إلا لد، فما بقى أحد فى البيت إلى لد، و لددنا ميمونه و هى صائمه (2).

3- و من طريق أبى بكر بن عبد الرحمن: أن أم سلمه و أسماء بنت عميس أشارتا بأن يلدوه (3).

و فى روايه رواها عبد الرزاق بسند صحيح: أن قضيه اللد قد جرت فى

1- صحيح البخارى ج 3 ص 54 و (ط دار الفكر) ج 5 ص 143 و ج 7 ص 17 و ج 8 ص 40 و 42 و صحيح مسلم ج 7 ص 24 و شرح مسلم للنووى ج 14 ص 199 و عمده القارى ج 18 ص 73 و ج 21 ص 248 و 249 و ج 24 ص 48 و 57 و تغليق التعليق ج 4 ص 164 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 554 و كتاب الوفاه للنسائى ص 29 و تحفه الأحوذى ج 6 ص 170 و البدايه و النهايه ج 5 ص 246 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 437 و مسند ابن راهويه ج 5 ص 42 و السنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 255 و 375 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 32، و مسند أحمد ج 1 ص 53 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 449.
2- فتح البارى ج 8 ص 112 و 113 و عمده القارى ج 18 ص 73 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 228.
3- راجع: فتح البارى ج 8 ص 113 و فى الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 236: أنهما لدتاه ..

بیت میمونه، و أن نساءه تشاورن فی ذلک، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من ها هنا و أشار إلی الحبشه (1).

4- قال المعتزلی: (و إن أهل داره ظنوا: أن به ذات الجنب فلدوه و هو مغمی علیه، و کانت العرب تداوی باللدود من ذات الجنب، فلما أفاق علم أنهم قد لدّوه، فقال: (لم یکن اللّه لیسلطها علیّ، لدوا کل من فی الدار)،

فجعل بعضهم یلد بعضا) (2).

5- و فی روایه عن العباس: أنه دخل علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و عنده نساؤه فاستترن منی إلا میمونه، فقال: لا یبقی فی البیت أحد شهد اللد إلا لد الخ .. (3).

6- و فی روایه مطوله عن عائشه، قالت: و فزع الناس إلیه، فظننا أن به

1- راجع: المصنف للصنعانی ج 5 ص 429 و مسند ابن راهویه ج 5 ص 42 و موارد الظمآن ج 7 ص 57 و کنز العمال ج 7 ص 268 و تاریخ مدینه دمشق ج 26 ص 333 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 131 و المعجم الکبیر ج 24 ص 140 و فتح الباری ج 8 ص 112، و المستدرک للحاکم ج 4 ص 202 و صحیح ابن حبان ج 14 ص 553 و مجمع الزوائد ج 9 ص 33 و مسند أحمد ج 1 ص 438، لکن فیه: أن الذی اتهم نساء الحبشه هو غیر النبی (صلی اللّه علیه و آله).
2- شرح النهج للمعتزلی ج 10 ص 266 و مسند أبی یعلی ج 12 ص 62 و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 236.
3- مسند أحمد ج 1 ص 209 و تاریخ مدینه دمشق ج 26 ص 333 و راجع: مجمع الزوائد ج 5 ص 181 و مسند أبی یعلی ج 12 ص 62 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 252.

ذات الجنب، فلددناه ثم سرّی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أفاق فعرف أنه قد لد، و وجد أثر اللدود، فقال: ظننتم أن اللّه عز و جل سلطها علی؟ ما کان اللّه یسلطها علی، و الذی نفسی بیده، لا یبقی فی البیت أحد إلا لد إلا عمی، فرأیتهم یلدونهم رجلا رجلا.

و قالت عائشه، و من فی البیت یومئذ فتذکر فضلهم، فلد الرجال أجمعون، و بلغ اللدود أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلددن امرأه امرأه، حتی بلغ اللدود امرأه منا- قال ابن أبی الزناد: لا أعلمها إلا میمونه قال:

و قال بعض الناس: أم سلمه- قالت: إنی و اللّه صائمه.

فقلنا: بئسما ظننت أن نترکک و قد أقسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلددناها، و اللّه یابن أختی، و إنها لصائمه (1).

7- عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن خیر ما تداویهم به السعوط، و اللدود، و الحجامه، و المشی.

فلما اشتکی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لده أصحابه، فلما فرغوا قال: لدوهم، قال: فلدوا کلهم غیر العباس .. (2).

و عنه أیضا: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لدّه العباس و أصحابه،

1- مسند أحمد ج 6 ص 118 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 203 و تاریخ مدینه دمشق ج 26 ص 332 و تغلیق التعلیق ج 4 ص 166 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 354 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 227.
2- سنن الترمذی ج 3 ص 262 و 264 و الطب النبوی لابن القیم الجوزی ص 41 و العهود المحمدیه للشعرانی ص 586 و الفائق ج 3 ص 313 و النهایه ج 4 ص 245، و زاد: أنه فعل ذلک عقوبه لهم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): من لدّنى؟ فكلهم أمسكوا.

فقال: لا يبقى أحد فى البيت إلا لد غير عمه العباس.

قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور (1).

8- و أخيرا .. فقد روت عائشه قالت: أغمى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و الدار مملوءه من النساء: أم سلمه، و ميمونه، و أسماء بنت عميس، و عندنا عمه العباس بن عبد المطلب، فأجمعوا على أن يلدّوه، فقال العباس: لا ألده، فلدوه.

فلما أفاق قال: من صنع بى هذا؟

قالوا: عمک.

قال لنا: هذا دواء جاء من نحو هذه الأرض- و أشار إلى أرض الحبشه- قال: فلم فعلتم ذلک؟

فقال العباس: خشينا يا رسول اللّه أن يكون بک ذات الجنب.

فقال: إن ذلک لداء ما كان اللّه ليقذفنى به، لا يبقى أحد فى البيت إلا لد إلا عمى.

قال: فلقد لدت ميمونه و إنها لصائمه لقسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، عقوبه لهم بما صنعوا .. (2).

1- سنن الترمذى ج 3 ص 265.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 31 و 32 و ذخائر العقبى ص 192 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 438 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1065 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 471 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 333 و المعجم الكبير ج 24 ص 140.

و نحن بدورنا لا نصدق هذه الروايات، و ذلک لما يلى:

أولا: عدا عن المناقشه فى أسانيدها. فإن فى هذه الروايات تناقضا و اختلافا، و نحن نكتفى بذكر موارد خمسه لهذه التناقضات، و نترک الباقى لنظر القارئ و ملاحظته، فنقول:

1- روايه تذكر: أن العباس قد لدّه.

و أخرى تقول: إنه رفض أن يلدّه، و اكتفى بالإشاره بذلک ..

و ثالثه تقول: لم يشارک لا فى لدّه و لا فى المشوره به (1).

2- واحده تقول: إن صحابته قد لدّوا رجلا رجلا حتى بلغ اللدود نساءه (صلى اللّه عليه و آله).

و أخرى تذكر: أن اللد كان للنساء فقط ..

و ثالثه تذكر: أن اللد كان لصحابته، و لا تشير إلى النساء أصلا ..

3- ثم هناک الخلاف فى من التدت و هى صائمه، هل هى: أسماء بنت عميس، أو هى ميمونه ..

4- واحده تذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يعرف باللد إلا عندما أفاق، حيث وجد أثره فى فمه، و أخرى تذكر أنه نهاهم عن ذلک صراحه أو بالإشاره، و لكنهم لم يمتثلوا لأنهم اعتبروا أن ذلک منه كراهه المريض للدواء ..

5- روايه تذكر: أن اللدود دواء جاءهم من قبل الحبشه .. و أخرى تقول: (كانت العرب تداوى باللدود من به ذات الجنب).

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 32 و 33 و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

إلا أن يقال: لا منافاه بينهما، فلعله كان يأتى من الحبشه، فتأخذه العرب، فتداوى به مرضاها.

ثانيا: لقد صرحت روايه المعتزلى، و الزمخشرى، و ابن الأثير (1): بأن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يلدهم جميعا عقوبه لهم .. و هذا (فيه نظر، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلک) (2) فلماذا يعاقب غير الجناه؟!..

و لو سلم أنهم جميعا استحقوا العقوبه لتركهم الإنكار على الفاعلين، و لا سيما مع نهيه (صلى اللّه عليه و آله) لهم عن ذلک ..

فيرد عليه: أنهم إذا كانوا قد ظنوا أنه (صلى اللّه عليه و آله) نهاهم عن ذلک كراهيه المريض للدواء كما يدّعون، فهم معذورون فى ذلک لأنهم قد انساقوا مع تأويلهم و فهمهم ..

هذا كله، عدا عن أن بعض الروايات تنكر أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد نهاهم عن ذلک، بل تصرح: بأنه لم يعرف بالأمر إلا بعد إفاقته من إغمائه ..

و لو سلم .. فإنهم فى فعلهم ذلک كانوا يحسبون أنهم يحسنون له (صلى اللّه عليه و آله)، و يبّرونه، و يحافظون عليه، فهل هم مع هذا يستحقون عقابا أو تأديبا كما يزعمه العسقلانى؟! (3).

و هل ذلک منه (صلى اللّه عليه و آله) لهم إلا كجزاء سنمار؟!..

ثم أليس يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن ينتقم لنفسه من

1- الفائق ج 3 ص 313، و النهايه ج 4 ص 245، و فيهما: فعل ذلک عقوبه لهم، لأنهم لدوه بغير إذنه. و راجع المصادر فى الهوامش السابقه.
2- فتح البارى ج 8 ص 112.
3- نفس المصدر السابق.

أحد؟! (1)، فلماذا غيّر عادته فی هذا الوقت بالذات؟!..

و لو سلم أنهم يستحقون العقاب، فهل عقابهم يكون على هذه الصوره؟!.

و هل كل من لدّ شخصا مع عدم رضاه تكون عقوبته اللّد فی المقابل؟!.

و كيف صار عقاب المرتكب للجريمه هو نفس عقاب الراضی بالفعل، و هل كل من رضی بفعل قوم لا بد و أن يتعرض لنفس العقاب الذی يتعرّضون له؟! فلو قتل رجل رجلا و رضی به آخر، فهل يقتلان معا:

الراضی و القاتل على حد سواء؟!..

إلى غير ذلک من الأسئله التی تحتاج إلى أجوبه مقنعه و مفيده ..

ثالثا: الروايه تصرح: بأن اللّه لم يكن ليبتليه (صلى اللّه عليه و آله) بذات الجنب .. و لكن أبا يعلى روى لنا بسند فيه ابن لهيعه، عن عائشه نفسها: أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) مات من ذات الجنب (2).

قال المعتزلی: (و احتج الذاهبون إلى أن مرضه كان ذات الجنب بما روى من انتصابه و تعذر الإضطجاع و النوم عليه.

قال سلمان الفارسی: دخلت عليه صبيحه يوم قبل اليوم الذی مات فيه، فقال لی: يا سلمان، ألا تسأل عما كابدته الليله من الألم و السهر أنا و على؟

فقلت: يا رسول اللّه، ألا أسهر الليله معک بدله؟

1- نفس المصدر السابق.
2- تهذيب التهذيب ج 5 ص 331 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 227 و المعجم الأوسط ج 9 ص 6 و فتح البارى ج 8 ص 113، و شرح النهج للمعتزلی ج 10 ص 267 و مسند أبی يعلى ج 8 ص 258 و عمده القارى ج 21 ص 253 و مجمع الزوائد ج 9 ص 34 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 405.

فقال: لا، هو أحق بذلک منک) (1).

و قال من شرح قول علی (علیه السلام) فی نهج البلاغه: (و فاضت بین نحری و صدری نفسک) (یروی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قذف دما یسیرا وقت موته، و من قال بهذا القول زعم أن مرضه کان ذات الجنب، و أن القرحه التی کانت فی الغشاء المستبطن للإضلاع انفرجت فی تلک الحال، و کانت فیها نفسه (صلی اللّه علیه و آله) ..) (2).

رابعا: لو سلمنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یمت من ذات الجنب، و إنما مات بالحمی و السرسام الحار .. فإننا لا یمکن أن نقبل أنهم ظنوا: أن به ذات الجنب، و ذلک لأن الحاکم قد روی فی المستدرک أن: (ذات الجنب من الشیطان ..) (3).

1- شرح النهج للمعتزلی ج 10 ص 267 و 266 علی الترتیب، و راجع: کتاب الأربعین للشیرازی ص 129 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 381 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 533.
2- شرح النهج للمعتزلی ج 10 ص 267 و 266 علی الترتیب.
3- المستدرک ج 4 ص 405 و مسند ابن راهویه ج 2 ص 577 و مسند أحمد ج 6 ص 274 و فتح الباری ج 8 ص 113 و عمده القاری ج 21 ص 253 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 459 و ج 12 ص 228 و کنز العمال ج 11 ص 469 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 438 و البدایه و النهایه ج 5 ص 245 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 328 و ج 11 ص 228 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 433 و 435 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی للقاضی عیاض ج 2 ص 120 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 446.

فإذا كانت من الشيطان فلا يصح أن يتوهموا أن به ذات الجنب، لأن الشيطان ليس له سلطان على عباد اللّه الصالحين من المؤمنين، فكيف بسيد الأنبياء و المرسلين: إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ (1) و قال تعالى حكايه لكلام الشيطان: لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ، إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ (2).

و قول ابن حجر العسقلانى: إن ذات الجنب تطلق بإزاء مرضين: الورم الحار الذى يعرض للغشاء المستبطن، و الآخر ريح محتقن بين الأضلاع، و الأول هو المنفى له (صلى اللّه عليه و آله) عن نفسه (3).

لا يحل الإشكال، لأنه لو كان كذلک .. فقد كان عليه (صلى اللّه عليه و آله): أن يبين أيهما هو المعنى بكلامه نفيا و إثباتا .. و كان على الباحثين ذكر ذلک عنه، و إذا كان كذلک و لم يبين فلا بد أن يحمل كلامه على ما هو المتعارف، و التفكيک فى كلامه يحتاج إلى دليل.

ثم كيف يكون هذا هو المنفى فى كلامه مع أنه هو الذى يقولون: إنه مات به كما تقدّم نقله عن المعتزلى؟!..

خامسا: إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) مغمى عليه حينما لدّوه كما تقول روايه البخارى، فما معنى تصريح نفس تلک الروايه بأنه (صلى اللّه عليه و آله) يشير إلينا أن لا تلدّونى؟!.

فقلنا: كراهه المريض للدواء.

1- الآيه 42 من سوره الحجر.
2- الآيه 83 من سوره ص، و الآيه 40 من سوره الحجر.
3- فتح البارى ج 8 ص 112 و ج 10 ص 145 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 228.

و روايات أخرى تصرح: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد علم بأنهم لدّوه بعد إفاقته من الإغماء. و هذا يتنافى مع روايه البخارى: إنه أشار إليهم أن لا يلدّوه، فقالوا: كراهه المريض للدواء.

سادسا: قول بعض الروايات: إن جميع أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد احتجبن من العباس سوى ميمونه غريب، فإن العباس و إن كان زوج أخت ميمونه، و لكن ذلک لا يخرجه عن كونه رجلا أجنبيا عنها كسائر الرجال الأجانب، فلماذا لا تحتجب منه ميمونه زوج النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)؟!!.

و أخيرا .. فقد قال المعتزلى: (و سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبى زيد البصرى عن حديث اللدود، فقلت: ألدّ على بن أبى طالب ذلک اليوم؟

فقال: معاذ اللّه، لو كان لدّ لذكرت عائشه ذلک فيما تذكره و تنعاه عليه.

قال: و قد كانت فاطمه حاضره فى الدار، و ابناها معها، أفتراها لدّت أيضا؟ و لدّ الحسن و الحسين؟! كلّا، و هذا أمر لم يكن، و إنما هو حديث ولّده من ولّده تقريبا إلى بعض الناس الخ ..).

ثم يذكر: أن من لدّ هو فقط أسماء بنت عميس و ميمونه، و أن الدواء جاء به جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشه (1).

و لكن كيف ذلک و نحن نرى ابن أبى الحديد نفسه يصّرح: بأن اللدود كانت تستعمله العرب لذات الجنب؟! (2) كما تقدم.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 32.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 10 ص 266.

و هكذا يتضح: أن هذه الروايه لا يمكن أن تصح، و أن ذكرها فى صحيح البخارى و غيره لا يبرر الالتزام بها، و تصديقها ..

و لعل سر اختلاقها هو إظهار صحه نسبه الهجر إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مرضه. و لعل النقيب المعتزلى يشير إلى هذا فى عبارته الآنفه.

و ما أكثر الأكاذيب و المفتريات على نبى الأمه الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)، رد اللّه كيد الكاذبين و المنحرفين إلى نحورهم، و عصمنا من الزلل فى الفكر و فى القول و العمل.

الدنانير و عائشه:

عن سهل بن سعد قال: كان عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سبعه دنانير وضعها عند عائشه، فلما كان فى مرضه قال: يا عائشه، ابعثى الذهب إلى على، ثم أغمى عليه، و شغل عائشه ما به، حتى قال ذلک مرارا، كل ذلک يغمى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يشغل عائشه ما به، فبعث به إلى على فتصدق به (1).

و عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 250 عن ابن سعد و الطبرانى برجال الصحيح، و راجع: مجمع الزوائد ج 3 ص 124 و العهود المحمديه للشعرانى ص 158 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 239 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 515 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 627 و المعجم الكبير ج 6 ص 198 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 472.

و آله) قال لعائشه- و هی مسندته إلی صدرها-: (یا عائشه، ما فعلت تلک الذهب؟

قالت: هی عندی.

قال: فأنفقیها، ثم غشی علیه و هو علی صدرها، فلما أفاق قال: هل أنفقت تلک الذهب یا عائشه؟!

قالت: لا و اللّه یا رسول اللّه.

قالت: فدعا بها فوضعها فی کفه، فعدها، فإذا هی سته دنانیر، فقال: ما ظن محمد بربه أن لو لقی اللّه و هذه عنده؟ فأنفقها کلها، و مات من ذلک الیوم (1).

و عن عائشه قالت: قال لی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی وجعه الذی مات فیه: ما فعلت بالذهب؟

قلت: هو عندی یا رسول اللّه.

قال: ائت بها.

فأتیت بها، فجعلها فی کفه، و هی بین الخمس و السبع، فرفع بها کفه و قال: أنفقیها، و قال: ما ظن محمد إن لقی اللّه و هذه عنده، أنفقیها (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 250 عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 237 و راجع: إمتاع الأسماع ج 14 ص 516.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 250 عن مسدد، و أبی عمر، و ابن أبی شیبه، و أحمد برجال الصحیح، و تاریخ مدینه دمشق ج 4 ص 110 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 292 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 238 و صحیح ابن حبان ج 8 ص 8.

و عن سهل بن يوسف عن أبيه عن جده قال: أعتق النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مرضه أربعين نفسا (1).

و نقول:

1- لا ندرى لماذا تتوانى عائشه فى تنفيذ أمر النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) لها بإرسال الذهب إلى على (عليه السلام)، حتى تلجئه إلى معاوده هذا الأمر مرارا و تكرارا، من دون فائده أو عائده؟! حتى اضطر أن يبادر هو بنفسه (صلى اللّه عليه و آله) إلى أن يبعث به لعلى (عليه السلام) ليتصدق به؟!

و ما الذى كان يشغل عائشه عن امتثال ما يأمرها به النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)؟! ألم تكن عائشه تستطيع أن تقول لأى إنسان دخل عليها: خذ تلك الدنانير التى فى ذلك المكان إلى على ليتصدق بها؟!

و إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى يعانى من الأوجاع، فمم كانت عائشه تعانى؟!

و ما الذى كانت تفعله للنبى (صلى اللّه عليه و آله) حين كان يتوجع، أو يغمى عليه؟! أليس غايه ما تدّعى أنها فعلته له أنها أسندته و هو فى وجعه إلى صدرها؟!

و مع افتراض صحه ذلک، فهل كان هذا يمنعها من امتثال أمره (صلى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 250 عن أبى طاهر المخلص، و إمتاع الأسماع ج 6 ص 302 و ج 14 ص 516 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 422 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 27.

اللّه علیه و آله) الذی کرره علیها مرارا و تکرارا؟!

ألم یکن بإمکانها أن تستفید من نفس الوسیله التی استفاد منها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین اضطر هو إلی مباشره إرسال تلک الدنانیر إلی علیه (علیه السلام)؟!

و هل کانت ستتلکأ إلی هذا الحد لو کان (صلی اللّه علیه و آله) قد أمرها بإرسال تلک الدنانیر إلی أبیها، أو إلی أی کان من الناس غیر علی (علیه السلام)؟!

و ألا یعتبر تلکؤها هذا من موجبات الأذی لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و أین کانت سائر نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) عنه فی یوم موته؟! فلا نسمع إلا اسم عائشه یتردد فی کل اتجاه؟!

و لماذا ترکه الناس کلهم حتی علی (علیه السلام)، و ترکته نساؤه کلهم إلا عائشه، فتکون هی الوحیده التی تسنده إلی صدرها، و تهتم بأوجاعه، و تعصی أوامره؟! کما ترویه لنا عائشه نفسها!!

و أین کانت عنه ابنته الوحیده فاطمه (علیها السلام) فی ساعاته الأخیره و الحرجه؟!

2- أما روایه ابن حنطب، فقد استبعدت علیا (علیه السلام) بالکلیه، و قررت أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وضع الدنانیر فی کفه، و لم تذکر أنه أنفقها بنفسه، أو أرسلها إلی أحد من الناس!! و إلی من أرسلها!!

لقد سکتت و لم تذکر شیئا من ذلک، ثم جاءت روایه عائشه لتستأثر هی بإنفاق هذه الدنانیر، و تستبعد علیا (علیه السلام) حتی من دائره

الإحتمال بالكليه ..

فتبارک اللّه أحسن الخالقين ..

3- أما ما رواه أبو طاهر فنلاحظ عليه: أنه لم يذكر لنا عن هؤلاء الأربعين الذين أعتقهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مرض موته شيئا يعرفنا بهم، أو بأسمائهم، و انتماءاتهم، و خصوصياتهم. كما أننا لم نجد أحدا ممن تقدم على أبى طاهر قد روى شيئا من ذلک، و إن كنا لا نمنع من وقوعه ..

فاطمه عليها السّلام أول أهل بيته لحوقا به:

عن عائشه قالت: اجتمع نساء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يغادر منهم امرأه فى وجعه الذى مات فيه، و ما رأيت أحدا أشبه سمتا و هديا و دلّا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فى قيامها و قعودها من فاطمه، و كانت إذا دخلت عليه قام إليها، و قبلها، و أجلسها فى مجلسه، و كان إذا دخل عليها فعلت ذلک.

فلما مرض جاءت تمشى ما تخطئ مشيتها مشيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: مرحبا يا بنتى. فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، فأكبت عليه تقبله، فسارها بشى ء، فبكت، ثم سارها فضحكت.

فقلت: ما رأيت اليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عن ذلک، قلت لها: ما خصک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالسرار و تبكين.

فلما أن قامت قلت لها: أخبرينى بما ساركِ؟

قالت: ما كنت لأفشى سر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلما أن توفى قلت لها: أسألک بما لى عليک من الحق لما أخبرتينى.

قالت: أما الآن فنعم، سارنی فقال: إن جبریل کان یعارضنی بالقرآن فی کل سنه مره، و إنه عارضنی العام مرتین، و إنه لم یکن نبی کان بعده نبی إلا عاش بعده نصف عمر الذی کان قبله، و لا أری ذلک إلا اقترب أجلی.

و فی لفظ: فقالت: إنه أخبرنی أنه یقبض فی وجعه، فاتقی اللّه و اصبری، إن جبریل أخبرنی أنه لیس امرأه من نساء المؤمنین أعظم رزنه منک، فلا تکونی أدنی امرأه منهن صبرا، فنعم السلف أنا لک، فبکیت.

ثم سارنی فقال: أما ترضین أن تکونی سیده نساء المؤمنین، أو سیده نساء هذه الأمه.

و فی لفظ: (أخبرنی أنی أول أهله لحوقا به، فضحکت ضحکی الذی رأیت) (1).

قال الصالحی الشامی:

قال الحافظ- أی العسقلانی-: اتفقت الروایات علی أن الذی سارها به أولا فبکت هو إعلامه إیاها بأنه میت فی مرضه ذلک، و اختلف فیما سارها به فضحکت.

ففی روایه عروه: أنه إخباره إیاها بأنها أول أهله لحوقا به.

و فی روایه مسروق: بأنه إخباره إیاها أنها سیده نساء أهل الجنه، و جعل کونها أول أهله لحوقا به، مضموما إلی الأول و هو الراجح، و یحتمل تعدد

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 251 عن الخمسه، و الطبرانی، و ابن حبان، و الحاکم.

القضيه (1).

و نقول:

1- إن من القريب جدا أن يكون (صلى اللّه عليه و آله)، قد أخبر ابنته

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 251 و راجع: ينابيع الموده ج 2 ص 55 و راجع: صحيح البخارى (ط مطبعه الأميريه) ج 4 ص 203 و صحيح مسلم ج 7 ص 142 و مسند الطيالسى ص 196 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 26 و حليه الأولياء ج 2 ص 39 و الخصائص للنسائى (ط دار التقدم بمصر) ص 34 و مصابيح السنه (ط دار الخيريه بمصر) ج 2 ص 204 و مسند أحمد ج 6 ص 282 و أنساب الأشراف ج 1 ص 552 و صفه الصفوه (ط حيدر آباد) ج 2 ص 5 و طرح التثريب ج 1 ص 149 و المختار من مناقب الأخيار (ط دمشق) ص 56 و نظم درر السمطين ص 179 و تذكره الخواص ص 319 و منتخب تاريخ ابن عساكر ج 1 (ط الترقى بدمشق) ص 298 و البدايه و النهايه ج 5 ص 226 و جمع الفوائد ج 2 ص 233 و تكمله المنهل العذب المورود ج 3 ص 222 و الثغور الباسمه (ط بمبى) ص 13 و أشعه اللمعات فى شرح المشكاه ج 4 ص 693 و وسيله النجاه للمولوى ص 228 و مرآه المؤمنين ص 190 و أضواء على الصحيحين ص 345 و فضائل الصحابه ص 77 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 518 و مسند أبى يعلى ج 12 ص 112 و المعجم الكبير ج 22 ص 419 و عن أسد الغابه ج 5 ص 522 و الأوائل للطبرانى ص 84 و عن المصادر التاليه: كتاب الأربعين للماحوزى ص 314 و فتح البارى ج 8 ص 103 و مسند أبى يحيى الكوفى ص 79 و مسند ابن راهويه ج 5 ص 7 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 96 و 146 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 448 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 120 و كشف الغمه ج 2 ص 80.

السيده الزهراء (عليها السلام) بالأمرين معا، أى أنه قال لها أولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) ميت فى مرضه ذلک، فبکت. ثم أخبرها بأنها سيده نساء أهل الجنه، و بأنها أول أهل بيته لحوقا به، فضحکت.

2- إنه لا بد من الوقوف عند دلالات هذا الإجلال و التعظيم من قبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لابنته فاطمه (عليها السلام)، حتى إنه يقوم إعظاما لها، و يجلسها فى مجلسه، مع أن من عاده الآباء إسقاط الكلفه مع أبنائهم، و لا سيما إذا کانوا يعيشون معهم، و يرونهم فى کل يوم، فإذا کانوا يقومون للغير فإنهم لا يقومون لأبنائهم، فضلا أن يجلسوهم فى مجلسهم.

و من الواضح: أن تعظيم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأى إنسان ليس لمجرد قرباه النسبيه به، و إنما هو لقربه من اللّه، و لعظيم فضله و موقعه من هذا الدين ..

3- قد يستفاد من سياق الحديث أن هذا الذى جرى قد کان فى أول مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقد قالت عائشه عن فاطمه (عليها السلام): (فلما مرض جاءت تمشى الخ ..).

4- إن رفض الزهراء (عليها السلام) إفشاء سر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى لزوجته فى حال حياته يدل على أنها أهل لهذا السر، و أن من تسعى إلى الاطلاع على ما يريد الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أن يستره عنها و عن غيرها ليست أهلا له، إذ لا معنى لأن تطلب هذه المرأه من الزهراء (عليها السلام) أن تفعل ما لا يرضاه الرسول، و من يدعو غيره إلى ذلک، فإنه لا يؤمن من أن يخالف أمره، و يرتکب ما لا يرضيه فى حياته و بعد مماته ..

5- و اللافت هنا: أن اللّه سبحانه كان قبل ذلک قد أنزل آيات قرآنيه فضحت عائشه و رفيقتها حفصه فى أمر مشابه لهذه الحادثه، أى لإفشائهما سر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و تظاهر هما عليه.

قال تعالى: وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِيرٌ (1).

فمطالبتها فاطمه الزهراء (عليها السلام) بأن تفشى سر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، يدل على عدم توبتها من هذا الذنب.

6- إن ما أخبر به النبى (صلى اللّه عليه و آله) فاطمه (عليها السلام) هو من الغيوب التى اختصها به، و هو من الأمور التى لا يمكن إدراكها بالعقول، و لا بالتحليلات، لأنه أخبرها بوقت موته، و بوقت موتها أيضا، ليظهر لعائشه، و لكل من هو على رأيها: أن اللّه و رسوله و أهل البيت كانوا يعرفون حتى مثل هذا الأمر، فكيف بغيره مما دلت عليه قرائن الأحوال، و أظهرت بواطنه فلتات الألسن، و سيئات الأقوال و الأعمال، فلا يظن هؤلاء أنهم يتذاكون على اللّه و رسوله و أهل بيته، و أن ما يضمرونه و يريدونه يخفى عليهم، و أنهم تمكنوا من خداعهم، و التلبيس عليهم ..

1- الآيتان 3 و 4 من سوره التحريم.

وصیه النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام:

اشاره

عن علی (علیه السلام) قال: (أوصانی النبی (صلی اللّه علیه و آله) إذا أنا مت، فغسلنی بست قرب من بئر غرس، فإذا فرغت من غسلی، فادرجنی فی أکفانی، ثم ضع فاک علی فمی.

قال: ففعلت، فأنبأنی بما هو کائن إلی یوم القیمه).

و روی نحو ذلک عن الإمام الصادق (علیه السلام) (1).

و عن عمرو بن أبی شعبه قال: (لما حضر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الموت دخل علیه علی (علیه السلام) فأدخل رأسه معه ثم قال: یا علی، إذا أنا مت فاغسلنی، و کفنی، ثم أقعدنی، و سائلنی، و اکتب) (2).

و نقول:

یدلنا هذا النص علی عده أمور نذکرها فیما یلی:

1- حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله بعد موته:

إن هذا النص یدل علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حی حتی بعد أن یموت، و لأجل ذلک نقرأ فی زیاراتنا للمعصومین و النبی (صلی اللّه علیه و آله) أعظم شأنا منهم: (أشهد أنک تری مقامی، و تسمع کلامی، و ترد

1- بصائر الدرجات ص 304 و البحار ج 40 ص 213 و 214 و 215 و ج 22 ص 517 و 514 عنه، و مستدرک الوسائل ج 2 ص 189 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 190 و مستدرکات علم رجال الحدیث ج 1 ص 649.
2- البحار ج 40 ص 213 و 214 و ج 22 ص 518 عن بصائر الدرجات، و عن الخرائج و الجرائح، و الکافی.

سلامی) (1).

بل قالوا: إن الأخبار قد تواترت بحیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی قبره، و کذلک سائر الأنبیاء (علیه السلام) (2).

و قالوا أیضا: إن صلاتنا معروضه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و إن سلامنا یبلغه، و هم أحیاء عند ربهم کالشهداء (3).

و یؤکد ذلک النص القرآنی علی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) شاهد علی أمته، قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً (4).

و شهادته علی الأمه لا تقتصر علی خصوص من عاشوا معه فی حال حیاته ..

2- علی علیه السّلام هو الوصی:

و غنی عن البیان: أن وصیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام) بأن یضع فمه علی فمه، و سماعه منه ما هو کائن إلی یوم القیامه

1- راجع: عده الداعی لابن فهد الحلی ص 56 و جامع أحادیث الشیعه ج 12 ص 364 و 516 و 523 و مستدرک الوسائل ج 10 ص 345 و البحار ج 97 ص 295.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 466 و 486 و ج 12 ص 355 و 356 و 360 عن إنباه الأزکیاء بحیاه الأنبیاء، و عن التذکره للقرطبی و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 82 و 84 و 432 و ج 35 ص 385.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 355 عن الأنوار فی أعمال الأبرار للأردبیلی الشافعی، و عن التذکره للقرطبی. و راجع: فتاوی عبد القاهر بن طاهر البغدادی، و تنویر الحلک للسیوطی ص 5.
4- الآیه 45 من سوره الأحزاب.

تؤكد أن لعلى (عليه السلام) خصوصيه ليست لأحد سواه، و هى ترتبط بعلم الإمامه، من خلال اتصاله بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد موته.

3- العلم بما هو كائن:

و قد قلنا أكثر من مره: إن معرفه الإمام تقوم على ركنين:

أحدهما: النص الدال على الإختيار الإلهى لشخص بعينه لمنصب الإمامه.

و الآخر: العلم الخاص، الذى يؤثر اللّه به من يشاء من عباده.

و ربما يحتاج أيضا إلى إظهار الكرامه و المعجزه.

و قد ألمح الحديث الآنف الذكر إلى ذلک بصوره أو بأخرى، فأشار إلى الإختيار بما ظهر من وضع فمه (عليه السلام) على فم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إظهار المعجزه بكلامه بعد موته ..

و العلم الخاص هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد علّمه ما هو كائن، إلى يوم القيامه، و ذلک ظاهر لا يخفى.

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله حول تجهيزه و دفنه:

و كان فيما أوصى النبى (صلى اللّه عليه و آله) به عليا (عليه السلام) قوله: (ضع يا على رأسى فى حجرک، فقد جاء أمر اللّه تعالى، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدک، و أمسح بها وجهک.

ثم وجهنى إلى القبله.

و تول أمرى.

و صل على أول الناس.

و لا تفارقنى حتى تواريني فى رمسى.

فأخذ على (عليه السلام) رأسه، فوضعه فى حجره ..

إلى أن تقول الروايه:

ثم قبض (صلى اللّه عليه و آله)، و يد أمير المؤمنين تحت حنكه، ففاضت نفسه (صلى اللّه عليه و آله) فيها، فرفعها إلى وجهه، فمسحه بها.

ثم وجّهه، و غمضه، و مد عليه إزاره، و اشتغل بالنظر فى أمره (1).

و كان مما أوصى به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يدفن فى بيته الذى قبض فيه. و يكفن بثلاث أثواب. أحدهما: يمان. و لا يدخل قبره غير على (عليه السلام) (2).

و فى نص آخر عن ابن عباس: لما مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر، فقال له: فداک أبى و أمى يا رسول اللّه، من يغسلک منا، إذا كان ذلک منک؟!

1- الإرشاد للمفيد ص 94- 98 و (ط دار المفيد) ج 1 ص 187 و البحار ج 22 ص 470 و 521 عنه، و عن إعلام الورى ص 82- 84 و (ط أخرى) 143- 144 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 267 و عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 203 و مصباح الفقيه (ط. ق) ج 1 ق 2 ص 346 و جواهر الكلام ج 4 ص 11 و راجع: قصص الأنبياء للراوندى ص 357 و الدر النظيم ص 194 و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب للسيد فخار بن معد ص 304.
2- البحار ج 22 ص 493 و 494 و ج 87 ص 379 عن الطرائف ص 42 و 43 و 45 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 231 و 234 و 350 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 83 و (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 779 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 206.

قال: ذاک علی بن أبی طالب، لأنه لا یهم بعضو من أعضائی إلا أعانته الملائکه علی ذلک.

فقال له: فداک أبی و أمی یا رسول اللّه، فمن یصلی علیک منا إذا کان ذلک منک؟!

قال: مه رحمک اللّه! ثم قال لعلی: یا ابن أبی طالب، إذا رأیت روحی قد فارقت جسدی فاغسلنی.

إلی أن قال: و احملونی حتی تضعونی شفیر قبری [ثم أخرجوا عنی ساعه، فإن اللّه تعالی أول من یصلی علی] فأول من یصلی علی الجبار جل جلاله من فوق عرشه، ثم جبرئیل و میکائیل و إسرافیل [ثم ملک الموت].

فی جنود من الملائکه لا یحصی عددهم إلا اللّه عز و جل، ثم الحافون بالعرش، ثم سکان أهل سماء فسماء، [ثم أدخلوا علی زمره زمره، فصلوا علی و سلموا تسلیما]. ثم جلّ أهل بیتی و نسائی، الأقربون فالأقربون.

یومون إیماء، و یسلمون تسلیما، لا یؤذونی بصوت نادبه، و لا مرّنه.

[قال أبو بکر: فمن یدخل قبرک؟!

قال: الأدنی فالأدنی من أهل بیتی مع ملائکه لا ترونهم.

قوموا نادوا عنی إلی من وراءکم.

فقلت للحارث بن مره: من حدثک هذا الحدیث؟

قال: عبد اللّه بن مسعود].

و ذکر الثعلبی ما یقرب من هذه القضیه، لکنه ذکر اسم أبی بکر بدل

عمار، و على ثم ما وضعناه بين قوسين إنما هو من روايه الثعلبى (1).

و فى نص آخر: أوصى أن يخرجوا عنه، حتى تصلى عليه الملائكه (2).

و يذكر نص آخر: أن مما أوصى به النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) قوله: (يا على، كن أنت و ابنتى فاطمه، و الحسن و الحسين، و كبروا خمسا و سبعين تكبيره، و كبر خمسا و انصرف. و ذلک بعد أن يؤذن لک فى الصلاه.

قال على (عليه السلام): بأبى و أمى، من يؤذن غدا؟!

قال: جبرئيل (عليه السلام) يؤذنک. قال: ثم من جاء من أهل بيتى يصلون على فوجا فوجا، ثم نساؤهم، ثم الناس بعد ذلک (3).

أداء أمانات الرسول صلّى اللّه عليه و آله بعد وفاته:

و يبقى سؤال، و هو: أنه هل كانت هناک أمانات ماليه لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أداها عنه على (عليه السلام) بعد استشهاده (صلى اللّه

1- الأمالى للصدوق ص 732 و 733 و البحار ج 22 ص 507 و 531 عنه، و عن كشف الغمه ص 6- 8 عن الثعلبى، و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص 72 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 231.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 329 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 527 و البدايه و النهايه ج 5 ص 285.
3- البحار ج 22 ص 493 و 494 و ج 78 عن الطرائف ص 42 و 43 و 45 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 350 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 83 و (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 779.

علیه و آله).

و نجیب:

إننا نلاحظ ما یلی:

1- قال ابن شهر آشوب: (و قد ولاه فی رد الودائع لما هاجر إلی المدینه، و استخلف علیا فی أهله و ماله، فأمره أن یؤدی عنه کل دین، و کل و دیعه، و أوصی إلیه بقضاء دیونه) (1).

و لکن هذه العباره لیس لها ظهور فی وجود ودائع عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین وفاته، و أنه أمر علیا (علیه السلام) بردها إلی أصحابها. لأنها إنما تتحدث عن أمر الهجره من مکه إلی المدینه، و هی قد کانت قبل استشهاده (صلی اللّه علیه و آله) بأکثر من عشر سنوات.

2- هناک روایات کثیره حول أن الإمام علیا (علیه السلام) هو الذی یقضی دین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ینجز عداته، و یبرئ ذمته .. (2)،

1- مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 329- 333 و (ط المکتبه الحیدریه- النجف) ج 1 ص 396 و البحار ج 38 ص 73 عنه.
2- کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق الأنصاری) ص 136 و البحار ج 21 ص 380 و 381 و ج 28 ص 55 و ج 36 ص 109 و 311 و 355 و ج 38 ص 1 و 73 و 103 و 111 و 334 و ج 39 ص 33 و 216 و ج 72 ص 445 و ج 99 ص 106 و الخصال ج 2 ص 84 و الأمالی للصدوق ص 450 و عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ج 1 ص 9 و کفایه الأثر ص 76 و 135 و 217 و مناقب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للکوفی ج 1 ص 432 و شرح الأخبار ج 1 ص 113 و 117 و 211 و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمی ص 140 و الأمالی للطوسی ص 600 و المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 396 و ج 2 ص 247 و ج 3 ص 16 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 192 و العمده لابن البطریق ص 181 و المزار لابن المشهدی ص 577 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 1 ص 507 و الطرائف ص 133 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 53 عن المناقب لابن المغازلی الشافعی ص 261 ح 309 و بشاره المصطفی للطبری ص 101 و 258 و کشف الغمه ج 1 ص 341 و

نهج الإيمان ص 196 و 440 و فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده الكوفى ص 204 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 624 و تفسير القمى ج 2 ص 109 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج 1 ص 123 و 127 و جامع أحاديث الشيعه ج 23 ص 252.

فقد يستفاد من كلمه يبرئ ذمته: أنه يرد الودائع إلى أهلها.

غير أننى أشک فى صحه هذا الإستنتاج، و أرجح أن تكون هذه العباره تفسيريه لما قبلها، و ذلک لأنه (صلى اللّه عليه و آله)، لما نزلت عليه سوره:

إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ .. فى أواسط أيام التشريق فى حجه الوداع، عرف أنه الوداع، فركب راحلته العضباء، و خطب الناس خطبته المعروفه، و فيها:

(أيها الناس، من كانت عنده وديعه، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها) (1).

1- الكافى ج 7 ص 273 و 275 و الخصال ص 487 و من لا يحضره الفقيه ج 4 ص 93 و تحرير الأحكام العلامه ج 4 ص 520 و ج 5 ص 416 و جواهر الكلام ج 41 ص 670 و مصباح الفقيه (ط. ق) ج 2 ق 1 ص 169 و تحف العقول ص 31 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 5 ص 120 و ج 29 ص 10 و (ط دار الإسلاميه) ج 3 ص 424 و ج 19 ص 3 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 12 و الفصول المهمه ج 2 ص 80 و البحار ج 21 ص 381 و ج 73 ص 349 و ج 74 ص 118 و ج 80 ص 279 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 479 و ج 18 ص 545 و ج 26 ص 100 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 270 و مسند أحمد ج 5 ص 73 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 97 و مجمع الزوائد ج 3 ص 266 و 267 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 126 و كنز العمال ج 5 ص 131 و جامع البيان للطبرى ج 3 ص 434 و إعجاز القرآن للباقلانى ص 132 و تفسير الثعلبى ج 4 ص 347 و تفسير البغوى ج 2 ص 243 و أحكام القرآن لابن العربى ج 2 ص 503 و الدر المنثور ج 3 ص 235 و التعديل و التجريح للباجى ج 1 ص 18 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 402 و البدايه و النهايه ج 5 ص 221 و 222 و ج 2 ق 2 ص 58 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 118 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1022 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 402 و 403 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 482.

فإذا كان (صلى اللّه عليه و آله) يأمر الناس برد الودائع، فالمتوقع أن يبادر هو (صلى اللّه عليه و آله) إلى ذلک حين علم بقرب أجله.

إلا أن يقال: إنه إذا كان مطمئنا إلى وجود من يوصل الودائع بعده إلى أهلها، فلا غضاضه فى أن يوكل الأمر إليه.

3- و ثمه شاهد آخر لعله يشير إلى ما نرمى إليه، و هو: أن الروايات قد صرحت بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حينما دنا أجله، كانت لديه سبعه أو سته دنانير، فخاف أن يقبضه اللّه، و هى عنده، فأمر أهله بالتصدق بها .. ثم تصدق بها (1).

و هذا يشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا بد أن يهتم بأمانات الناس،

1- راجع: مسند أحمد ج 6 ص 104 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 356 و صحيح ابن حبان ج 8 ص 9 و موارد الظمآن ج 7 ص 42 و البدايه و النهايه ج 6 ص 61.

و بإيصالها إلى أهلها قبل أن يقبضه اللّه تعالى، و أن لا يكل ذلک إلى وصيه من بعده ..

و لعلک تقول: إن هذه الإستفاده لا تلائم ما هو معروف عنه (صلى اللّه عليه و آله) من أنه خرج من مكه حين هاجر، دون أن يرجع الأمانات إلى أصحابها، بل هو قد و كّل الإمام عليا (عليه السلام) بالقيام بهذه المهمه، ثم هاجر.

و قد روى الواقدى، و إسحاق الطبرى: (أن عمير بن وائل الثقفى أمره حنظله بن أبى سفيان: أن يدّعى على على (عليه السلام) ثمانين مثقالا من الذهب وديعه عند محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه هرب من مكه و أنت وكيله، فإن طلب بينه الشهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه. و أعطوه على ذلک مائه مثقال من الذهب، منها قلاده- عشره مثاقيل- لهند ..

فجاء، و ادّعى على على (عليه السلام)، فاعتبر الودائع كلها، و رأى عليها أسامى أصحابها، و لم يكن لما ذكره عمير خبر، فنصح له نصحا كثيرا، الخ ..) (1).

و هذا معناه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يرجع الودائع إلى أصحابها حين الهجره، و اكتفى بتوكيل على (عليه السلام) لكى يقوم بذلک بعده ..

و فيها: أنه يريد أن يظهر للناس موقع على (عليه السلام) منه (صلى اللّه عليه

1- المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 486 و 487 و (ط المكتبه الحيدريه- النجف) ج 2 ص 175 و البحار ج 40 ص 219 و 220 عنه و جامع أحاديث الشيعه ج 25 ص 106 و مستدرک الوسائل ج 17 ص 384.

و آله) .. و أنه هو الذی یقوم مقامه فی غیبته، و غیر ذلک ..

فیجاب بأن: ثمه فرقا بین الهجره و بین الوفاه، فإنه (صلی اللّه علیه و آله) لو باشر بنفسه بإرجاع الودائع لأصحابها حین الهجره، لأثار ذلک الکثیر من التساؤلات، لربما یفتضح أمر هجرته، و یزید الأمر تعقیدا، و لربما یغیّر ذلک من مسار الأحداث إلی ما هو أضرّ و أمرّ .. فکان أن أو کل ذلک إلی علی (علیه السلام)، مشیرا للناس إلی أن علیا (علیه السلام) هو الذی یقوم مقامه فی غیبته، و علیهم أن یعرفوا له هذا الموقع منه (صلی اللّه علیه و آله).

و لم یکن هذا المحذور قائما حین وفاته (صلی اللّه علیه و آله) .. فالمتوقع أن یأتی تصرفه حین الوفاه موافقا لما هو المطلوب منه فی الحالات الطبیعیه ..

و لم یکن هناک مانع آخر یمنع من ذلک ..

4- و قد ورد فی حدیث الغدیر قوله: ثم أخذ بید علی (علیه السلام) فرفعها، فقال: هذا ولیی، و یؤدی عنی دینی، و أنا موالی من والاه، و معادی من عاداه (1).

غیر أننا نقول:

لعل المراد هو الإعلان بأن لعلی (علیه السلام) هذا الموقع من رسول

1- خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب للنسائی ص 28 و (ط مکتبه نینوی الحدیثه) ص 48 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 107 ح 8397 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 313 و المراجعات للسید شرف الدین ص 263 و الغدیر ج 1 ص 38 و شرح إحقاق الحق ج 22 ص 190 و ج 30 ص 428 و ج 31 ص 31.

اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو موقع المسؤول بعد موت الرسول (صلى اللّه عليه و آله) عن كل ما كان الرسول مسؤولا عنه فى حياته.

و لعل مما يدل على ذلك دلاله واضحه الحديث المتقدم عن أنه حين دنا أجل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانت لديه سبعه دنانير، فخاف أن يقبضه اللّه و هى عنده، فأمر أهله بالتصدق بإرسالها إلى على (عليه السلام) ليتصدق بها، فلم يفعلوا، فأرسلها إليه (صلى اللّه عليه و آله) بنفسه و تصدق بها.

فلو كان عليه دين، فالأولى أن يقضى بها دينه، لا أن يتصدق بها.

ص: 162

الفصل الثانی: سریه أسامه بن زید

اشاره

حدیث سریه أسامه:

قال الصالحی الشامی:

إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أقام بعد حجته بالمدینه بقیه ذی الحجه، و المحرم، و ما زال یذکر مقتل زید بن حارثه، و جعفر بن أبی طالب و أصحابه، و وجد علیهم وجدا شدیدا.

فلما کان یوم الإثنین لأربع لیال بقین من صفر. سنه إحدی عشره أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالتهیؤ لغزو الروم، و أمرهم بالجد، ثم دعا من الغد یوم الثلاثاء لثلاث بقین من صفر أسامه بن زید فقال: (یا أسامه، سر علی اسم اللّه و برکته، حتی تنتهی إلی (موضع) مقتل أبیک، فأوطئهم الخیل، فقد ولیتک هذا الجیش، فأغر صباحا علی أهل أبنی (1) و حرّق علیهم.

و أسرع السیر تسبق الأخبار، فإن أظفرک اللّه، فأقلل اللبث فیهم، و خذ معک الأدلاء، و قدم العیون و الطلائع أمامک) (2).

1- أبنی: ناحیه بالبلقاء بین عسقلان و الرمله، و هی قرب مؤته.
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 248 و راجع: المغازی للواقدی ج 3 ص 1117 و السیره الحلبیه (ط مصطفی محمد) ج 3 ص 234 و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 2 ص 339 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 190 و راجع: سنن ابن ماجه ج 2 ص 412 و المبسوط للسرخسی ج 10 ص 31 و سنن أبی داود ج 3 ص 38 و أحکام القرآن للجصاص ج 3 ص 429 و مسند أحمد ج 5 ص 205 و 209 و نهج السعاده للمحمودی ج 5 ص 263 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 54 و ج 22 ص 4 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 123 و ج 14 ص 519.

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدئ برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وجعه، فحمّ و صدع. فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامه لواء بيده.

ثم قال: (اغز بسم اللّه فى سبيل اللّه، فقاتل من كفر باللّه، اغزوا و لا تغدروا، و لا تقتلوا وليدا و لا امرأه، و لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم، و لكن قولوا: اللهم اكفناهم بما شئت، و اكفف بأسهم عنا.

فإن لقوكم قد جلبوا وضجوا، فعليكم بالسكينه و الصمت، و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم، و قولوا: اللهم إنا نحن عبيدک و هم عبادک، نواصينا و نواصيهم بيدک، و إنما تغنيهم أنت، و اعلموا أن الجنه تحت البارقه).

فخرج أسامه بلوائه [معقودا]، فدفعه إلى بريده بن الحصيب الأسلمى، و عسكر بالجرف، فلم يبق أحد من [وجوه] المهاجرين الأولين و الأنصار إلا انتدب فى تلک الغزوه منهم أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، و سعد بن أبى وقاص، و أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فى رجال آخرين من الأنصار عده، مثل قتاده بن النعمان،

و سلمه بن أسلم بن حريش (1).

فاشتكى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو على ذلک، ثم وجد من نفسه راحه فخرج عاصبا رأسه فقال: (أيها الناس، أنفذوا بعث أسامه).

ثم دخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال رجل من المهاجرين- كان أشدهم فى ذلک قولا- عياش بن أبى ربيعه [المخزومى]: (يستعمل هذا الغلام على المهاجرين)؟.

فكثرت المقاله، و سمع عمر بن الخطاب بعض ذلک فرده على من تكلم به، و أخبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فغضب غضبا شديدا.

و خرج يوم السبت عاشر المحرم سنه إحدى عشره.

و قد عصب رأسه بعصابه و عليه قطيفه، ثم صعد المنبر، فحمد اللّه، و أثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد، أيها الناس، فما مقاله قد بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامه، و لئن طعنتم فى إماره أسامه لقد طعنتم فى إماره أبيه من قبله، و أيم اللّه، كان للإماره لخليقا، و إن ابنه من بعده لخليق للإماره، و إن كان لمن أحب الناس إلى، و إنهما لمخيلان لكل خير، فاستوصوا به خيرا، فإنه من خياركم) (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 248 و البحار ج 21 ص 410 و ج 30 ص 428 و عمده القارى ج 18 ص 76 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 352.
2- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 190 و (ط دار صادر) ج 2 ص 249 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 248 و 249 و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 182 و كنز العمال ج 10 ص 572 و 573 و المغازى للواقدى ج 3 ص 119 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 159 و السيره الحلبيه (ط مصطفى محمد) ج 3 ص 234 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 2 ص 339 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 55 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 352 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 520.

ثم نزل فدخل بيته، و جاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامه يودعون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فيهم عمر بن الخطاب، و يمضون إلى العسكر بالجرف.

و دخلت أم أيمن فقالت: (يا رسول اللّه، لو تركت أسامه يقيم فى معسكره حتى تتماثل، فإن أسامه خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه).

فقال: (أنفذوا بعث أسامه).

فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليله الأحد.

و فى نص آخر: ثم ثقل (صلى اللّه عليه و آله) فى مرضه، فجعل يقول:

(جهزوا جيش أسامه، أنفذوا جيش أسامه، أرسلوا بعث أسامه) يكرر ذلک (1).

و نزل أسامه يوم الأحد و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثقيل مغمور، و هو اليوم الذي لدوه فيه، فدخل عليه و عيناه تهملان، و عنده الناس و النساء حوله، فطأطأ عليه أسامه فقبله، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامه، كأنه يدعو له.

و رجع أسامه إلى معسكره.

1- راجع: كنز العمال ج 10 ص 573 و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 182.

ثم دخل يوم الإثنين، و أصبح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مفيقا، و جاءه أسامه فقال له: (اغد على بركه اللّه) (1).

فودعه أسامه، و خرج إلى معسكره لما رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مفيقا.

و دخل أبو بكر فقال: (يا رسول اللّه، أصبحت مفيقا بحمد اللّه و اليوم يوم ابنه خارجه فأذن لى). فأذن له، فذهب إلى السنح.

و ركب أسامه إلى العسكر، و صاح فى أصحابه باللحوق بالعسكر، فانتهى إلى معسكره، و أمر الناس بالرحيل و قد متع النهار.

فبينا هو يريد أن يركب أتاه رسول أمه أم أيمن يخبره أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يموت.

فأقبل إلى المدينه، و أقبل معه عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، فانتهوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يجود بنفسه، فتوفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلک اليوم.

و دخل المسلمون الذى عسكروا بالجرف إلى المدينه، و دخل بريده بن الحصيب باللواء معقودا، فغرزه عند باب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 249 و المغازى للواقدى ج 3 ص 1120 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 191 و كنز العمال ج 10 ص 574 و (ط مؤسسه الرساله) ج 10 ص 573 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 56 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 125 و ج 14 ص 520 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 160 و السيره الحلبيه ج 3 ص 235 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 2 ص 340 و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص 112.

و حسب نص الجوهری: (فتثاقل أسامه، و تثاقل الجیش بتثاقله، و جعل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی مرضه یثقل و یخف، و یؤکد القول فی تنفیذ ذلک البعث، حتی قال له أسامه: بأبی أنت و أمی، تأذن أن أمکث أیاما حتی یشفیک اللّه؟

قال: اخرج، و سر علی برکه اللّه.

قال: یا رسول اللّه، إن أنا خرجت و أنت علی هذه الحال خرجت و فی قلبی قرحه.

فقال: سر علی النصر و العافیه.

قال: یا رسول اللّه، إنی أکره أن أسأل عنک الرکبان.

قال: انفذ لما أمرتک به.

ثم أغمی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

ثم تذکر الروایه: أنه خرج حتی نزل بالجرف، و معه أبو بکر، و عمر، و أکثر المهاجرین الخ ..

ثم أتاه رسول أم أیمن تخبره بأن النبی یموت (1).

فلما بویع لأبی بکر أمر بریده أن یذهب باللواء إلی بیت أسامه، لیمضی لوجهه، و ألا یحله حتی یغزوهم.

1- شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 52 عن کتاب السقیفه لأبی بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری و راجع: المراجعات ص 374 و کنز العمال ج 10 ص 571 و 574 و البحار ج 30 ص 430 و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص 42 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 527 و نهج السعاده للمحمودی ج 5 ص 259 و السقیفه و فدک للجوهری ص 77 و قاموس الرجال ج 12 ص 21.

و قال لأسامه: أنفذ فی وجهک الذی وجهک فیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). و أمر الناس بالخروج، فعسکروا فی موضعهم الأول، و خرج بریده باللواء.

فلما ارتدت العرب، کلّم أبو بکر فی حبس أسامه، فأبی (1).

و مشی أبو بکر إلی أسامه فی بیته فکلمه فی أن یترک عمر، و أن یأذن له فی التخلف، ففعل.

و خرج و نادی مناديه عزمت لا یتخلف عن أسامه من بعثه من کان انتدب معه فی حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإنی لن أوتی بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشیا. فلم یتخلف عن البعث أحد.

و خرج أبو بکر یشیع أسامه.

فرکب من الجرف لهلال ربیع الآخر فی ثلاثه آلاف، فیهم ألف فارس، و سار أبو بکر إلی جنبه ساعه و قال:

(أستودع اللّه دینک، و أمانتک، و خواتیم عملک. إنی سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوصیک، فانفذ لأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإنی لست آمرک و لا أنهاک عنه، إنما أنا منفذ لأمر أمر به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 249 و کنز العمال ج 10 ص 575 و منتخب کنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 4 ص 183 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 334 و 335 و السیره الحلبیه ج 3 ص 236 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 191 و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 353 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 126 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 57.

فخرج سريعا، فوطئ بلادا هاديه، لم يرجعوا عن الإسلام، جهينه و غيرها من قضاعه. حتى نزل وادى القرى، فسار إلى أبنى فى عشرين ليله.

فقدم له عين له من بنى عذره يدعى حريثا، فانتهى إلى أبنى، ثم عاد فلقى أسامه على ليلتين من أبنى، فأخبره أن الناس غارون و لا جموع لهم، و حثهم على السير قبل اجتماعهم.

فسار إلى أبنى و عبأ أصحابه، ثم شن عليهم الغاره، فقتل من أشرف له، و سبى من قدر عليهم، و حرق بالنار منازلهم، و حرثهم، و نخلهم، فصارت أعاصير من الدواخين، و أجال الخيل فى عرصاتهم، و أقاموا يومهم ذلک فى تعبئه ما أصابوا من الغنائم. و كان أسامه على فرس أبيه سبحه، و قتل قاتل أبيه فى الغاره، و أسهم للفرس سهمين، و للفارس سهما، و أخذ لنفسه مثل ذلک.

فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ السير، فورد وادى القرى فى تسع ليال، ثم بعث بشيرا إلى المدينه بسلامتهم. ثم قصد بعد فى السير، فسار إلى المدينه، ستا حتى رجع إلى المدينه و لم يصب أحد من المسلمين.

و خرج أبو بكر فى المهاجرين و أهل المدينه يتلقونهم سرورا بسلامتهم، و دخل على فرس أبيه سبحه، و اللواء أمامه، يحمله بريده بن الحصيب حتى انتهى إلى باب المسجد، فدخل فصلى ركعتين. ثم انصرف إلى بيته.

و بلغ هرقل و هو بحمص ما صنع أسامه، فبعث رابطه يكونون بالبلقاء، فلم تزل هناک حتى قدمت البعوث إلى الشام فى خلافه أبى بكر و عمر (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 250 و راجع: عمده القارى ج 18 ص 77 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 189- 192 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 352- 354.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم الوقفات التاليه:

تناقض ظاهر فى كلام الشامى:

لقد ذكر الصالحى الشامى:

أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر بالتهيؤ لغزو الروم يوم الإثنين، لأربع ليال بقين من شهر صفر، سنه إحدى عشره، و فى يوم الثلاثاء أمر أسامه بتولى هذه المهمه، و فى يوم الأربعاء بدئ برسول اللّه وجعه، فحمّ و صدع، و فى يوم الخميس عقد لأسامه لواءا بيده.

و لكنه يعود فيقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لما سمع طعن الطاعنين فى تأمير أسامه على المهاجرين، (خرج يوم السبت عاشر المحرم سنه إحدى عشره، و قد عصب رأسه بعصابه، ثم صعد المنبر، فخطبهم، و فند مقالتهم وردها) (1). و هذا تناقض واضح ..

إلا أن يدعى: أن ثمه غلطا فى هذا النص الأخير، و أن الصحيح هو:

أنه خطبهم فى العاشر من شهر ربيع الأول، لا شهر محرم.

و لكنها دعوى موهونه أيضا، فإن الصحيح هو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد توفى فى الثامن و العشرين من شهر صفر ..

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 248 و 249.

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟!:

و لا ندرى كيف يمكن أن نحكم على عياش بن أبى ربيعه و على القوم الذين تكلموا بمثل كلامه، بصحه الإيمان و نحن نرى أنه يعترض على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى تأميره أسامه، و يخطئه، و يطعن فى عصمته؟! (1).

و يزيد الأمر إشكالا: تبرير اعتراضه هذا بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمّر أسامه على المهاجرين، مع أنه أمّره على المهاجرين و الأنصار معا.

و كأنه يرمى إلى الإيحاء بأن المهاجرين طبقه مميزه عن غيرهم من سائر المسلمين بما فى ذلک الأنصار.

فهو ينطلق من شعور عنصرى، أو مفهوم طبقى، أدانه الإسلام و رفضه، و لا يعترف به، بل يعتبره من الدعوات المنتنه و البغيضه.

و يلاحظ: أن ابن أبى الحديد المعتزلى و تبعه الحلبى قد زادا كلمه و الأنصار على النص من عند أنفسهما، مع عدم وجود هذه الكلمه فى المصادر الأوليه كما يعلم بالمراجعه، فلماذا هذا التصرف يا ترى؟!!

1- راجع: البحار ج 21 ص 410 و ج 30 ص 429 و عمده القارى ج 18 ص 76 و كنز العمال ج 10 ص 572 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 714 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 55 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 190 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 159 و ج 10 ص 184 و ج 17 ص 182 و 194 و فتح البارى (المقدمه) ص 298 و ج 7 ص 69 و ج 8 ص 115 و العثمانيه للجاحظ ص 146 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 124 و ج 14 ص 520 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 352 السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 227 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 248 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 144.

لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامه:

و لا نستطيع أن نتجاهل ما ورد فی النصوص التی رواها السنه و الشیعه، من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین أمّر أسامه بن زید علی ذلک الجیش الذی جمع فیه المهاجرین و الأنصار، و من بینهم الطامعون بالخلافه، و قال:

جهزوا جیش أسامه، لعن اللّه من تخلف عن جیش أسامه (1). أو نحو ذلک.

فلم یطیعوا أمره (صلی اللّه علیه و آله)، و سوّفوا و تعللوا بالعلل، و بالمعاذیر الواهیه.

فکیف و لماذا عرضوا أنفسهم للعن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

هل کانوا یرونه مخطئا فی تجهیزه لذلک الجیش؟

أم اتکلوا علی حدیث رواه الکذابون عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، یدّعون فیه أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: اللهم من سببته أو لعنته،

1- راجع: الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج 1 ص 23 و (بهامش الفصل لابن حزم) ج 1 ص 20 و شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 52 عن کتاب السقیفه لأحمد بن عبد العزیز الجوهری و راجع: المسترشد للطبری ص 112 و البحار ج 30 ص 431 و 432 و نفحات اللاهوت ص 113 و تشیید المطاعن ج 1 ص 47 و معالم المدرستین ج 2 ص 77 و وصول الأخیار إلی أصول الأخبار لوالد البهائی العاملی ص 68 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 141 و 527 و قاموس الرجال ج 12 ص 21 و السقیفه و فدک للجوهری ص 77 و نهج السعاده للمحمودی ج 5 ص 259 و مستدرک سفینه البحار ج 5 ص 209 و النص و الإجتهاد ص 42 و المراجعات للسید شرف الدین ص 374 و إحقاق الحق (الأصل) ص 218.

فاجعل ذلک زکاه و رحمه له؟! (1).

و قد ذکرنا هذا الحدیث أکثر من مره فی هذا الکتاب، و بینا خطله و فساده ..

استعمله النبی صلّی اللّه علیه و آله و تأمرنی أن أنزعه؟!:

و ذکروا: أن عمر بن الخطاب جاء إلی أبی بکر یلتمس منه بلسان الأنصار عزل أسامه، و تولیه غیره، فوثب أبو بکر إلی عمر، فأخذ بلحیته، فقال: ثکلتک أمک و عدمتک یا بن الخطاب، استعمله رسول اللّه و تأمرنی أن أنزعه؟! (2).

1- راجع: صحیح مسلم ج 8 ص 24 و 25 و 26 و 27 و سنن الدارمی ج 2 ص 315 و مسند أحمد ج 2 ص 317 و 390 و 449 و 488 و 493 و 496 و ج 3 ص 33 و 391 و 400 و ج 5 ص 437 و 439 و ج 6 ص 45 و البدایه و النهایه ج 8 ص 119 عن صحیح البخاری (کتاب الدعوات) ج 4 ص 7 إضافه إلی مصادر أخری تقدمت.
2- راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 226 و (ط دار صادر) ج 2 ص 462 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 335 و السیره الحلبیه (ط مصطفی محمد) ج 3 ص 236 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 230 و عن السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 2 ص 340 و راجع: التمهید للباقلانی ص 193 و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 50 و مختصر تاریخ دمشق ج 1 ص 171 و تاریخ أبی الفداء ج 1 ص 156 و عن الروض الأنف ج 2 ص 375 و جواهر الکلام ج 30 ص 142 و البحار ج 30 ص 502 و ج 34 ص 383 و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص 35 و الغدیر ج 7 ص 224 و شرح النهج للمعتزلی ج 17 ص 183 و کنز العمال ج 10 ص 579 و الفصول المهمه فی تألیف الأمه للسید شرف الدین ص 103.

و نقول:

أولا: إنه إذا مات النبى أو الوصى، يستطيع وصيه أو الولى من بعده أن يعزل قواد الجند، و الأمراء و العمال على البلاد، لأن الظروف قد تتغير، و تمسّ الحاجه إلى صرف النظر عن بعض الإجراءات، أو استبدال بعض القاده على الجند أو العمال و الولاه ..

لكن الذى لا يعزل هو فقط الإمام و ولى الأمر المنصوص عليه من اللّه و رسوله ..

فما معنى أن يحتج الخليفه على عدم عزل أسامه بأن النبى قد نصبه؟! (1). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 32 177 استعمله النبى صلى الله عليه و آله و تأمرنى أن أنزعه؟!: ..... ص : 176

ثانيا: إن أبا بكر نفسه قد عزل عددا ممن نصبهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حياته، و استمروا على عملهم إلى ما بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله)، فقد ذكر العلامه الأمينى: أن أبا بكر جعل خالد بن سعيد بن العاص على مشارق الشام فى الرده، و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد استعمله على ما بين زمع زبيد إلى حد نجران. أو على صدقات مذحج، و مات و هو على عمله (2).

1- راجع: الغدير ج 7 ص 224 و 225.
2- راجع: الغدير ج 7 ص 224 و 225 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 14 و فى هامشه عن: الإصابه ج 2 ص 222 (4234) فى ترجمه طاهر بن أبى هاله و ص 539 (5846) فى ترجمه عمرو و ج 1 ص 407 (2167) فى ترجمه خالد، و الإستيعاب ج 3 ص 357 فى ترجمه معاذ و ج 1 ص 400 فى ترجمه خالد، و اليعقوبى ج 2 ص 65 و 112 و فتوح البلاذرى ص 142 و البدايه و النهايه ج 6 ص 307 و ابن خلدون ج 2 ق 2 ص 59 و ابن أبى الحديد ج 6 ص 31 و 41 و ج 2 ص 58 و البحار ج 21 ص 407 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 245 و 397 و صحبه النبى (عليه السلام) ص 120 و الطبرى ج 3 ص 136 و 185 و 228 و 318. و الإرشاد للمفيد ص 80 و 81 (و فى أسد الغابه ج 2 ص 83 أرسل عليا (عليه السلام) و خالد بن سعيد إلى اليمن، و قال: إذا اجتمعتما فعلى الأمير.

و استعمل أبو بكر يعلى بن أميه على حلوان. مع أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان قد استعمله على الجند. و توفى (صلى اللّه عليه و آله) و هو على عمله (1).

و كان عمرو بن العاص على عمان، و توفى (صلى اللّه عليه و آله) و هو أميرها (2).

و كان عكرمه على صدقات هوازن عام وفاته. فاستعمل أبو بكر

1- راجع: الغدير ج 7 ص 224 و 225. و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 47 و فى هامشه عن: البحار ج 21 ص 407 و الطبرى ج 3 ص 228 و 318 و ابن خلدون ج 2 ق 2 ص 59 و البدايه و النهايه ج 6 ص 307 و اليعقوبى ج 2 ص 113. و راجع: أسد الغابه ج 5 ص 128 و قاموس الرجال ج 11 ص 143.
2- راجع: سبل السلام للكحلانى ج 1 ص 127 و البحار ج 22 ص 249 و الغدير ج 7 ص 225 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 116 و فى هامشه عن: الكامل لابن الأثير ج 2 ص 87 و أسد الغابه، و السيره النبويه لزينى دحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 75 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 262 و الإصابه، و ابن أبى الحديد ج 2 ص 112. و راجع: الإستيعاب لابن عبد البر ج 3 ص 1187.

عکرمه علی عمان ثم عزله، و استعمل علیها حذیفه بن محصن (1).

ثم ذکر أن عمر نفسه قد عزل بعض من کانوا فی عهد النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و کذلک عثمان، فاستعمل عثمان بن أبی العاص علی عمان و البحرین سنه 15، و کان علی الطائف من زمن النبی (صلی اللّه علیه و آله) و غیر ذلک (2).

ثالثا: إن المعترضین علی تأمیر أسامه إنما أخذوا مبررات الإعتراض مما جری فی السقیفه، حیث استدلوا علی أحقیه أبی بکر للخلافه بکبر سنه، فلا غضاضه علی الأنصار إذا طالبوه بعزل صغیر السن عنهم، و تولیه من هو أسن منه.

بل إن هذا الإعتراض قد صدر من بعض المهاجرین و الأنصار فی عهد النبی علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه بالنسبه لزید بن حارثه، أبی أسامه، فاضطر (صلی اللّه علیه و آله) إلی أن یخطب الناس، و یؤکد أهلیته للإماره کأبیه، و یشیر إلی أن اعتراضهم لم یکن لأجل سنه، و إنما لأمور أخری یخفونها، و لو کان السبب هو مجرد السن، فلماذا یطعنون بإماره أبیه من قبل.

رابعا: لماذا یتکلم عمر بلسان الأنصار، و نحن نعرف أنه لم یکن یکنّ لهم الکثیر من الود و الصفاء، و لا سیما بعد قصه السقیفه؟!

1- راجع: الغدیر ج 7 ص 225 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 7 ص 404 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 31 و فی هامشه عن: الإصابه ج 2 ص 496 (5638) و التراتیب الإداریه ج 1 ص 397 و أسد الغابه ج 4 ص 5 و الإستیعاب ج 3 ص 149.
2- راجع: الغدیر ج 7 ص 225.

خامسا: قد برّروا الإعتراض على تأمير أسامه بأنه لا يجوز أن يتأمر على المهاجرين، كما تقدم عن عياش بن أبى ربيعه، و لم نسمع للأنصار اعتراضا على تأمير أسامه ..

سادسا: إذا كان أبو بكر متقيدا إلى هذا الحد بتوجيهات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلماذا طلب من أسامه أن يتخلى له عن عمر بن الخطاب، و يبقيه عنده؟!

سابعا: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قرر ذلک، فهل يحق لأسامه أن يبطل قرار النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيه؟!

هذا كله عدا عن تخلف أبى بكر نفسه عن ذلک الجيش، بعد أن كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ندبه ليكون فيه كسائر الناس؟!..

أبو بكر فى جيش أسامه:

قال الصالحى الشامى:

ذكر محمد بن عمر، و ابن سعد: أن أبا بكر كان ممن أمره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالخروج مع أسامه إلى أبنى، و جرى عليه فى المورد، و جزم به فى العيون، و الإشاره، و الفتح فى مناقب زيد بن حارثه.

و أنكر ذلک الحافظ أبو العباس بن تيميه، فقال فى كتابه الذى رد فيه على ابن المطهر الرافضى:

(لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل أبا بكر و عثمان فى جيش أسامه، فقد استخلفه يصلى بالمسلمين مده مرضه إلى أن مات. و كيف يتصور أن يأمره بالخروج فى الغزاه و هو يأمره بالصلاه

بالناس)؟ و بسط الكلام على ذلک.

فقلت: و فيما ذكره نظر من وجهين:

أولهما: قوله: لم ينقل أحد من أهل العلم الخ .. فقد ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد، و هما من أئمه المغازى.

ثانيهما: قوله: و كيف يرسل أبا بكر فى جيش أسامه؟ الخ .. ليس بلازم، فان إراده النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعث جيش أسامه كان قبل ابتداء مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما اشتد به المرض استثنى أبا بكر، و أمره بالصلاه بالناس.

و قال ابن سعد: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلى قال: حدثنا المعمرى عن نافع عن ابن عمر:

أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث سريه فيها أبو بكر و عمر، و استعمل عليهم أسامه بن زيد، و كان الناس طعنوا فيه أى فى صغره، فبلغ ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الخ .. فذكر الحديث (1).

و نقول:

إن علينا أن نضيف إلى ما تقدم ما يلى:

1- إن النص المتقدم يقول: (لم يبق أحد من وجوه المهاجرين و الأنصار، إلا انتدب (بالبناء للمفعول) فى تلک الغزوه، منهم أبو بكر الخ ..).

و من الواضح: أن انتداب وجوه المهاجرين و الأنصار، إنما كان من قبل

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 250 و 251.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه.

2- إن الذين ذكروا أبا بكر فى جيش أسامه لا ينحصرون بالواقدى و ابن سعد، بل فيهم اليعقوبى، و البلاذرى، و كثيرون آخرون (1).

3- بالنسبه لاستخلاف النبى (صلى اللّه عليه و آله) له ليصلى بالمسلمين ..

نقول:

قد تعرضنا لهذا الموضوع بالتفصيل فى فصل مستقل، و بيّنّا و هن ما استندوا إليه فى ذلک، مع أن الروايات الصحيحه قد دلت على: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عزله عن الصلاه، حين رآه يؤم الناس .. الأمر الذى يعزز الروايات التى تقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يعلم بتصديه للصلاه، بل كان ذلک بتدبير من عائشه، كما نقله المعتزلى عن على (عليه السلام)، أو عن أبى بكر نفسه.

على أن نفس التناقض الشديد فيما بين الروايات يسقطها عن درجه الإعتماد، فراجع ما ذكرناه حين الحديث عن هذا الأمر ..

4- يضاف الى ما تقدم: أنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد جعله فى

1- راجع: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 74 و أنساب الأشراف ج 1 ص 474 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 2 ص 391 و ج 3 ص 215 و أسد الغابه ج 1 ص 68 و تاريخ الخميس ج 2 ص 172 و تاريخ أبى الفداء ج 1 ص 156 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 190 و ج 4 ص 66 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 248 و سمط النجوم العوالى للعاصمى ج 2 ص 224 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 159 و ج 6 ص 52 و الكامل ج 2 ص 317 عن السيره الحلبيه ج 3 ص 234 و عن السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 339 و كنز العمال ج 10 ص 570 و منتخب كنز العمال ج 4 ص 180 و حياه محمد ص 467.

جيش أسامه، فلماذا تراجع عن قراره و غيّر رأيه بهذه السرعه؟! فإن حاجه الناس إلى من يؤمهم فى صلاتهم لا توجب استدعاء أبى بكر، إلا إذا فرض:

أنه لم يكن بين الذين تخلفوا عن جيش أسامه من هو مؤهل لإمامتهم فى الصلاه!!

و هذا لا يمكن قبوله. إذ ما هو النقص الذى كان يحول بينهم و بين ذلک؟! هل هو بأنهم كانوا بأجمعهم لا يحسنون القراءه مثلا؟!

أم هو عدم وجود من يملک صفه العداله بينهم؟ إن ذلک بعيد، و لا مجال للمصير إليه، لما يلى:

أولا: لمنافاته لقولهم بعداله جميع الصحابه.

ثانيا: إنهم يروون عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال: صلوا خلف كل بر و فاجر.

ثالثا: إننا إذا قلنا باشتراط العداله فى الإمام، فمن الصعب الحكم بفسق أولئک الناس كلهم. فالحديث عن أن استثناء أبى بكر قد كان بعد اشتداد مرض النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لا معنى له ..

أقلل اللبث فيهم:

و لا بد لنا من التأمل فى السبب الذى دعا النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يأمر أسامه بأن يقلّ اللبث فى أهل أبنى، بعد أن يظفر بهم، فهل هو لا يريد أن يفسح المجال أمام أولئک الأعداء لانتهاز الفرصه لتسديد ضربتهم للمسلمين على حين غفله منهم؟! فإن هذا ما يوجبه النصح للمسلمين و المحافظه عليهم، و حفظهم من أن يتعرضوا لصدمه روحيه، قد تبلغ حد

الإحباط لدى بعض ضعفاء النفوس ..

أو لأنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يبقى على حاله الإبهام و الغموض، و التهيب للمسلمين، فى نفوس أولئک الأعداء؟!

أو لأنه يريد منه أن يسرع بالرجوع إلى المدينه، لأن طول غيابه قد يفسح المجال أمام بعض الفئات لجمع قواهم، و الإنقضاض على المدينه عاصمه الإسلام.

أو لأنه يريد أن يحميه من أن يتمكن هر قل من إرسال جيوشه الهائله لنجده أهل أبنى، و يتمكن من إلحاق الأذى بأسامه و بجيشه.

أو أن كل ذلک كان مقصودا؟!!

ربما يكون هذا الأخير هو الأولى و الأظهر ..

إشاره إلى حديث اللدود:

و قد أشارت بعض النصوص المتقدمه إلى الحديث الذى يقول: إنهم لدّوا رسول اللّه فى مرضه، و قد تكلمنا عن هذا الحديث فى هذا الجزء من الكتاب و قلنا: إنه حديث خرافه، فراجع ..

حرّق عليهم:

و قد نسبوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) أنه أمر أسامه بأن يحرق على أهل أبنى، و نحن نشک فى صحه هذه الروايه، و ذلک لما يلى:

1- إن كان المراد تحريق الشجر مثل النخل و غيره، فنقول:

قد ورد عن ثوبان أنه سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول: من قتل صغيرا أو كبيرا، أو أحرق نخلا، أو قطع شجره مثمره، أو ذبح شاه

لإهابها، لم يرجع كفافا (1).

فإنه يدل على أن هذا العمل مرجوح عند الشارع، و لا يأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بما هو مرجوح ..

بل قد ورد ما يدل على حرمته أيضا، و بذلک أفتى عدد من الفقهاء إلا فى حال الضروره (2).

و حكم كثير منهم بالكراهه (3).

1- راجع: مسند أحمد ج 5 ص 276 و مجمع الزوائد ج 5 ص 317 و ج 14 ص 261 و كنز العمال ج 15 ص 35 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 118 و عمده القارى ج 14 ص 261 و كنز العمال ج 15 ص 35.
2- راجع: المهذب لابن البراج (مطبوع ضمن الينابيع الفقهيه) كتاب الجهاد ص 88 مقيدا للأشجار ب (المثمره) و فى منتهى المطلب ج 2 ص 909 عن أحمد، و قد حكى القول بعدم الجواز عن الليث بن سعد، و أبى ثور، و الأوزاعى فراجع: فتح البارى ج 5 ص 7 و الجامع الصحيح ج 4 ص 122 و فقه السيره ص 280 و شرح مسلم للنووى ج 5 ص 7 و ج 12 ص 50 و عمده القارى ج 4 ص 179 و رياض المسائل للطباطبائى ج 7 ص 502 و البحار ج 73 ص 319.
3- تذكره الفقهاء ج 1 ص 412 و 413 و راجع: السرائر ص 157 و تحرير الأحكام ج 1 ص 135 و شرائع الإسلام ج 1 ص 312 و القواعد (المطبوع مع الإيضاح) ج 1 ص 357 و الجامع لأحكام الشرائع ص 236 و منتهى المطلب ج 2 ص 909 و الوسيله (المطبوع ضمن الجوامع الفقهيه) ص 696 و الخراج لأبى يوسف ص 210 و المبسوط للسرخسى ج 10 ص 31 عن الأوزاعى، و المبسوط للشيخ الطوسى (رحمه اللّه) ج 2 ص 11 و عون المعبود ج 7 ص 275 و مجمع الأنهر ج 1 ص 590 و إيضاح الفوائد لابن العلامه ج 1 ص 357 و مسالک الأفهام ج 3 ص 25 و جامع المقاصد للمحقق الكركى ج 3 ص 385 و كشف الغطاء (ط. ق) ج 2 ص 406 و جواهر الكلام ج 21 ص 66.

و النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یأمر بالمکروه فضلا عن الحرام إلا مع الضروره. فیرتفع معها عنوان الحرمه أو الکراهه.

إلا أن یقال: إن المرجوح هو فعل ذلک بالمسلمین، أو فی نخلهم، و شجرهم، و لا یشمل نخل المحاربین و شجرهم، و أملاکهم.

و یجاب: بأن الکلام قد جاء مطلقا، کما أن النهی عن ذلک قد یکون لأجل أنه من مصادیق الإفساد فی الأرض، و هذا صادق علی صوره کون النخل للمحاربین أیضا، إلا مع الحاجه إلیه لکسر شوکه العدو، و تحقیق النصر علیه.

2- و إن کان المراد تحریق الناس بالنار، فقد روی عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال: لا یعذب بالنار إلا رب النار. أو نحو ذلک (1).

1- راجع: صحیح البخاری کتاب الجهاد، باب لا یعذب بعذاب اللّه ج 3 ص 1098 ح (2853) و مسند أحمد ج 3 ص 494 و ج 2 ص 307 و عن سنن أبی داود ج 2 ص 219 و (ط دار الفکر) ج 1 ص 603 و ج 2 ص 532 و الجامع الصحیح للترمذی ج 4 ص 117 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 71 و 72 و مصابیح السنه ج 2 ص 528 و 530 و فتح الباری ج 6 ص 105 و ج 12 ص 239 و شرح النهج للمعتزلی ج 5 ص 6 و ج 14 ص 194 و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج 4 ص 1536 و المعجم الکبیر ج 3 ص 161 و مسند أبی یعلی ج 3 ص 106 و الآحاد و المثانی ج 4 ص 340 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 215 و تحفه الأحوذی ج 6 ص 173 و عمده القاری ج 14 ص 220 و تیسیر الوصول ج 1 ص 279 و مجمع الزوائد ج 6 ص 251 و حاشیه رد المحتار لابن عابدین ج 4 ص 317 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 9 ص 405 و ج 10 ص 396 و المحلی لابن حزم ج 10 ص 376 و ج 11 ص 383 و نیل الأوطار ج 8 ص 4 و ج 9 ص 95 و البحار ج 19 ص 352 و الغدیر ج 7 ص 155 و بدایه المجتهد و نهایه المقتصد لابن رشد الحفید ج 1 ص 309 و کشاف القناع للبهوتی ج 3 ص 55 و المغنی لابن قدامه ج 9 ص 391 و 502.

إلا أن يقال: إن التعذيب بالنار المنهى عنه هو: أن يكون من يراد تعذيبه فى قبضه الإنسان المؤمن، و يريد أن يورد عليه عقوبه أو أذى مشروعا من حدّ أو تعزير.

و أما الإستفاده من النار فى قتال العدو فلا مانع منه.

3- ما نسب إلى على (عليه السلام) من أنه أحرق عبد اللّه بن سبأ ..

لعله غير دقيق، فقد روى:

أنه (عليه السلام) حفر له و لأصحابه حفائر، و خرق بعضها إلى بعض، ثم دخن عليهم حتى ماتوا (1).

4- من الممكن أن يكون هذا الحديث قد نسب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بهدف تبرير فعل صدر عن أبى بكر، الذى أحرق الفجاءه

1- راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 71 و الغدير ج 7 ص 156 و فتح البارى ج 6 ص 106 و شرح النهج للمعتزلى ج 5 ص 5 و ج 8 ص 119 و أحكام القرآن لابن العربى ج 3 ص 515 و عمده القارى ج 14 ص 264 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 645.

السلمی (1)، و صدر أیضا من خالد بن الولید (2)، ثم صدر من أسامه تجاه أهل أبنی، و معه جماعات من الصحابه ممن لا یحب هؤلاء الناس أن تنسب إلیهم مخالفات صریحه، لأنهم کانوا- عموما- من أنصار الحاکم الجدید.

أغز علیهم:

تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لأسامه: (أغز علیهم) و هو تصحیف، إذ لا معنی لتعدیه کلمه (أغز) بعلی، فقوله: (أغز علیهم) کلام رکیک، إلی حد الغلط، و هو لا یصدر عن أفصح و أبلغ الناس، فالصحیح هو: (أغر علیهم) .. و لعل عدم وجود النقط للحروف هو الذی أوقع فی الإشتباه ..

الغاره علی الآمنین:

و لا مجال للإعتراض بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یأمر بالإغاره علی الآمنین. و ذلک لأن أهل أبنی کانوا معلنین للحرب علی الإسلام

1- راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 264 و البدایه و النهایه ج 6 ص 319 و الإصابه ج 5 ص 223 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 137 و کتاب الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 10 و الخصال ص 171 و البحار ج 30 ص 123 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 322 و 324 و الغدیر ج 7 ص 170 و تاریخ مدینه دمشق ج 30 ص 418 و 420 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 619.
2- راجع: الریاض النضره ج 1 ص 129 و المحلی لابن حزم ج 11 ص 380 و تذکره الفقهاء (ط. ق) ج 9 ص 69 و (ط. ق) ج 1 ص 412 و.

و أهله، و قد كان لهم دور بارز فى مؤته.

و لا مانع من صحه ما روى، من أن قاتل زيد بن حارثه كان فيهم أو منهم، و ليس للمحارب أن يتوقع من عدوه أن يعلمه بموقعه، و بخططه، أو بما يحمله من سلاح، أو بساعه إغارته عليه .. بل عليه هو أن يكون حذرا، و أن يستعد للمفاجآت، و يحسب لها حسابها.

و لعدوه الحق بأن يموه عليه، و أن يطلب غرته و يغير عليه .. فلا محذور فى أن يأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أسامه بن زيد بأن يغير على أهل أبنى فى أى وقت شاء.

سبب التثاقل و التخلف عن أسامه:

قال العلامه البحاثه السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه اللّه)، فى بيانه لأسباب تثاقلهم ثم تخلفهم عن جيش أسامه:

(لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير، و لا بتخلف من تخلف منهم عن الجيش). أما الخلافه فإنها تنصرف عنهم لا محاله، إذا انصرفوا إلى الغزوه قبل وفاته (صلى اللّه عليه و آله ..

و كان بأبى هو و أمى- أراد أن تخلو منهم العاصمه، فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) على سكون و طمأنينه.

فإذا رجعوا و قد أبرم أمر الخلافه، و أحكم لعلى (عليه السلام) عقدها، كانوا عن المنازعه و الخلاف أبعد ..

و إنما أمّر عليهم أسامه و هو ابن سبع عشره سنه (1) ليا لأعنه البعض، و ردّا لجماح أهل الجماح منهم، و احتياطا من الأمن فى المستقبل من نزاع أهل التنافس لو أمّر أحدهم كما لا يخفى.

لكنهم فطنوا إلى ما دبر (صلى اللّه عليه و آله)، فطعنوا فى تأمير أسامه، و تثاقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبى (صلى اللّه عليه و آله) بربه، فهمّوا حينئذ بإلغاء البعث، و حلّ اللواء تاره، و بعزل أسامه أخرى، ثم تخلف من تخلف منهم عن الجيش، و فى أولهم أبو بكر و عمر (2).

تثاقل أسامه و الجيش إلى أى مدى؟!:

و يفهم من قول الجوهرى (فتثاقل أسامه، و تثاقل الجيش بتثاقله): أن السبب فى تثاقل الجيش هو أسامه بالذات ..

1- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 34 و الإصابه ج 1 ص 46 و الوافى بالوفيات ج 9 ص 263 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 113 و المراجعات للسيد شرف الدين ص 369 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 37 و النص و الإجتهاد ص 36 و أسد الغابه ج 1 ص 64 و الفصول المهمه فى تأليف الأمه ص 104 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 234 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 227 و قيل: كان عمره 18 سنه، و قيل: 20 سنه.
2- النص و الإجتهاد ص 36 و 37. و راجع: مكاتيب الرسول ج 3 ص 681 و فى هامشه عن: أسد الغابه ج 1 ص 64 و الإصابه ج 1 ص 31 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 57 و قاموس الرجال ج 1 ص 468 و تنقيح المقال ج 1 ص 108 و الكشى ص 39/ 80 و 81 و الطبقات الكبرى ج 4 ق 1 ص 42.

غير أن من الواضح: أن أكثر الجيش، ربما لم يكن مدركا لما يجرى، و كان يتعامل مع الأمور بعفويه، و سلامه طويه و انقياد و طاعه، غير أن المفروض بأعيان القوم، و زعمائهم أن لا يستسلموا للأمور ببساطه، بل لا بد أن يتساءلوا عن مبررات هذا التثاقل، و سير فضونه إن وجدوا أنه لا يملک مبررات تقنعهم، و سترتفع عقيرتهم بالإعتراض و الإدانه ..

و لكننا حين نراجع موقفهم هنا نجد: أنهم لم يرتفع لهم صوت، رغم شده و تواصل حثّ النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم على المسير، إلى حد لعن المتخلفين، بل كان هؤلاء الأعيان و الزعماء يشاركون فى هذا التثاقل، و يمعنون فيه .. مما يعنى أنه تثاقل قد تفاهموا عليه مع أسامه، إن لم يكونوا هم الذين جروه إليه، أو فرضوه عليه ..

و يؤكد هذا الذى نقوله: أن هذا التثاقل، أو فقل: هذا التمرد على أوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد استمر حوالى نصف شهر ..

و حتى حينما لم يجد أسامه بدا من المسير، تحت وطأه إصرار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه سار قليلا، و بمقدار ساعه فقط، ثم حط رحاله فى الجرف على بعد فرسخ واحد من المدينه، ربما ليبقى جيشه في أجواء ما يجرى فى المدينه، و على علم بالشائعات عن حياه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، التى ربما كانت فئات فى المدينه تغذيها، بالتعاون مع مجموعات فى الجيش نفسه.

و كان أسامه يترک الجيش و يدخل المدينه، و يصر على النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالتريث، و يصر عليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالإستعجال، حتى لقد رجع فى اليوم الأخير مرتين كانت الأخيره منهما برفقه عمر و أبى

عبيده، فوجده يجود بنفسه.

إعتذارات البشرى عن تثاقلهم:

ثم ذكر السيد شرف الدين: أن الشيخ سليم البشرى قد اعتذر عنهم بما حاصله:

1- بالنسبه لتثاقلهم، نقول:

إن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و إن كان قد حثهم على الإسراع، و لكنه تمرض بعد ذلک مباشره، فثقل حتى خيف عليه، فلم تسمح نفوسهم بفراقه و هو فى تلک الحال، فتربصوا ينتظرون فى (الجرف) ما تنتهى إليه حاله.

و هذا من وفور إشفاقهم عليه، و ولوع قلوبهم به. و مقصدهم فى تثاقلهم: إما قره عيونهم بصحته، و إما التشرف بتجهيزه، و توطيد الأمر لمن يتولى عليهم من بعده. فهم معذورون فى تربصهم.

2- و اعتذر عن طعنهم فى إماره أسامه: بأن سببها هو حداثه سنه، و هم شيوخ و كهول، و نفوس الشيوخ و الكهول تأبى النزول على حكم الشبان (1).

و نقول:

إننا نضيف إلى ما تقدم ما يلى:

أولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكتف فى أمره لهم بالمسير مع أسامه على ما قبل اشتداد مرضه، بل هو قد استمر يأمرهم بذلک مره بعد أخرى

1- المراجعات للسيد شرف الدين ص 370 و النص و الإجتهاد ص 37- 39 و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

حتی بعد اشتداد المرض أیضا، و قد أکد هذا الإلتزام بلعنه لمن یتخلف.

فلیس لأحد أن یعتذر عن معصیه الأمر الوجوبی من أجل أمر مستحب فهو کمن یترک الحج الواجب، و الصلاه الواجبه، لأنه أراد أن یزور أحد المؤمنین، أو لا نشغاله بالتسبیح و التهلیل.

ثانیا: لقد کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) أعرف بالمصالح و المفاسد منهم. فمواصله حثه لهم علی الإسراع بالمسیر حتی بعد اشتداد مرضه، مع علمه بأن صحابته قلقون علیه یدل علی أن ما یتوخاه من هذا الإسراع أعظم من مصلحه طمأنتهم علی مصیره، أو مشارکتهم فی مراسم دفنه، أو فی توطید الأمر لمن یتولی الأمر بعده .. فإن هذه الأمور لا تخفی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فکان یجب أن یمتثلوا أمره، علی قاعده: وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً (1). و لا یحق لهم أن یعتبروا رأیهم مقدما علی أوامره، فإن رأیهم ینتهی إلی الحدس و الظن، أما هو فلا ینطق عن الهوی، إن هو إلا وحی یوحی ..

ثالثا: إن حدیث الإشفاق، لا یمکن القبول به، لأن المعیار هو ما یحکم به العقل، و تقتضیه الحکمه، لا ما تدعو إلیه العاطفه، و یسوق إلیه الهوی.

ألا تری أن لو کان لإحدی النساء طفل مریض، و قد وصف له الطبیب دواء مرا، أن عقلها یحتم علیها أن تسقیه الدواء، و إن کانت عاطفتها تصدها عن ذلک، لأنها لا ترید أن تؤذی طفلها بمراره الدواء ..

رابعا: بالنسبه لنفره نفوس الشیوخ من الإنقیاد إلی الشباب، نقول:

1- الآیه 65 من سوره النساء.

إن هذا لو كان عذرا لوجب أن يكون جميع الذين كانوا أكبر سنا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معذورين فى اختيارهم الكفر و الشرک على الإسلام، لأن نفوسهم تأبى الإنقياد لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأنه كان شابا بالنسبه إليهم ..

و لكان يجب أن لا ينقاد كثير من أهل الممالک لرؤسائهم و ملوكهم، حين يكونون أكبر منهم سنا، أو حين يكونون شيوخا، و ملوكهم و رؤساؤهم شبانا.

خامسا: حتى لو سلمنا أن الأمر كذلک، فإن ثمه فرقا ظاهرا بين أوامر الأنبياء و أوصيائهم، و أوامر الرؤساء و الملوک، و سائر الناس لبعضهم بعضا، فإن أوامر الأنبياء و الأوصياء تنتهى إلى اللّه سبحانه، و هى تعبر عن إرادته، و تنتهى بمرضاته، و ليست أوامر الرؤساء و الملوک و الناس مع بعضهم البعض كذلک.

و قد قال تعالى: فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوکَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (1).

و قال: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً (2).

إرتداد العرب متى كان؟! و لماذا؟!:

و قد ذكر النص المتقدم: أن العرب ارتدت قبل أن يتحرک أسامه من

1- الآيه 65 من سوره النساء.
2- الآيه 36 من سوره الأحزاب.

المدينه، و هو كلام غير دقيق، و لا صحيح، فإنهم يصرحون: أنه بمجرد أن تمت البيعه لأبى بكر سيّر أبو بكر جيش أسامه.

و يبدو لنا أن العرب لم يرتدوا، و إنما هم قد امتنعوا من البيعه لأبى بكر، لأنهم كانوا قد حضروا يوم الغدير، و بايعوا عليا (عليه السلام)، فلا معنى لقبولهم بنكث بيعتهم التى أمرهم بها الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و أشرف عليها بنفسه، ليبايعوا أبا بكر الذى أخذ هذا المقام بالقهر و الغلبه و بالتهديد، بالإستناد إلى ألوف المقاتلين من بنى أسلم و غيرهم كما سيأتى.

و الذين ارتدوا حقيقه إنما ارتدوا فى زمن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مثل: مسيلمه، و طليحه، و سجاح، و الأسود العنسى ..

و أما مالک بن نويره، و أضرابه، فهؤلاء إنما امتنعوا عن بيعه أبى بكر، و لم يؤدوا الزكاه إليه، و قالوا: إنهم لا يؤدونها إلا إلى أهل بيت نبيهم، أو يقسمونها على فقرائهم، فاستحل أبو بكر دماءهم و قتلهم ..

و لهذا البحث مجال آخر ..

إشكال مشترک الورود:

و قد يقال: إن إشكال التخلف عن جيش أسامه مشترک الورود، و بيان ذلک كما يلى:

أولا: إن أبا بكر و عمر، و غير هما، و إن كانوا قد تخلفوا عن جيش أسامه (1)، و قد شملهم قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

1- الإستغاثه (ط دار الجيل) ج 1 ص 21 و منهاج الكرامه للعلامه الحلى ص 100 و نهج الحق للعلامه الحلى ص 263 عن: الملل و النحل للشهرستانى ج 1 ص 23، و السيره الحلبيه ج 3 ص 207، و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 53 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 215 إضافه على مصادر أخرى تقدمت.

(لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامه). و لكن عليا (عليه السلام) قد تخلف أيضا؛ فلماذا لا يشمله؟!.

ثانيا: لم يرد لعن المتخلف عن جيش أسامه فى حديث أصلا (1).

ثالثا: إن أبا بكر قد تخلف لما أمره النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالصلاه بالناس، فليس فى تخلفه غضاضه ..

و نجيب بما يلى:

إنه لا ريب فى أن عليا (عليه السلام) لم يتخلف عن جيش أسامه، فلا يشمله لعن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لمن تخلف، و ما ذكروه لا اعتبار به، و ذلک للأمور التاليه:

أولا: قولهم لم يرد لعن المتخلف عن جيش أسامه فى حديث أصلا، غير صحيح، فقد أرسل ذلک الشهرستانى فى الملل و النحل إرسال المسلمات (2)، و ذكر ذلک غيره أيضا (3).

1- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 228.
2- راجع: الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج 1 ص 23 و (بهامش الفصل لابن حزم) ج 1 ص 20.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 52 عن كتاب السقيفه لأحمد بن عبد العزيز الجوهرى و راجع: المسترشد للطبرى ص 112 و البحار ج 30 ص 431 و 432 و نفحات اللاهوت ص 113 و تشييد المطاعن ج 1 ص 47 و معالم المدرستين ج 2 ص 77 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص 68 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 141 و 527 و قاموس الرجال ج 12 ص 21 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 77 و نهج السعاده للمحمودى ج 5 ص 259 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 209 و النص و الإجتهاد ص 42 و المراجعات للسيد شرف الدين ص 374 و إحقاق الحق (الأصل) ص 218.

ثانيا: إنه حتى لو لم يرد لعن صريح لمن تخلف، فإن نفس مخالفه أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر قبيح، يستحق فاعله العقوبه، فكيف إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد أصر على الناس فى تنفيذ هذا البعث، و أصروا هم على عصيان أمره، و هو يرى ذلک منهم، و يحاول معالجته مره بعد أخرى، فلا يستجيبون له، فإن ذلک سيكون من موجبات تأذّيه منهم، و غضبه عليهم، و هذا من موجبات طردهم من ساحه رحمه اللّه تبارک و تعالى ..

ثالثا: إن الحديث عن تخلف أبى بكر بأمر من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه، حين أمره بالصلاه بالناس، لا يصح، فقد ذكرنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بادر إلى عزله عن نفس تلک الصلاه ..

كما أن عليا (عليه السلام) كان يقول: إن عائشه هى التى أمرت أباها بأن يصلى بالناس و ليس النبى (عليه السلام) (1).

1- شرح نهج للمعتزلى ج 9 ص 197 و البحار ج 28 ص 159 و الهدايه الكبرى للخصيبى ص 411 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 620 و الإستغاثه للكوفى ج 2 ص 19 و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص 399 و تثبيت الإمامه للهادى يحيى بن الحسين ص 23 و نهج السعاده ج 5 ص 268 و راجع: الإرشاد ج 1 ص 182 و الإفصاح للمفيد ص 206 و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص 132 و الإيضاح لابن شاذان ص 346 و شرح الأخبار ج 2 ص 241 و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص 124 و الجمل لضامن بن شدقم المدنى ص 40 و كتاب الأربعين ص 278 و الصراط المستقيم ج 3 ص 135 و 133 عن الغزالى فى الإحياء، و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص 279 و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص 73 و فيه: أنها أمرت عمر.

و قد ناقشنا هذه القضيه فی موضع آخر من هذا الجزء فلا نعيد ..

و يدل على ذلک: أن أسامه حين وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد ترک المدينه و سكن وادى القرى (1)، فكتب أبو بكر إليه يستقدمه إلى المدينه، فأجابه أسامه بكتاب جاء فيه:

(انظر مركزک، و لا تخالف فتعصى اللّه و رسوله، و تعصى من استخلفه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليک و على صاحبک، و لم يعزلنى حتى قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنک و صاحبک رجعتما، و عصيتما، و أقمتما فى المدينه بغير إذن) (2).

و فى نص آخر: (فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) استخلفنى عليكم، و لم يعزلنى.

و قد علمت كراهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لرجوعكم عنى إلى المدينه.

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 72 و تاريخ مدينه دمشق ج 8 ص 48 و ج 10 ص 140 و ج 13 ص 26 و ج 70 ص 8 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 202 و راجع: الأعلام للزركلى ج 1 ص 291 و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص 33 و 50.
2- الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 114 و البحار ج 29 ص 92.

و قال (صلى اللّه عليه و آله): (لا يتخلفن أحد عن جيش أسامه إلا كان عاصيا للّه و لرسول اللّه) (1).

رابعا: لا ريب عند أحد من المسلمين فى أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يجعل عليا (عليه السلام) فى ذلک الجيش، فضلا عن أن يتوهم أنه قد تخلف عنه، و يكفى أن نشير هنا إلى ما يلى:

ألف: قال ابن حمزه: (و هل نقل عن أحد من أهل العلم أن عليا (عليه السلام) كان فى جيش إلا و هو أميره) (2).

و روى الواقدى، قال: سئل الحسن (البصرى) عن على (عليه السلام)- و كان يظن به الإنحراف عنه، و لم يكن كما يظن- فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائتمانه على براءه، و ما قال له الرسول فى غزاه تبوک، فلو كان غير النبوه شى ء يفوته لاستثناه، و قول النبى (صلى اللّه عليه و آله):

(الثقلان كتاب اللّه و عترتى)، و إنه لم يؤمّر عليه أمير قط، و قد أمّرت الأمراء على غيره (3).

و العباره الشائعه عن هذا الأمر هى قولهم: لم يؤمّر عليه أحدا قط، و لم يكن فى سريه قط إلا كان أميرها (4).

1- كتاب الأربعين للماحوزى ص 256 و تثبيت الإمامه للهادى يحيى بن الحسين ص 20.
2- الشافى لابن حمزه ج 4 ص 164.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 95- 96 عن الواقدى، و الملل و النحل للشهرستانى ج 1 ص 144 و أبو هريره للسيد شرف الدين ص 123 و 135.
4- راجع: الثقات ج 1 ص 242 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 58 و الوفاء ص 689 و تاريخ الخميس ج 1 ص 461 و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص 418 و دلائل الامامه للطبرى (الشيعى) ص 261 و شرح الأخبار ج 1 ص 320 و نوادر المعجزات للطبرى (الشيعى) ص 144 و المناقب لابن شهر آشوب ج 3 ص 351 و الطرائف ص 277 و البحار ج 20 ص 165 عن الكازرونى و غيره و ج 37 ص 335 و ج 47 ص 127 و ج 49

ص 209 و خلاصه عبقات الأنوار ج 7 ص 121 و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 237 و 338 و الغدير ج 1 ص 212 و أبو هريره للسيد شرف الدين ص 123 و 135 و قاموس الرجال ج 12 ص 151 و نهج الإيمان لابن جبر ص 467 و راجع: الكامل فى التاريخ ج 2 ص 74 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 555 و زاد المعاد ج 1 ص 71 و حبيب السير ج 1 ص 355 و السيره الحلبيه ج 2 ص 264- 265 و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 261.

و هذا يدل على أنه (عليه السلام) لم يكن فى جيش أسامه، لأنه لو كان فيه لكانت الإماره له لا لسواه.

ب: إن جعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) وصيا بأمر من اللّه تعالى، و البيعه له فى يوم الغدير يمنع من جعله إياه فى جيش أسامه، لا سيما و هو (صلى اللّه عليه و آله) يتوقع أن ينزل به القضاء لحظه بعد أخرى، فقد أخبرهم (صلى اللّه عليه و آله) بدنو أجله، و أنه يوشک أن يدعى فيجيب.

فلم يكن (صلى اللّه عليه و آله) ليجعله مولى للناس، و أولى بهم من أنفسهم، ثم يجعل أسامه أميرا عليه، و المتصرف فيه، و الآمر و الناهى له.

ج: ورد فى رساله كتبها أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى شيعته قوله:

(و قد كان نبى اللّه أمّر أسامه بن زيد على جيش، و جعلهما (يعنى أبا

بکر و عمر) فی جیشه.

و ما زال النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی أن فاضت نفسه یقول: (انفذوا جیش أسامه).

فمضی جیشه إلی الشام، حتی انتهوا إلی أذرعات الخ ..) (1).

فلو کانت حاله (علیه السلام) فی التخلف عن جیش أسامه حال غیره لم تصح منه الإشاره إلی تخلفهما، و عصیانهما أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

هذا .. و لم یزل الشیعه یستدلون علی غیرهم بتخلف أبی بکر و عمر عن جیش أسامه، و قد اقتصرت إجابات أتباع أبی بکر و عمر علی إنکار تخلف أبی بکر، و لو بالاستناد إلی ما زعموه من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمره بالصلاه .. و لم نجد أحدا منهم نقض علی الشیعه بتخلف علی (علیه السلام) ..

و ذلک یدل علی أن من المتسالم علیه أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن قد جعل علیا (علیه السلام) فی ذلک الجیش.

و حسبنا ما ذکرناه آنفا عن علی (علیه السلام)، و عن الحسن البصری، و غیر ذلک، مما یدل علی هذا الأمر دلاله قاطعه، فلیلا حظ ذلک ..

1- الخطبه فی البحار ج 30 ص 7- 12 و کشف المحجه ص 176، و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیر جهانی ج 4 ص 74، و نهج السعاده ج 5 ص 205، و الإمامه و أهل البیت لمحمد بیومی مهران ج 1 ص 79.

مغزى تأمير أسامه:

و غنى عن البيان: أن تأمير أسامه و هو شاب فى مقتبل العمر لم يخض حربا، و لم يتسلم قبل ذلک قياده على جيش يضم كبار الصحابه، و الزعماء، و القاده، و الطامحين لأعظم مقام و أسماه، و هو مقام خلافه النبوه .. سيكون صعبا و ثقيلا على قلوب هؤلاء الناس، و لا سيما قاده طالما تباهوا بأنفسهم، و افتخروا على غيرهم من أمثال خالد، و ابن العاص، و غيرهما .. و قد كان هذا الجيش يريد غزو بلاد بعيده، ترتبط بأعظم أمبراطوريه فى ذلک الزمان، و هى أمبراطوريه الروم.

فإن ذلک يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يرمى إلى تحقيق أهداف عظيمه، لا بد أن يعيها المسلمون، و أن يتأمل بها المتأملون، و أن يوصلها إلى بر الأمان، و يحقق لها النصر، المؤمنون المخلصون.

و يمكن أن نشير إلى جمله من هذه الأهداف فيما يلى:

أولا: قال الشيخ محمد رضا المظفر (رحمه اللّه):

إنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يهيئ المسلمين لقبول قاعده (الكفايه) فى ولايه أمورهم، من ناحيه عمليه، فليست الشهره و لا تقدم العمر هما الأساس لاستحقاق الإماره و الولايه، فلذا قال عن أسامه، مؤكدا جدارته بالقسم و لام التأكيد: (و أيم اللّه، إن كان لخليقا للأماره- يعنى زيدا- و إن ابنه لخليق للأماره) (1).

و يأتى هذا بمثابه الرد لمقوله عمر، التى أشرنا إليها حين الكلام حول

1- السقيفه للشيخ المظفر (رحمه اللّه) (ط مكتبه الزهراء، قم، إيران) ص 77.

حديث الغدير: أن السبب فى إبعاد على (عليه السلام) عن الخلافه هو: أن قومه استصغروه ..

ثانيا: إن تأمير أسامه كما يقوله العلامه المظفر (يقيم الحجه لهم و للناس بأن من يكون مأمورا طائعا لشاب يافع، و لا يصلح لأماره غزوه مؤقته، كيف يصلح لذلک الأمر العظيم، و هو ولايه أمور جميع المسلمين العامه، و هى فى مقام النبوه؟! و صاحبها أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (1)) (2).

و قال (رحمه اللّه): (فهذا البعث الذى كان تدبيرا لإخلاء المدينه لعلى (عليه السلام) و حزبه، كان حجه على المستصغرين لسنه، و دليلا على عدم صلاح غيره لهذا المنصب العظيم ..

فإذا كان الإخلاء، لم يتم لتمانع القوم و عرقلتهم للبعث، فإن الحجه ثابته مع الدهر ..

و لا يصح للباحث أن يدّعى: أن السبب الحقيقى لتخلف القوم هو ما تظاهروا به من عدم الرضى بإماره قائدهم الصغير، و إن تذرعوا به عذرا لاحقا، تلک الشنشنه التى عرفها النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أخزم.

لأنّا نرى: أن لو كان هذا السبب الحقيقى لما تنفذ البعث، بعد أن تم أمر الخلافه الذى به زال المانع الحقيقى. و المسلمون إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) أطوع منهم إلى أبى بكر، لو كان يمنعهم صغر القائد. و لم يتأبّ عمر

1- الآيه 6 من سوره الأحزاب.
2- السقيفه للشيخ المظفر (رحمه اللّه) (ط مكتبه الزهراء، قم، إيران) ص 78.

نفسه بعد ذلک أن یخاطب أسامه بالأمیر طیله حیاته، اعترافا بأمارته) (1) بل عرفانا منه بالجمیل له.

و قال (رحمه اللّه): (أما الشفقه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) إن لم تکن عذرا آخر تذرعوا به- فلا یصح أن تکون سببا حقیقیا، إذ ینبغی أن یکونوا علیه أشفق بالتحاقهم بالبعث، و قد غضب أشد الغضب من تأخرهم، علی ما فیه من حال و مرض.

و لئن ذهبوا یسألون عنه الرکبان، کان أکثر برا بنبیهم (صلی اللّه علیه و آله) من أن یعصوا أمره، و یغضبوه ذلک الغضب المؤلم له) (2).

ثالثا: إنه لا ریب فی أنه لو تم غزو تلک البلاد فی هذا الظرف بالذات، و انتظام أمر الخلافه وفق ما رسمه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فإنه سیکون تأکیدا لهیبه الإسلام، و تحصینا للدوله الإسلامیه من مطامع أهل الزیغ و النفاق فی الداخل، و الأعداء المتربصین بها شرا فی الخارج ..

و سیعطی الإنطباع بأن مفاهیم و قیما جدیده قد وجدت لها مکانا فی ذهنیه المجتمع الإسلامی، و فرضت نفسها فی مجال العمل و الممارسه، و أن نفوس الناس قد روضت لتقبل ما کان یکاد یدخل فی عداد المستحیلات فی السابق، و هو أن ینقاد شیوخ و زعماء القبائل لشاب هو بمثابه ولد و حفید، و لیس هو من القبائل التی تمسک بأسباب القوه و النفوذ، و التی یعترف لها بالزعامه و الریاسه علی نطاق واسع فی ذلک المحیط الذی کانت مفاهیم

1- نفس المصدر ص 78 و 80.
2- المصدر السابق.

الزعامه بهذا المعنى هى المهيمنه عليه بجميع فئاته و طبقاته ..

و هذا سوف يجعل الكثيرين يفكرون مليا بما أحدثه هذا الدين من انقلاب عميق، فى كل الواقع الإنسانى القائم آنذاک ..

بعث أسامه مدهش:

و لا شک فى أن بعث أسامه يبقى أهم إجراء مثير للدهشه لدى أى باحث منصف، و لا سيما بملاحظه ما يلى:

1- أن هذا النبى الذى جاء بدين و لقى كل هذه التحديات، و تعرض لمختلف أنواع التآمر و الكيد، يواجه حاله نفاق مستشريه فى داخل مجتمعه الناشئ. و هى حاله تحدث عنها القرآن بإسهاب، و بأسلوب حازم و قوى، ينبئ عن عظيم خطرها، و بالغ أثرها .. حتى لقد قال سبحانه لنبيه: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ (1). و أكد له على أنهم يتربصون الدوائر بالإسلام و بالمسلمين.

2- إن هذا النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعلم أن هذا أوان فراقه لهذه الدنيا. و قد أخبر الناس بذلک فى حجه الوداع ..

3- إنه يعلم أيضا: أن الفتن قد أقبلت على قومه كقطع الليل المظلم ..

4- إنه يعلم أن هناک من لا يهتم بالإسلام، بل هو يريد أن يتخذ منه وسيله لأغراضه، و ذريعه لتحقيق مآربه فى الحكم و الحاكميه، و الحصول على المناصب، و الأموال، و النفوذ، و الجاه العريض.

1- الآيه 101 من سوره التوبه.

5- إنه يعلم كذلک: أن الرؤساء و الزعماء هم الذين يهيمنون على الواقع العام، لو حدث بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) حدث، و هم من يفترض فيهم أن يتدبروا الأمور بحكمه و رويه، و أناه، فالإحتفاظ بهم فى مواقع الخطر، و حين يحدث الفراغ الكبير، باستشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، يصبح ضروره لا بد منها، و لا غنى عنها.

6- إنه يعلم: أن وجود قوه الردع من شأنه أن يحمى الواقع الداخلى من أطماع الأعداء، و يجعلهم غير ميالين إلى المغامره، و لا راغبين بالمخاطره، التى تكلفهم أثمانا ليسوا على استعداد لبذلها.

7- إننا مع ذلک كله نرى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يرسل جيشا للإغاره على موقع تحميه أعظم و أقوى أمبرطوريه فى الدنيا. و قد استثنى عليا (عليه السلام) من هذا الجيش، ليكون معه، كما أننا لم نسمع أنه ذكر اسم أى من مناصرى على (عليه السلام) فى جمله جيش أسامه ..

علما بأن هؤلاء لم يكونوا نكرات، و لا مجاهيل فى محيطهم و مجتمعهم، بل كانوا من البارزين و المرموقين، فهم لم يذكروا سلمان الفارسى، و لا المقداد، و لا أباذر، و لا أحدا من بنى هاشم، و لا أبا الهيثم بن التيهان، و لا .. و لا .. فى جمله من فرض عليهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) الخروج فى ذلک الجيش، فهل اكتفى (صلى اللّه عليه و آله) بأوامره العامه الشامله لهم و لغيرهم؟!

أم أنه استثناهم كما استثنى عليا (عليه السلام)؟!

إن ذلک لم نتمكن من استيضاحه من النصوص المتوفره لدينا ..

8- و نحن نعلم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أعقل الخلق، و أحكمهم

حكمه، و أفضلهم رأيا، و أحسنهم تدبيرا، و هو مسدد بالوحى، مرعى بالألطاف الإلهيه. و هذا يجعلنا ندرک أن هناک أهدافا كبيره و خطيره كان يريد (صلى اللّه عليه و آله) تحقيقها ..

و أنها كانت أهدافا تستحق اقتحام الأخطار، و مواجهه الصعوبات ..

و لا نتعقل هذه الأهميه لأى شى ء، إلا إذا كان أمرا يتوقف عليه حفظ هذا الدين، و بقاؤه، و صيانته فى حقائقه و شرائعه ..

9- إننا نتوقع أن يكون الباحث الأريب، و المراقب اللبيب قد حدد من خلال كل هذا الذى أشرنا إليه آفاق المرامى و الأهداف، و أصبحت معالم الصوره لديه أكثر وضوحا، و أوفر استجماعا لملامح الواقع، حيث سيصبح على قناعه تامه: بأن عليا (عليه السلام) و مناصريه، و محبيه، و الميّالين إليه كانوا فى توجهاتهم و ممارساتهم، و مواقفهم، و طبيعه تفكيرهم و غير ذلک فى جانب .. و أن الذين يسعون لاستلاب ما جعله اللّه تعالى لعلى (عليه السلام) فى يوم الغدير و فى غيره من المواقف، و محبيهم و مناصريهم، و الميالين إليهم فى الجانب الآخر المقابل ..

و أن سياسه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانت تقضى بإظهار هذا التمايز، فقد آن الآوان لوضع النقاط على الحروف، ليتحمل كل إنسان مسؤوليه أعماله، فلا مجال بعد لغض النظر، و لا يجوز إفساح المجال لهم للتستر تحت أى شعار، و لا التخفى وراء أى دثار ..

10- و قد اضطرتهم سياسه النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذه لفضح أنفسهم، و إسقاط أقنعتهم بأيديهم، و من خلال ما ظهر من أفعالهم و تصرفاتهم ..

فكان من مظاهر هذا التعرى، تباطؤهم عن الخروج فى ذلک البعث،

و كان إصرار النبى (صلى اللّه عليه و آله) على شخوص أسامه بجيشه، و تتابع أمره له بالمسير، و اضطرارهم إلى رفض ذلک، و التثاقل فيه، و النزول بالجيش فى الجرف، و التعلل بالمعاذير الباطله، مثل صغر سن قائدهم. و مثل إظهار الحرص على الإطمئنان على صحه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و غير ذلک كان يزيد فى وضوح أمرهم، و كشف ما كانوا يبيتونه من نوايا و أهداف ..

11- و لا شک فى أن فضيحه هؤلاء الناس، قد فتحت نافذه كبيره أمام الأجيال الآتيه لتعرف الحقيقه، و لا تأخذ بالمظاهر الخادعه، و الشعارات اللامعه .. و شكل ذلک امتدادا لما جرى فى حجه الوداع، و تأكيدا على أنهم لا يزالون يسيرون فى نفس الإتجاه، و أن لديهم نفس النوايا.

12- لقد أوضح ما جرى فى حجه الوداع، فى منى و عرفات، و ما جرى فى تجهيز جيش أسامه، حيث لم ينفع مع هؤلاء القوم كل هذا التدبير الحازم و القوى و الصارم، و كل هذا الإصرار النبوى، الذى بلغ حد المبادره إلى لعن من يتخلف- قد أوضح-: أن هؤلاء يصرون على نيل مراداتهم، و أن سكوتهم فى يوم الغدير ما كان إلا انحناء أمام العاصفه ..

و أن أقوال الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و حتى أفعاله التى بلغت حد أخذ البيعه منهم و من غيرهم لعلى (عليه السلام) بالخلافه من بعده، ثم تجهيزه جيشا يرغمهم على الكون فيه، هم و أشياعهم، مع استثنائه عليا (عليه السلام) و ربما بعض محبيه و مناصريه منه .. قد أوضح: أن ذلک كله لم يفد فى إقناعهم بالتراجع عما عقدوا العزم عليه، بل هو قد دفعهم للتمرد و العصيان، و انتهى الأمر بهم إلى اتهام النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى عقله،

ثم مواجهه على و الزهراء (عليهما السلام) بالعدوان، بما يصل إلى حد ارتكاب جريمه القتل، بإحراق بيت الزهراء (عليها السلام) بالنيران ..

13- إن ذلک كله يشير إلى أن مبادره النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى فضح نواياهم، و نزع كل قناع عن وجوههم كان ضروريا إلى أقصى حد، لأن ذلک أمانه فى عنقه، لا بد أن يؤديها للأمه على أتم وجه، مع يقيننا بأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان عارفا بأصحابه، مقتنعا بأنهم لن يطيعوا أمره، و لن يخرجوا فى جيش أسامه و لن .. و لن ..

و قد أخبر عليا (عليه السلام) بحقيقه ما يضمره هؤلاء لعلى (عليه السلام) بعد وفاته كما ألمحت إليه النصوص التى ذكرنا شطرا وافرا منها حين الكلام عما جرى فى حجه الوداع، ثم ما جرى يوم الغدير ..

و أخبر أيضا عن أن أصحابه لا يزالون مرتدين على أعقابهم القهقرى منذ فارقهم (1).

1- صحيح البخارى ج 8 ص 150 و 151 (ط دار المعرفه) ج 5 ص 192 و 240 و ج 7 ص 195 و 206 و 207 و 208 و ج 8 ص 87 و صحيح مسلم (ط دار المعرفه) ج 1 ص 150 و ج 7 ص 67 و 68 و 71 و ج 8 ص 157 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1016 و سنن الترمذى ج 4 ص 38 و ج 5 ص 4 و سنن النسائى ج 4 ص 117 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 501 و مجمع الزوائد ج 3 ص 85 و ج 9 ص 367 و ج 10 ص 365 و المصنف لعبد الرزاق ج 11 ص 406 و عن الجمع بين الصحيحين الحديث (267) و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 409 و مسند أحمد ج 1 ص 235 و ج 3 ص 281 و ج 5 ص 48 و 50 و 339 و 338 و 393 و 400 و 412 و راجع: الإيضاح لابن شاذان ص 233 و الأمالى للمفيد ص 38 و البحار ج 28 ص 22 و 27 و تفسير مجمع البيان ج 2 ص 360 و تفسير العياشى ج 2 ص 298 و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 525 و الأحاديث المصرحه بذلک صحيحه و متواتره. و مصادر كثيره أخرى، فراجع شطرا منها من كتابنا: (دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام) البحث الذى بعنوان (عداله الصحابه فى الكتاب و السنه) ج 2 ص 253 و 273.

ص: 210

الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب

اشاره

عمر يمنع النبى صلّى اللّه عليه و آله من كتابه الكتاب:

كان ابن عباس يذكر رزيه يوم الخميس، و يبكى حتى يخضب دمعه الحصباء، و يقول: (يوم الخميس، و ما يوم الخميس!! الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بين كتابه).

أو (إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول اللّه و بين أن يكتب لهم ذلک الكتاب، من اختلافهم و لغطهم).

أو (الرزيه كل الرزيه ما حال بيننا و بين كتاب نبينا) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 247 و راجع: نفحات اللاهوت ص 117 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 608 و ج 3 ص 693 و 695 و 699 و مسند أحمد ج 1 ص 325 و 336 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 5 ص 138 و ج 7 ص 9 و ج 8 ص 161 و (ط دار ابن كثير) ج 1 ص 54 و ج 4 ص 1612 و ج 5 ص 2146 و ج 6 ص 2680 و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 5 ص 76 و (ط دار إحياء التراث) ج 3 ص 2259 و شرح مسلم للنووى ج 11 ص 89 و عمده القارى ج 2 ص 170 و ج 18 ص 62 و 63 و ج 21 ص 225 و ج 25 ص 76 و فتح البارى ج 8 ص 132 و الملل و النحل للشهرستانى (ط دار المعرفه) ج 1 ص 22 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 439 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 433 و ج 4 ص 360 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 562 و الجمع بين الصحيحين ج 2 ص 9 و مسند أبى عوانه ج 3 ص 476 و الدرر لابن عبد البر ص 270 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 55 و ج 6 ص 51 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 244 و البدايه و النهايه ج 5 ص 248 و 271 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 3 ص 171 و المنتقى من منهاج الإعتدال للذهبى ج 1 ص 347 و 349 و منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج 6 ص 19 و 25 و 316 و 572 و دلائل النبوه للبيهقى ج 7 ص 184 و سلوه الكئيب بوفاه الحبيب لابن ناصر الدين الدمشقى ج 1 ص 107 و البدء و التاريخ للمطهر بن طاهر المقدسى ج 5 ص 59 و سمط النجوم العوالى لعبد الملک بن حسين بن عبد الملک الشافعى العاصمى المكى ج 3 ص 356 و الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى العليمى ج 1 ص 216 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 446 و 447 و 449 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 451 و 498 و مجمع النورين ص 203 و موسوعه الإمام على (عليها

السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 387 و 388 و 407 و منهاج الكرامه ص 103 و نهج الحق ص 333 و أعيان الشيعه ج 1 ص 294 و 424 و 426 و الدرجات الرفيعه ص 103 و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج 14 ص 37 و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج 1 ص 127 و ج 2 ص 3 و 97 و 111 و 229 و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص 681 و تشييد المطاعن ج 1 ص 355- 431 و مناقب آل أبى طالب ج 21 ص 203 و أمالى المفيد ص 37 و الطرائف ص 433 و اليقين ص 521 و سعد السعود ص 297 و كشف المحجه لثمره المهجه ص 65 و الصراط المستقيم ج 3 ص 6 و 100 و وصول الأخيار إلى كتاب الأخبار ص 73 و الصوارم المهرقه ص 192 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 534 و البحار ج 22 ص 473 و 474 و ج 30 ص 531 و 532 و 534 و 536 و 552 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 384 و 388 و المراجعات ص 353 و النص و الإجتهاد ص 149 و الغدير ج 3 ص 215 و مستدرک سفينه البحار ج 7 ص 425 و إحقاق الحق (الأصل) ص 280 و غايه المرام ج 6 ص 95 و الفصول المهمه فى تأليف الأمه ص 105.

و ذلک أنه لما اشتد برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وجعه قال: (إیتونی بکتاب (أو بکتف و دواه) أکتب لکم کتابا لا (أو لن) تضلوا بعده) أو (لا یظلمون و لا یظلمون)، و کان فی البیت لغط، فنکل عمر، فرفضها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقال عمر: إن النبی غلبه الوجع.) أو مدّ علیه الوجع)، (أو إن النبی یهجر (1)) و عندنا کتاب اللّه، (أو و عندکم القرآن، حسبنا) کتاب اللّه.

فاختلف أهل البیت و اختصموا، و اختلفوا، أو کثر اللغط، بین من یقول: قربوا یکتب لکم، و بین من یقول: القول ما قال عمر ..

فقال (صلی اللّه علیه و آله): قوموا عنی، و لا ینبغی عندی. (أو عند نبی تنازع) (2).

1- صرح بأن عمر قال: (إن النبی یهجر) فی شرح الشفاء للخفاجی ج 4 ص 278 و البحار ج 22 ص 468 و لا بأس بمراجع جمیع الهوامش فی مکاتیب الرسول ج 3 ص 693- 702.
2- راجع فیما تقدم: سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 248 عن أبی یعلی بسند صحیح عن جابر و عن ابن عباس کذلک، و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 2 ق 2 ص 37 و مسند أحمد ص 324 و 326 و راجع: مکاتیب الرسول ج 3 ص 693 و 694 و 696 فی هامشه عن: البخاری ج 1 ص 39 و ج 6 ص 11 و ج 7 ص 156 و ج 9 ص 137 و فتح الباری ج 1 ص 185 و ج 8 ص 100 و 101 و ج 13 ص 289 و عمده القاری ج 2 ص 170 و ج 25 ص 76 و الطبقات الکبری ج 2 ق 2 ص 37 و ابن سبأ ص 79 و مسلم ج 3 ص 1259 و المناقب لابن شهر آشوب (ط قم) ج 1 ص 235 عن ابن بطه، و الطبری، و مسلم، و البخاری، قال: و اللفظ للبخاری و لم یسم الراوی عن ابن عباس. و البحار ج 22 ص 468 عن إعلام الوری، و الإرشاد للمفید، و ص 472 عن المناقب لابن شهر آشوب، و ج 36 ص 277 عن الغیبه للنعمانی ص 38 و 39 عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان بن أبی عیاش، عن سلیم، عن علی (علیه السلام) و البحار (ط حجری) ج 8 ص 261 و ما بعدها و (ط جدید) ج 30 ص 531 و 533 و 535 و عبد الرزاق ج 5 ص 438 و تأریخ ابن خلدون ج 2 ص 849 و السیره الحلبیه ج 3 ص 382 و الإرشاد للمفید ص 87 و مسند أحمد ج 1 ص 324 و 336 و الشفاء

للقاضى عياض ج 2 ص 431 و الدرر لابن عبد البر ص 125 و 204 و كشف المحجه ص 64 و البدايه و النهايه ج 5 ص 227 و 251 و الفائق للزمخشرى ج 4 ص 93 و التراتيب الإداريه ج 2 ص 241 و 243 و الأدب المفرد ص 47 و شرح الخفاجى للشفاء ج 4 ص 277 و شرح القارى بهامشه ص 277 و الطرائف ص 432 عن الجمع بين الصحيحين و غيره، و غايه المرام ص 596 و شرح النهج لابن أبى الحديد ج 2 ص 54 عن الشيخين، و كذا ص 55 و ج 6 ص 51 عن الجوهرى. (لن تضلوا) كما فى البخارى ج 9 ص 137 و الطبقات ج 2 ق 2 ص 37 و مسند أحمد ج 1 ص 324 و 336 و الطرائف. فى البخارى ج 7 ص 156 فقال عمر: (إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..) و كذا ج 9 ص 137. و الطبقات، و مسلم، و ابن شهر آشوب، و عبد الرزاق ج 5 ص 438 و مسند أحمد ج 1 ص 324 و الشفاء ج 2 ص 431: (إن النبى قد اشتد به الوجع). و الطرائف ص 431 و 432 و فى شرح الخفاجى ج 4 ص 278: (و فى بعض طرقه، فقال عمر: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يهجر). و فى البحار ج 22 ص 468: فقام بعض من حضر يلتمس دواه و كتفا، فقال عمر: (ارجع، فإنه يهجر) و ص 498 عن سليم: (فقال رجل منهم: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يهجر) كما فى الإرشاد أيضا. و فى شرح ابن أبى الحديد ج 6 ص 51: (فقال عمر كلمه معناها: إن الوجع قد غلب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..) و فى تأريخ ابن خلدون: (و قال بعضهم: إنه يهجر، و قال بعضهم: (أهجر)؟ مستفهما. و قال الحلبى: فقال بعضهم أى: و هو سيدنا عمر: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد غلبه الوجع). و فى البحار ج 36 ص 277 عن على (عليه السلام): أنه قال لطلحه: (أليس قد شهدت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين دعا بالكنف ليكتب فيها ما لا تضل الأمه بعده و لا تختلف، فقال صاحبک ما قال: (إن رسول اللّه يهجر)، فغضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و تركها؟ و فى الطرائف: و فى روايه ابن عمر من غير كتاب الحميدى قال عمر: (إن الرجل ليهجر). و فى كتاب الحميدى قالوا: (ما شأنه هجر)؟

ص: 216

زاد فی نص آخر: منهم من یقول: القول ما قاله عمر، فتنازعوا، و لا ینبغی عند النبی التنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟! استفهموه.

فذهبوا یعیدون علیه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): قوموا- لما أکثروا اللغو و الإختلاف عنده- دعونی، فالذی أنا فیه خیر مما تدعوننی إلیه الخ .. (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 247 عن البخاری و مسلم، و البدایه و النهایه ج 5 ص 271 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 499 الإیضاح لابن شاذان الأزدی ص 359 و الیقین لابن طاووس ص 521 و البحار ج 30 ص 531 و 534 و فتح الباری ج 8 ص 102 و شرح النهج للمعتزلی ج 13 ص 31 و الإکمال فی أسماء الرجال ص 202 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 436 و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج 2 ص 320 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 62 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 447 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 247 و مجمع النورین للمرندی ص 202 و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص 205.

و عن ابن عباس قال: دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بكتف، فقال: ائتونى بكتف أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعدى.

فأخذ من عنده من الناس فى لغط، فقالت امرأه ممن حضر: و يحكم، عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليكم.

فقال بعض القوم: اسكتى، فإنه لا عقل لک.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنتم لا أحلام لكم (1).

فخرج ابن عباس و هو يقول: (الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول اللّه و بين كتابه) (2) لاختلافهم و لغطهم.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 248 عن الطبرانى، و مكاتيب الرسول ج 3 ص 698 عن غايه المرام ص 598 و مجمع الزوائد ج 4 ص 215 و المعجم الكبير ج 11 ص 30.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 247 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 695 و فى هامشه عن: تشييد المطاعن (ط الهند) ج 1 ص 366 عن البخارى فى باب العلم و ص 367 عن عبيد اللّه عنه فى كتاب الجهاد، و كتاب الخمس عن سعيد، و باب مرض النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى عن عبيد اللّه و ص 368 عن كتاب الإعتصام، و عن مسلم بطرق كثيره عن سعيد و ص 369 عن سعيد أيضا، و عن المشكاه عن عبيد اللّه عن ابن عباس و ص 380 عن الملل و النحل، و البحار ج 30 ص 532 بالإضافه إلى نصوص أخرى تقدمت.

غلبه الوجع، أم هجر؟!:

و قد وردت كلمه غلبه الوجع، أو نحوها فى العديد من النصوص، و ورد أنه قال: (إن النبى يهجر)، أو نحوها، كما فى نصوص أخرى.

و قد فسروا كلمه: أهجر؟!

فقالوا: قولهم: (أهجر)؟ بإثبات همز الإستفهام و فتح الهاء و الجيم، قالوا: و لبعضهم هجرا بضم الهاء و سكون الجيم و التنوين. أى قال هجرا، و الهجر بضم الهاء و سكون الجيم، و هو الهذيان الذى يقع من كلام المريض، الذى لا ينتظم و لا يعتد به لعدم فائدته، و وقوع ذلک من النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حقه مستحيل.

و إنما هذا على طريق الإستفهام، الذى معناه: الإنكار و الإبطال، أى أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يهجر. أى: لم يختلفوا فى الأخذ عنه، و لم ينكروا عليه الكتاب، و هو لا يهجر أصلا (1).

و لكن فى نص آخر يحاول أيضا التخفيف من وقع الكلمه فيقول:

(فقال عمر كلمه معناها: أن الوجع قد غلب على رسول اللّه ..).

و ثمه نص ثالث حاول التنصل من هذا الموضوع من أصله، فكانت

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 249.

محاوله فاشله، يقول ذلک النص: (ما له؟ أهجر؟ استفهموه). أو نحو ذلک.

و إنما قلنا: إنها محاولات فاشله، لأن معنى: غلبه الوجع لا يختلف عن معنى: إنه يهجر، إلا أن العباره الأولى أخف وقعا على السمع ..

و السبب الذى ألجأهم إلى تبديل هذه بتلک، هو التخفيف من حده النقد الموجه لقائل هذه الكلمه .. باعتبار أن الهجر ينافى العصمه (1).

و يلا حظ هنا: أنهم حين يصرحون بأن عمر هو قائل هذه الكلمه يبدلون الصيغه، من صيغه خبريه إلى صيغه إنشاء و استفهام، أو يقولون:

غلبه الوجع. أو نحو ذلک.

و إذا صرحوا بكلمه الهجر، فإنهم يبهمون اسم القائل.

لكن عددا من أهل السنه و منهم الخفاجى (2) قد صرحوا: بأن عمر هو الذى قال: إن الرجل ليهجر.

ثم إن تحريف هذه الكلمه لتصبح بمثابه سؤال عن الحال، إن كان الأمر قد بلغ بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى حد الهجر .. لا ينفعهم شيئا، فإن السؤال عن ذلک يساوق احتمال حصوله له. و لا يصح احتمال ذلک فى حق الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم، لأنه من موجبات الطعن فى عصمتهم، و فى نبوتهم، و هو من مظاهر تكذيب النص القرآنى الذى يقول عن النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله):

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 723 عن فتح البارى ج 8 ص 101 و عمده القارى ج 18 ص 62 و فلک النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص 147.
2- شرح الشفاء ج 4 ص 278.

وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (1).

و يقول: إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَىَ (2).

و قد حاول المعتزلى أن يلطف الأجواء بنحو آخر، اعتمد فيه أسلوب إظهار حسن الظن بقائل تلك الكلمه الخطيره.

فقال: (و كان فى أخلاق عمر و ألفاظه جفاء و عنجهيه ظاهره، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، و يتوهم من تحكى له أنه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده، فمنها الكلمه التى قالها فى مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و معاذ اللّه أن يقصد بها ظاهرها! و لكنه أرسلها على مقتضى خشونه غريزته، و لم يتحفظ منها. و كان الأحسن أن يقول: (مغمور) أو (مغلوب بالمرض)، و حاشاه أن يعنى بها غير ذلک)! (3).

و نقول:

إن هذا كلام خطابى، لا قيمه له، لأن الأحسن عند ابن أبى الحديد لا يختلف عن ذلک الأسوأ الذى أراد أن يهرب منه، و يبرئ عمر من تبعاته ..

و هو أيضا ينافى عصمه النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و يمثل أذى و جرأه عليه (صلى اللّه عليه و آله)، و اتهاما له بما صرح القرآن بنفيه عنه.

1- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.
2- الآيه 50 من سوره الأنعام.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 183 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 550 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 723.

و أما حسن ظن ابن أبى الحديد بعمر، و الحكم بعدم قصد مضمونه، و اعتباره ذلک من الخشونه الغريزيه، فتبقى عهدته على مدّعيه، و هو رجم بالغيب، و لا يصح الإحتجاج به على أحد، و لا ترتيب الأثر عليه.

و الخشونه الغريزيه، لا تبرر عصيان النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لا إغضابه، و لا الجرأه عليه، و لا سيما بعد أن تبناها قسم من الصحابه، و قالوا:

القول ما قاله عمر. و تنازعوا، و رفعوا أصواتهم، و لغطوا إلى آخر ما تقدم ..

فهل كان الجميع يعانون من الخشونه الغريزيه؟! أم أن الأمر يتعدى ذلک إلى ما هو أسوأ و أخطر؟!

إساءات لمقام النبوه:

و مع غض النظر عن نسبه الهجر و الهذيان إلى النبى المعصوم، فإننا نلاحظ: أن الأمر لم يقتصر على ذلک، لأنهم قد ارتكبوا العديد من الإساءات الأخرى أيضا، مثل:

1- مخالفتهم لأمر الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و امتناعهم عن تلبيه طلبه، و منعهم سائر من حضر من ذلک أيضا ..

2- إنهم قد رفعوا أصواتهم، و ضجوا، و لغطوا فى محضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و قد امرهم اللّه بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أن يغضوا أصواتهم عنده.

3- إنهم قد تنازعوا فى محضره (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يردوا الأمر إلى النبى، حتى طردهم (صلى اللّه عليه و آله) من محضره. و قد نهاهم اللّه تعالى عن التنازع، و أمرهم برد ما يتنازعون فيه إلى اللّه و إلى الرسول.

4- إنهم أغضبوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و فعلوا فى حضرته ما لا ينبغى كما صرحت به بعض النصوص أيضا، و من ذلک قولهم لتلک المرأه: إنها لا عقل لها، و غير ذلک.

5- إنهم قالوا: حسبنا كتاب اللّه، و هذا قرار منهم باستبعاد السنه النبويه الشريفه عن التداول. مع أن اللّه تعالى يقول لهم: وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (1). و ثبت عندهم: حديث الثقلين بصيغه (كتاب اللّه و سنتى) (2).

حسبنا كتاب اللّه فى الميزان:

و اللافت هنا:

أولا: أنهم قد تخلوا حتى عن العمل بالقرآن الكريم فى نفس هذا المورد فضلا عن غيره، فإن القرآن هو الذى يأمرهم بطاعه الرسول (صلى اللّه عليه

1- الآيه 7 من سوره الحشر.
2- راجع: المستدرک للحاكم ج 1 ص 93 و العلل لأحمد بن حنبل ج 1 ص 9 و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج 2 ص 180 و الجامع الصغير ج 1 ص 505 و 605 و السنن الكبرى للبيهقى ج 10 ص 114 و سنن الدار قطنى ج 4 ص 160 و كنز العمال ج 1 ص 173 و 187 و مسند زيد بن على ص 404 و الإستذكار لابن عبد البر ج 8 ص 265 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 331 و تفسير الرازى ج 2 ص 4 و أضواء البيان للشنقيطى ج 7 ص 259 و ج 8 ص 247 و الاحكام لابن حزم ج 6 ص 810 و الأحكام للآمدى ج 1 ص 248 و ضعفاء العقيلى ج 2 ص 251 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 69 و ميزان الاعتدال للذهبى ج 2 ص 302 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 1 ص 543.

و آله)، فيقول: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (1) و يأمرهم بأخذ ما آتاهم إياه فيقول أيضا: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (2) ..

و نهاهم عن أذى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عن إغضابه، و عن رفع الصوت فى محضره، و عدم التنازع. و ألزمهم بالرجوع إليه فيما يتنازعون فيه ..

و قد صرحت الآيات بذلک كله، و لم تبق عذرا لمعتذر، أو حيله لمتتطلب حيله، و هم لم يعملوا بالقرآن حتى فى هذا المورد!!.

ثانيا: إن القرآن فيه بيان كل شى ء بلا ريب، لكن إنما يعرف القرآن من خوطب به، و كل شى ء اصله فى الكتاب، و لكن لا تدركه عقول الرجال من سائر الناس، بل لا بد من أن يرجعوا إلى من يفسره لهم، و هم خصوص النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) ثم الأئمه الطاهرون (عليهم السلام) من بعده، العارفون بتنزيله و بتأويله، و محكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، فلا أحد يستطيع استخراج حقائقه سواهم (عليهم السلام).

و كيف يمكن لعمر، أو لغير عمر أن يعرف عدد ركعات الصلاه اليوميه، و شرائط الإعتكاف فى المساجد، و سائر الأحكام الفرعيه من القرآن الكريم إلا بدلاله من عنده علم الكتاب (عليه الصلاه السلام) و على آله الطاهرين؟! ..

على أن الوقائع قد بينت عدم معرفتهم لمعنى الأبّ، و عدم معرفتهم

1- الآيه 59 من سوره النساء.
2- الآيه 7 من سوره الحشر.

بالكلاله، و بأمور كثره أخرى نطق بها القرآن ..

ثم إنهم قد منعوا الناس من السؤال عن معانى آيات القرآن، و ضربوهم، و اضطهدوهم كما تقدم فى الجزء الأول من هذا الكتاب ..

فهل معنى قولهم: حسبنا كتاب اللّه، هو أن يكون القرآن للقراءه على القبور، و فى المحافل الرسميه، و أن يكون من جمله التمائم التى تعلق على المرضى.

لماذا يريد النبى صلّى اللّه عليه و آله الكتابه؟!:

و قد يسأل سائل عن السبب فى لجوء النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى كتابه الكتاب؟! ألم يكن يكفيه ما جرى فى يوم الغدير من البيعه و التهنئه لعلى (عليه السلام) بمقام الولايه؟!

و نجيب:

أولا: إن نفس ما جرى فى مرض موته (صلى اللّه عليه و آله) من جرأه و إباء و إصرار على عدم تمكينه من كتابه الكتاب يدل على ضروره كتابه هذا الكتاب ..

ثانيا: لعل هؤلاء الناس كانوا يخططون إلى إنكار دلاله ما جرى، و الإعتماد على إرهاق الحدث بالتأويلات و التمحلات الباطله لتعميه الأمور على العوام.

أو لعلهم يزعمون للناس أن أمورا قد استجدت، و تقلبات حدثت، دعت النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى العدول عن ذلک الأمر، حيث رأى أن صرف النظر عنه أصلح.

لماذا لا يصر النبى صلّى اللّه عليه و آله على الكتابه؟!:

و نجيب عن سؤال: إذا كانت كتابه الكتاب ضروريه، و إذا كان هو الذى يحفظ الأمه من الضلال، فلماذا صرف النظر عن كتابته؟!

و لماذا يستسلم (صلى اللّه عليه و آله) لما أراده عمر و غيره، ألم يكن الإصرار على كتابته هو المتعين؟!

ما دام أن نفع الكتاب الذى سوف يكتبه لا يقتصر على أهل ذلک الزمان، بل سيكون شاملا للأمه بأسرها إلى يوم القيامه؟!..

و نجيب: بما قاله العلامه السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره):

(و إنما عدل عن ذلک، لأن كلمتهم تلک التى فاجؤوه بها إضطرته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابه الكتاب سوى الفتنه، و الإختلاف من بعده فى أنه هل هجر فيما كتبه- و العياذ باللّه-، أو لم يهجر؟

كما اختلفوا فى ذلک، و أكثروا اللغو و اللغط نصب عينيه، فلم يتسنّ له يومئذ أكثر من قوله لهم: (قوموا عنى) كما سمعت.

و لو أصر فكتب الكتاب للجوا فى قولهم: هجر، و لأوغل أشياعهم فى إثبات هجره- و العياذ باللّه- فسطروا به أساطيرهم، و ملأوا طواميرهم، ردا على ذلک الكتاب، و على من يحتج به.

لهذا اقتضت حكمته البالغه أن يضرب (صلى اللّه عليه و آله)، عن ذلک الكتاب صفحا، لئلا يفتح هؤلاء المعارضون و أولياؤهم بابا إلى الطعن فى النبوه- نعوذ باللّه، و به نستجير.

و قد رأى (صلى اللّه عليه و آله)، أن عليا و أولياءه خاضعون لمضمون

ذلک الکتاب، سواء علیهم أکتب أم لم یکتب، و غیرهم لا یعمل به و لا یعتبره لو کتب.

فالحکمه- و الحال هذه- توجب ترکه، إذ لا أثر له بعد تلک المعارضه سوی الفتنه کما لا یخفی) (1).

فائده ما جری:

و کان هذا الإجراء النبوی فی غایه الدقه، و کان جلیل الأثر عظیم الفائده فی أکثر من اتجاه، فهو قد فضح مره أخری أولئک الذین یتظاهرون بالخضوع و الطاعه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و عرّف الناس أن باطنهم لا یلائم ظاهرهم ..

کما أنهم لم یعد بإمکانهم أن یدّعوا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد بدل رأیه، أو أنه أسرّ لهم بشی ء کتمه عن الناس، یضاف إلی ذلک: أنه اضطرهم إلی الإعلان بأن فی نیتهم تجاهل سنه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و إبطالها، و أفقدهم القدره علی ادّعاء أن هذا اجتهاد منهم یعذرون فیه ..

فقد ظهر أنه اجتهاد جاء علی خلاف النص الصریح، و قد کان ثمنه إغضاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و الجرأه علیه، و انتهاک حرمته، و الطعن فی عصمته، و مخالفه النصوص القرآنیه الواضحه، و الصریحه ..

و أظهر أیضا: أنهم لا یصدقون رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیما یخبرهم به من أن الکتاب الذی یرید أن یکتبه سوف یحصن الأمه من

1- المراجعات ص 284 و 285 و النص و الإجتهاد ص 170 و 171 و الفصول المهمه ص 91 فما بعدها.

الضلال إلى يوم القيامه.

كما أنه قد دل على أنهم لا يهتمون بمصلحه الأمه، و لا يفكرون فى هدايتها و صيانتها من الضلال و الغوايه ..

و سيأتي: أنهم قد أتوا ما أتوه فى الوقت الذى قدم لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) المعجزه الظاهره من خلال انطباق إخباره الغيبى على ما جرى و صدر منهم، و ذلک حين أخبرهم بالذى سيقول: خسبنا كتاب اللّه .. إلى غير ذلک من أمور يمكن استخلاصها مما حدث ..

لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم:

و تأتى كلمه السيد ابن طاووس (رحمه اللّه) لتصدق ابن عباس فى تعبيره عما جرى برزيه يوم الخميس، و لتكون أصدق و أوفى تعبير عن حجم الكارثه التى حلت بالمسلمين نتيجه لما فعله هؤلاء القوم، فهو يقول:

(و اللّه، لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم، و بلغوا غايه الأحزان، كان ذلک يسيرا لما أدخل عمر عليهم من المصيبات، و أوقعهم فيه من الهلاک و الضلال و الشبهات) (1).

و ذلک لما ترتب على هذا الأمر من اختلاف فى الأمه، و سفک للدماء، و اختلال فى أمور الدين، و هلاک اثنتين و سبعين فرقه بسبب الشبهات و الضلالات التى ظهرت، و التى هى السبب فى خلود من يخلد فى النار منهم (2).

1- الطرائف ص 433.
2- راجع: الطرائف ص 431.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یخبر عما یجری:

و قد ورد عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال: (یوشک رجل منکم متکئا علی أریکه یحدث بحدیث عنی، فیقول: بیننا و بینکم کتاب اللّه، فما وجدنا فیه من حلال استحللناه، و ما وجدنا فیه من حرام حرمناه، ألا و إن ما حرم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مثل الذی حرم اللّه) (1).

و فی نص آخر قال: (لا ألفین أحدکم علی أریکته یأتیه الأمر من أمری، مما أمرت به أو نهیت عنه، فیقول: لا ندری، ما وجدنا فی کتاب اللّه

1- راجع: مکاتیب الرسول ج 1 ص 509 و فی هامشه عن: جامع بیان العلم ج 2 ص 232 و اللفظ له، و راجع: أدب الإملاء و الإستملاء ص 3 و 4 و ابن ماجه ج 1 ص 6 و 7 و مسند أحمد ج 4 ص 131 و 132 و سنن أبی داود ج 4 ص 200 و سنن الدارمی ج 1 ص 144 و الترمذی ج 5 ص 38 و راجع: الکفایه ص 8- 10 و کنز العمال ج 1 ص 155 (عن أحمد، و أبی داود) و ص 156 (عن أحمد، و ابن ماجه) و أضواء علی السنه المحمدیه ص 52 و المعجم الکبیر ج 4 ص 130 (عن المقدام، عن خالد بن الولید) و السنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 109 و موارد الظمآن ص 55 و دلائل النبوه للبیهقی ج 1 ص 24 و التمهید لابن عبد البر ج 1 ص 150 بسندین، و تدوین السنه ص 352 عن جمع ممن تقدم، و عن دلائل النبوه ج 6 ص 549 و الفقیه و المتفقه ج 1 ص 88 و الإعتبار للحازمی ص 7 و الصحیح لابن حبان ج 1 ص 147 و راجع: الحدیث و المحدثون لأبی زهره ص 11 و 24 و راجع: تفسیر القرطبی ج 1 ص 37 و السنه قبل التدوین ص 78 و 79 و سؤالات حمزه للدار قطنی ص 5 و جامع بیان العلم و فضله لابن عبد البر ج 2 ص 190 و تاریخ ابن معین ج 1 ص 6 عن أبی داود.

اتبعناه) (1).

أو ما هو قريب من هذا، مصرحا بأن هذا القائل يأكل من بيت المال أيضا (2).

1- راجع: مكاتيب ج 1 ص 509 و فى هامشه عن: أدب الإملاء و الإستملاء ص 3 و جامع بيان العلم ج 2 ص 232 و (ط دار الكتب العلميه) ج 2 ص 189 و الكفايه للخطيب ص 11 و 12 و مسند أحمد ج 6 ص 8 و سنن أبى داود ج 4 ص 200 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 392 و الترمذى ج 5 ص 37 و ابن ماجه ج 1 ص 6 و المعجم الكبير ج 1 ص 295 بسندين و ص 307 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 1 ص 316 و الشفاء للقاضى عياض ج 2 ص 38 و موارد الظمآن لزوائد ابن حبان ص 55 و التمهيد لابن عبد البر ج 1 ص 151 و راجع: لسان العرب و النهايه فى (أرک) و (لفى) و كنز العمال ج 1 ص 155 عن أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن ماجه، و المستدرک، و راجع: المستدرک ج 1 ص 108 و 109 بأسانيد متعدده. و لا يخفى أن ألفاظ الحديث حيث نقل بالمعنى مختلفه و المعنى واحد، و رواه فى الكفايه هكذا: (لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما أدرى ما هذا، عندنا كتاب اللّه، ليس هذا فيه)- و اللفظ لأبى الفضل- و رواه فى معانى الأخبار ص 390 عن أبى إبراهيم (عليه السلام)، و راجع: الرساله للشافعى ص 89 و 266 و 403 و الكفايه فى علم الروايه ص 25 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 76 و كتاب الأم الشافعى ج 7 ص 16 و ج 7 ص 303 و شرح معانى الآثار ج 4 ص 209 و مسند الحميدى ج 1 ص 252 و كتاب المسند للشافعى ص 151 و 234.

2- راجع: كنز العمال ج 1 ص 155 و 174 عن أحمد، و عن الإبانه لأبى نصر و أبى داود، و البيهقى، و سنن أبى داود ج 4 ص 200 و ج 3 ص 170 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 9 و 10 و كشف الأستار ج 1 ص 80 و مسند احمد ج 4 ص 131 و ج 2 ص 367 و الكفايه للخطيب ص 12 و 10 و 11 و 13 و جامع بيان العلم ج 2 ص 231 و 232 و التمهيد لابن عبد البر ج 1 ص 152 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 204 و السنه قبل التدوين، عن ابن ماجه، و البيهقى، و الدارمى، و الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 37.

ربما ليشير إلى أن الأحرى و الأجدر بمن يأكل من بيت المال، أن يحفظ شريعه سيد المرسلين، و أن يصون دين المسلمين من أى خطر يمكن أن يتعرض له.

وقوع ما أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و على كل حال، فإن هذا من الإخبارات الغيبيه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، التى ظهر مصداقها قبل وفاته (صلى اللّه عليه و آله)، و ذلک حين طلب كتفا و دواه ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده، فقال عمر: إن النبى ليهجر، حسبنا كتاب اللّه، أو نحو ذلک ..

و على كل حال .. فإن مصداق كلام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حال حياته، فى قول عمر: حسبنا كتاب اللّه (1). ظهر أيضا فى وفاته فى قول أبى

1- راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 509 و 513 عن منهج النقد ص 24 و عن البخارى ج 2 ص 77 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 138 و ج 7 ص 9 و تدوين السنه ص 361 و راجع: صحيح مسلم ج 5 ص 76 و السقيفه و فدک للجوهرى ص 76 و سنن الدارمى ج 1 ص 144 و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص 24 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 6 و مسند أحمد ج 4 ص 132 و (ط دار صادر) ج 1 ص 325 و 326 و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج 2 ص 190 و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانى ص 10 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 55 و ج 6 ص 51 و ج 11 ص 49 و ج 12 ص 87 و المواقف للإيجى ج 3 ص 650 و شرح مسلم للنووى ج 11 ص 90 و 93 و فتح البارى ج 1 ص 186 و ج 8 ص 102 و عمده القارى ج 2 ص 172 و ج 18 ص 63 و ج 21 ص 224 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 433 و ج 4 ص 360 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 562 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 438 و الديباج على مسلم ج 4 ص 232 و كنز العمال ج 1 ص 175 و التعديل و التجريح للباجى ج 1 ص 20 إضافه إلى مصادر كصيره أخرى.

بکر: فلا تحدثوا عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) شیئا، فمن سألکم فقولوا: (بیننا و بینکم کتاب اللّه، فما وجدنا فیه من حلال استحللناه، و ما وجدنا فیه من حرام حرمناه). أو نحو ذلک (1).

و قالت عائشه بنت أبی بکر أیضا: حسبکم القرآن (2).

1- راجع: تذکره الحفاظ للذهبی ج 1 ص 2 و 3 و راجع: تدوین السنه ص 265 و 357 و 423 عن التذکره، و الأنوار الکاشفه ص 53 و السنه قبل التدوین ص 113 إضافه إلی مصادر أخری تقدمت فی الهوامش السابقه.
2- راجع: و کتاب المسند ص 182 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 201 و القول الصراح فی البخاری و صحیحه الجامع ص 173 و وضوء النبی ج 1 ص 8 و عمده القاری ج 8 ص 77 و تحفه الأحوذی ج 4 ص 74 و أضواء علی السنه المحمدیه ص 74 و راجع: صحیح البخاری (ط سنه 1039 ه) ج 1 ص 146 و (ط دار الفکر) ج 2 ص 81 و صحیح مسلم ج 3 ص 43 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 381 و إختلاف الحدیث للشافعی (بهامش الأم) ج 7 ص 266 و (ط أخری) ص 537 و جامع بیان العلم ج 2 ص 105 و منحه المعبود ج 1 ص 158 و کشاف القناع للبهوتی ج 2 ص 190 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 2 ص 431 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 346 و مختصر المزنی (بهامش الأم) ج 1 ص 187 و (ط دار المعرفه) ص 39 و الغدیر ج 6 ص 163 و مسند أحمد عمن تقدم، و عن صحیح مسلم ج 1 ص 342 و 344 و 343 و مسند أحمد ج 1 ص 41 و سنن النسائی ج 4 ص 17 و 18 و السنن الکبری البیهقی ج 4 ص 73 و 72 و سنن أبی داود ج 2 ص 59 و کتاب المسند للشافعی ص 182 و موطأ مالک ج 1 ص 96 و المغنی لابن قدامه ج 2 ص 412 و المجموع للنووی ج 5 ص 308.

ثم إنهم تابعوا سياساتهم هذه، فمنعوا من روايه الحديث و من كتابته بعده (صلى اللّه عليه و آله)، و جمعوا ما كتبه الصحابه من ذلک و أحرقوه ..

و جرت سيرتهم على ذلک برهه من الزمن، تطبيقا لمقوله عمر الآنفه الذكر.

شكليات و ظواهر:

و حتى هذا المقدار من الرجوع إلى القرآن، فإنهم لم يلتزموا به أيضا إلا على مستوى الشكل، و الظاهر، و لكنهم خالفوه و نبذوه وراء ظهورهم، فيما عدا ذلک. و لا سيما فيما يرتبط بالآيات التى تتحدث عن الموقف من الظالمين، و الآيات التى ذكرت مقامات و فضائل و كرامات أهل البيت (عليهم السلام) و أكدت على إمامتهم، و مسائل كثيره فيما يرتبط بصفات اللّه، و بغيرها من الأمور الإعتقاديه و السلوكيه، و حتى آيه الوضوء فإنهم لم يعملوا بها، فضلا عن غيرها .. و لهذا البحث مجال آخر.

حتی سیره النبی صلّی اللّه علیه و آله یحرم تعلمها:

و الحقیقه هی: أن سیاسه المنع من الحدیث إنما کانت تستهدف بالدرجه الأولی سیره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإنها کانت تتضمن السیاسات، و الإعتقادات و الأحکام، و الأخلاق، و تتضمن أیضا فضائل و کرامات، و مثالب و مخزیات لأناس من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و یلاحظ: أنه قد کان هناک اتجاهان یرتبطان بالسیره النبویه و روایتها، أحدهما یوجب تعلمها، و الآخر یحرم ذلک، فالإتجاه الذی یمنع و یحرم هو ما عبر عنه أبو هریره حین قال:

لما ولی عمر قال: أقلوا الروایه عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلا فیما یعمل به (1).

قال ابن عبد البر: إن عمر نهی عن الحدیث عما لا یکون حکما، و لا یکون سنّه.

و قد فسر الدارمی قوله هذا، فقال: (معناه عندی: الحدیث عن أیام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لیس السنن و الفرائض) (2).

1- المصنف للصنعانی ج 11 ص 262 و البدایه و النهایه ج 8 ص 107 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 8 ص 115 و جامع بیان العلم ج 2 ص 148 و الغدیر ج 6 ص 295 و تاریخ مدینه دمشق ج 67 ص 344 و شیخ المضیره أبو هریره لأبی ریه ص 105.
2- سنن الدارمی ج 1 ص 85 و تدوین السنه ص 414 و 477 و الجامع لأخلاق الراوی للخطیب ج 2 ص 288/ 1649 و البدایه و النهایه ج 3 ص 242 عن الدارمی، و سبل الهدی و الرشاد ج 4 ص 20.

أی أن الخلیفه کان ینهی عن الحدیث عن سیره الرسول الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) بما فیها من کرامات باهره، و معجزات ظاهره لأناس بأعیانهم، کما أنهم لا یریدون أن یظهر ما جری فی الغزوات و السرایا، و لا ذکر من فرّ فی المواطن الکثیره، و من ظهر نفاقه أو تجلت بعد قتل عمرو بن عبد ود فضائله و کراماته، مثل قلع باب خیبر، و هزیمه جیش الأحزاب، ورد جیوش الشرک، بالخیبه و الخسران، فی بدر، و أحد، و حنین، و قریظه، و النضیر، و ذات السلاسل. و سائر ما تضمن فضائل لأشخاص، و مثالب لآخرین.

و کذلک المواقف التی أکدت علی ولایه أهل البیت (علیهم السلام)، و نصب علی (علیه السلام) إماما و خلیفه من بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کما جری فی یوم الدار، و فی عرفات، و الغدیر، و المباهله، و نزول سوره هل أتی، و ما إلی ذلک.

و قد أوضح هذا الأمر أحد علماء السنه المعاصرین، حیث علق علی ما رواه ابن أبی ملیکه، من أن أبا بکر منع الناس من الحدیث بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بما یلی:

(إن کان لمرسل ابن أبی ملیکه أصل، فکونه عقب الوفاه النبویه یشعر بأنه یتعلق بأمر الخلافه، کأن الناس عقب البیعه بقوا یختلفون، یقول أحدهم: أبو بکر أهلها، لأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال کیت و کیت، فیقول آخر: و فلان قد قال له النبی (صلی اللّه علیه و آله) کیت و کیت،

فأحب أبو بكر صرفهم عن الخوض فى ذلک و توجيههم إلى القرآن) (1).

و أما الإتجاه الذى يحتم تعلم السيره و روايتها، فهو اتجاه أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنه قال: (كنا نعلّم مغازى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و سراياه كما نعلّم السوره من القرآن) (2).

قال الأحمدى: (لما فى ذلک من معرفه اللّه و رسوله، و آياته، و معرفه أوليائه و أعدائه، و أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، الذين حاربوا رسول اللّه و قاتلوه، و الذين لا يريدون ذلک، و لما يرون فيه من فضيحه قريش، و سوء حالهم، و معرفه من جاهد و قاتل، ممن تجنب القتال و فر) (3).

هل أراد صلّى اللّه عليه و آله كتابه ولايه على عليه السّلام:

لعل هناک من يريد أن يدّعى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يصرح بما يريد أن يكتبه فى مرض موته. فمن يستطيع أن يجزم بأنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يكتب ولايه على (عليه السلام)؟! (4) فلعله أراد أن يكتب شيئا

1- الأنوار الكاشفه ص 54 و عنه فى تدوين السنه ص 418.
2- راجع: البدايه و النهايه ج 3 ص 297 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 355 و سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 10.
3- مكاتيب الرسول ج 1 هامش ص 644.
4- راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 609 عن عن الدهلوى، و الخفاجى، و الكرمانى، و قال فى هامشه: و راجع تشييد المطاعن (ط هند) ج 1 ص 426 و شرح الشفاء للخفاجى ج 4 ص 325 و فتح البارى ج 1 ص 186 و ج 8 ص 101 و 102 و عمده القارى ج 2 ص 171 و هامش صحيح مسلم ج 3 ص 1257.

من الأحكام أو الوصايا الأخرى، مثل: أخرجوا اليهود و النصارى من جزيره العرب، أو نحو ذلک!!

و الجواب: أن علينا أن نطرح سؤالين:

أحدهما: إنه لا شک فی أن ما اراد أن يکتبه (صلی اللّه علیه و آله) يرتبط بالضلال و الهدی للأمه کما صرح به هو نفسه (صلی اللّه علیه و آله)..

و مما لا شک فيه أيضا: أن عمر بن الخطاب کان مصرا علی منع النبی (صلی اللّه علیه و آله) من کتابه الکتاب. و أن إصراره علی هذا المنع کان بالغا إلی حد أنه بادر إلی اتهام النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأنه يتکلم بالهجر..

فلماذا يغضب عمر إلی هذا الحد، من أمر يقول النبی (صلی اللّه علیه و آله) عنه: إنه يؤدی إلی حفظ الأمه من الضلال إلی يوم القيامه؟!

السؤال الثانی: ما هی طبيعه ذلک الشی ء الذی يستطيع أن يحقق هذا الإنجاز العظيم الهائل، و هو صيانه الأمه من الضلال إلی الأبد؟!

لا شک فی أن هذا الشی ء ليس من الأحکام الفرعيه، (بل هو قطب رحی الإسلام، و مفتاح کل خير، و مغلاق کل شر) علی حد تعبير العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) (1).

و لکی نجيب علی هذين السؤالين بدقه و أمانه، علينا أن نرجع إلی النصوص، و إلی ما يقوله حتی محبو عمر بن الخطاب، الراغبون فی الدفاع عنه، أو فی التخفيف من حده النقد الموجه إليه، لجرأته البالغه علی مقام النبوه الأقدس، فلا حظ الأمور التاليه:

1- مکاتيب الرسول ج 3 ص 703.

1- قال الخفاجی و الکرمانی و الدهلوی: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یکتب ولایه علی (علیه السلام) (1).

2- و قال عمر لابن عباس عن علی (علیه السلام): (أراد أن یذکره للأمر فی مرضه، فصددته عنه، خوفا من الفتنه، و انتشار أمر الإسلام. فعلم رسول اللّه ما فی نفسی، و أمسک، و أبی اللّه إلا إمضاء ما حتم) (2).

3- عن ابن عباس: أن عمر سأله عن علی (علیه السلام): (هل بقی فی نفسه شی ء من أمر الخلافه؟

قلت: نعم.

قال: أیزعم أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نص علیه؟

قلت: نعم.

و أزیدک: سألت أبی عما یدّعیه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد کان من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی أمره ذرو من قول لا یثبت حجه، و لا یقطع عذرا. و لقد کان یربع فی أمره وقتا ما.

و لقد أراد فی مرضه أن یصرح باسمه فمنعت من ذلک، إشفاقا و حیطه علی

1- راجع: شرح الشفاء للخفاجی ج 4 ص 325 و تشیید المطاعن ج 1 ص 426 عن شرح المشکاه للدهلوی، و عن الخفاجی، و الکرمانی فی شرح البخاری، و عن فتح الباری ج 1 ص 186 و ج 8 ص 101 و 102 و عمده القاری ج 2 ص 171.
2- شرح النهج للمعتزلی ج 12 ص 79 و راجع: غایه المرام (المقصد الثانی) فصل الفضائل، باب 73 ص 596 و البحار ج 30 ص 555 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 706.

الإسلام. لا و رب هذه البنيه لا تجتمع عليه قريش أبدا) (1).

4- و حين قال له ابن عباس: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أراد الأمر لعلى (عليه السلام). أجابه عمر: يا ابن عباس، و أراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الأمر له، فكان ماذا إذا لم يرد اللّه تعالى ذلک؟!

إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أمرا، و أراد اللّه غيره، فنفذ مراد اللّه تعالى، و لم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان؟! (2).

5- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أشار فى بياناته الأخرى إلى ذلک الشى ء

1- شرح النهج ج 12 ص 20 و 21 عن كتاب تاريخ بغداد لأحمد بن أبى طاهر، و راجع ج 12 ص 79 و 85 و 86 و 84 و 80 و 82 و قاموس الرجال ج 6 ص 398 و ج 7 ص 188 و بهج الصباغه ج 6 ص 244 و ج 4 ص 381 و عن ناسخ التواريخ (الجزء المتعلق بالخلفاء) ص 72 و 80. و راجع: البحار ج 30 ص 244 و 556 و ج 31 ص 75 و ج 38 ص 157 و نفحات اللاهوت ص 81 و 118 و 121 و الصراط المستقيم ج 3 ص 5 و غايه المرام (ط حجريه) ص 595 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 450 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 707 و الدرجات الرفيعه ص 106 و كشف الغمه ج 2 ص 47 و كشف اليقين ص 472 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 2 ص 91 و 391 و التحفه العسجديه ليحيى بن الحسين بن القاسم ص 144 و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص 226

2- شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 78 و 79 و غايه المرام (المقصد الثانى) ص 596 و البحار ج 30 ص 554. و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 610 و ج 3 ص 707 و التحفه العسجديه لحيى بن الحسين بن القاسم ص 147.

الذى تحفظ به الأمه من الضلال، فقد قال: (يا أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلوا: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى) (1).

لعله أراد إستخلاف أبى بكر:

و قد ادّعت عائشه: أن غرض النبى (صلى اللّه عليه و آله) من كتب الكتاب هو: الوصيه لأبى بكر، لا لعلى (عليه السلام)، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لعائشه: ادعى لى أباك و أخاك، حتى أكتب لأبى بكر كتابا، فإنى أخاف أن يقول قائل، و يتمنى متمن، و يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر (2).

1- راجع: حديث الثقلين للوشنوى تجد شطرا وافيا من مصادر حديث الثقلين، و راجع: المراجعات ص 49 و 50.
2- راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج 1 ص 380 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 433 و السنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 253 و كتاب الوفاه للنسائى ص 26 و المعجم الأوسط ج 6 ص 340. و مكاتيب الرسول ج 3 ص 710 و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ق 2 ص 24 و ج 3 ق 1 ص 127 و 128 و (ط دار صادر) ج 3 ص 180 و البخارى ج 9 ص 100 باب الإستخلاف، و فتح البارى ج 1 ص 186 و ج 13 ص 177 و عمده القارى ج 2 ص 171 و ج 24 ص 278 و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص 541 و الدرر لابن عبد البر ص 125 و 204 و المنتظم لابن الجوزى ج 4 ص 32 و مسلم ج 4 ص 1857 و السيره الحلبيه ج 3 ص 381 و كنز العمال ج 11 ص 162 و ج 12 ص 162 و ج 14 ص 152 و مسند أحمد ج 6 ص 47 و 106 و 144 و 146 و الكامل لابن عدى ج 6 ص 2140 و ج 2 ص 705 و منحه المعبود ج 2 ص 169 و البدايه و النهايه ج 5 ص 228 و ج 6 ص 198 و مجمع الزوائد ج 3 ص 63 و ج 5 ص 181 و بلوغ الأمانى ج 1 ص 235 و الصراط المستقيم ج 3 ص 4. و راجع البحار ج 28 ص 351 و تشييد المطاعن (ط هند) ج 1 ص 411 و 431 و الوثائق السياسيه المقدمه الثالثه ص 18 و ابن أبى الحديد ج 6 ص 13 عن البخارى، و مسلم، و أنكره و ج 11 ص 49 و قال: فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه (ائتونى بدواه و بياض اكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا فاختلفوا عنده و قال قوم منهم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب اللّه) و فى تشييد المطاعن ج 1 ص 431 نقل الإنكار عنه و عن جامع الأصول.

و رواه البخارى بلفظ: لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبى بكر و ابنه، فأعهد، أن يقول قائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى اللّه و يدفع المؤمنون، أو يدفع اللّه و يأبى المؤمنون.

و رواه مسلم بلفظ: قال لى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مرضه:

ادع لى أبا بكر أباک و أخاک حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، أو يقول قائل: أنا أولى، و يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر.

و قد ورد: أنه أراد أن يكتب كتابا، و لم يذكر أبا بكر (1).

و عن عائشه: لما ثقل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: ائتنى بكتف حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه.

فذهب عبد الرحمن ليقوم. فقال: اجلس، أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 247.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 247 و الأربعين البلدانيه ص 124 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 269 و 270 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 711 و فى هامشه عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ق 2 ص 24 و ج 3 ق 1 ص 127 و 128 و (ط دار صادر) ج 3 ص 180 و البخارى ج 9 ص 100 باب الإستخلاف، و فتح البارى ج 1 ص 186 و ج 13 ص 177 و عمده القارى ج 2 ص 171 و ج 24 ص 278 و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص 541 و الدرر لابن عبد البر ص 125 و 204 و المنتظم لابن الجوزى ج 4 ص 32 و مسلم ج 4 ص 857 و السيره الحلبيه ج 3 ص 381 و كنز العمال ج 11 ص 162 و ج 12 ص 162 و ج 14 ص 152 و مسند أحمد ج 6 ص 47 و 106 و 144 و 146 و الكامل لابن عدى ج 6 ص 2140 و ج 2 ص 705 و منحه المعبود ج 2 ص 169 و البدايه و النهايه ج 5 ص 228 و ج 6 ص 198 و مجمع الزوائد ج 3 ص 63 و ج 5 ص 181 و بلوغ الأمانى ج 1 ص 235 و الصراط المستقيم ج 3 ص 4. و راجع البحار ج 28 ص 351 و تشييد المطاعن (ط هند) ج 1 ص 411 و 431 و الوثائق السياسيه المقدمه الثالثه ص 18 و ابن أبى الحديد ج 6 ص 13 عن

البخارى، و مسلم و أنكره و ج 11 ص 49 و قال: فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه (ائتونى بدواه و بياض أكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا، فاختلفوا عنده، و قال قوم منهم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب اللّه) و فى تشييد المطاعن ج 1 ص 431 نقل الأنكار عنه و عن جامع الأصول.

و نقول:

أولا: إنه لا معنى للحديث عن الكتابه لأبى بكر، بعد أن صرح عمر بأنه عرف أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يصرح باسم على (عليه السلام) فمنعه ..

ثانيا: إن عمر كان من أشد المتحمسين لولايه أبى بكر، و الواضعين لأركانها، و المشيدين لبنيانها، و لو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد

ذلک لجهد عمر بن الخطاب فی تلبیه طلبه، و إنفاذ أمره، و لم یرمه بما رماه به من أنه قد غلب علیه الوجع، یدلنا علی ذلک قول علی (علیه السلام) له:

إحلب حلبا لک شطره (1).

قال شارح المقاصد تعلیقا علی کون بیعه أبی بکر فلته: (کیف یتصور من عمر القدح فی إمامه أبی بکر، مع ما علم من مبالغته فی تعظیمه، و انعقاد البیعه له؟ و من صیرورته خلیفه باستخلافه؟!(2).

و روی: أنه لما کتب أبو بکر وصیته فی عمر، و أرسلها بید رجلین لیقرآها علی الناس، قالا للناس: هذا ما کتبه أبو بکر، فإن قبلتموه نقرؤه، و إلا نرده، فقال طلحه: اقرأه و إن کان فیه عمر.

1- الإحتجاج ج 1 ص 96 و الصراط المستقیم ج 2 ص 225 و 302 و ج 3 ص 11 و 111 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 153 و 173 و البحار ج 28 ص 185 و 348 و 388 و ج 29 ص 522 و 626 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 400 و السقیفه للمظفر ص 89 و الغدیر ج 5 ص 371 و ج 7 ص 80 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 708 و نهج السعاده ج 1 ص 45 و شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 11 و الوضاعون و أحادیثهم ص 493 و الإمامه و السیاسه (بتحقیق الزینی) ج 1 ص 18 و (بتحقیق الشیری) ج 1 ص 29 و الشافی للمرتضی ج 3 ص 240 و سفینه النجاه للسرابی التنکابنی ص 347 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 351.
2- البحار ج 30 ص 558 و شرح المقاصد فی علم الکلام للتفتازانی ج 5 ص 281 و (ط دار المعارف النعمانیه) ج 2 ص 293 و إحقاق الحق (الأصل) ص 238 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 711.

فقال له عمر: من أين عرفت ذكرى فيه؟

فقال طلحه: و ليته بالأمس و ولاک اليوم (1).

قال المعتزلى: (و عمر هو الذى شيّد بيعه أبى بكر، و رغّم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرده، و دفع فى صدر المقداد، و وطأ فى السقيفه سعد بن عباده، و قال: اقتلوا سعدا قتل اللّه سعدا، و حطم أنف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفه: انا جديلها المحلک، و توعد من لجأ إلى دار فاطمه من الهاشميين، و أخرجهم منها. و لولاه لم يثبت لأبى بكر أمر، و لا قامت له قائمه) (2).

ثالثا: لو كان المقصود هو كتابه اسم أبى بكر، فلماذا يبكى ابن عباس حتى يبل الحصى لرزيه يوم الخميس؟! فإن المفروض أن تكون الأمور قد جرت وفق ما يريده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بتولّى أبى بكر!!

رابعا: إن ألفاظ هذا الحديث مختلفه، فهل قال (صلى اللّه عليه و آله) لعائشه: ادعى لى أباک؟!

أو قال: لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبيک، أو أنه دعا عبد الرحمن بن أبى بكر.

فقال: ائتنى بكتف و دواه؟!

و هل قال: أبى اللّه إلا أبا بكر، أم قال: أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على

1- البحار ج 30 ص 558 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 712 و إحقاق الحق (الأصل) ص 237.
2- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 1 ص 174 و ج 2 ص 27.

أبى بكر.

أو قال: يأبى اللّه و يدفع المؤمنون .. أو العكس.

خامسا: لماذا أرسل أولا إلى عبد الرحمن و أمره أن يأتيه بكتف و دواه ..

ثم عدل عن ذلک، و أمره بالجلوس، و قال: أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر، فما هذا التقلب بالرأى، و التردد فى التصرفات؟!.

و هل يصح ذلک من نبى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى؟!.

سادسا: ما معنى قوله (صلى اللّه عليه و آله): إجلس، أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر، فهل كان يريد أن يكتب فى كتابه ما يخالف هذا الأمر، فأبى اللّه ذلک، و منعه منه؟!.

سابعا: لا معنى لأن يقال: يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر، فإن عليا و الزهراء (عليهما السلام) كانا من المؤمنين، و كذلک بنو هاشم، و كثير من صحابه النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. و قد أبوا خلافه أبى بكر، و امتنعوا من البيعه له حتى استشهد بعضهم، كالزهراء (عليها السلام)، و بايع آخرون قهرا .. و جميعهم كانوا من المؤمنين. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 32 245 لعله أراد إستخلاف أبى بكر: ..... ص : 240

كما أنهم يعتبرون سعد بن عباده من أهل الإيمان أيضا، و قد قتل و لم يبايع أبا بكر ..

ثامنا: بالنسبه للنص الذى يقول: أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر .. لم يطابق الواقع، فإن الإختلاف على أبى بكر ما زال قائما منذ اللحظه الأولى، و إلى يومنا هذا ..

تاسعا: قال المعتزلى عن هذا الحديث: إنه مصنوع مع ما فيه من

المخالفه و المباينه (1).

عاشرا: قال العلامه المجلسى (قدس اللّه نفسه الزكيه): إنه حتى لو كان يريد أن يكتب اسم أبى بكر، فإن (ظن الصواب فى خلاف ما قضى به فى معنى الشرک باللّه، و لو كان فى استخلاف أبى بكر أو عمر) (2).

و الإيراد الحادى عشر و الأخير: أنه لم يترتب على ولايه أبى بكر صيانه للأمه من الضلال إلى يوم القيامه، بل تمزقت بذلک أوصالها، و ظهرت الفتن فيها، و سفكت الدماء، و فشت الضلالات، و الشبهات، و تحكم فيها فجارها، و قهر بل قتل خيارها، و أبرارها، و على رأسهم على و الحسنان، و أبناؤهم الطاهرون (عليهم السلام) ..

مفارقه .. لا مجال لتبريرها:

و الشى ء الذى لا يمكن تبريره، و لا الإعتذار عنه هو: أن عمر بن الخطاب، قد واجه النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) بذلک الموقف الجرى ء و القوى و الحاسم، فى أمر لم يصرح النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأحد بكنهه، و لكن عمر بن الخطاب قد علم به و تيقنه، فبادر إلى منعه منه.

و قد صرح بذلک لابن عباس، فقال: (و لقد أراد أن يصرح باسمه (يعنى باسم على (عليه السلام)) فمنعت من ذلک ..) (3).

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 13 و ج 11 ص 49.
2- البحار ج 30 ص 558.
3- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 21 و 79 و مواقف الشيعه ج 1 ص 150 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 609 و ج 3 ص 706 و 707 و المراجعات ص 395 و البحار ج 30 ص 244 و 555 و 556 و ج 31 ص 75 و ج 38 ص 157 و ج 109 ص 23 و حليه الأبرار ج 2 ص 321. و راجع: غايه المرام (المقصد الثانى) فصل الفضائل، باب 73 ص 596.

و لكنه منعه بصوره مؤذيه، و مهينه، و غير متوقعه. حيث وصفه بأنه غلبه الوجع، أو إنه ليهجر .. رغم أن هذا الكتاب كان سيحفظ الأمه من الضلال إلى يوم القيامه، كما صرح به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالذات.

يقابل ذلک: أن أبا بكر حين مرض مرض الوفاه استدعى عثمان بن عفان، و كتب كتابا يعين فيه الخليفه من بعده، فلما بلغ إلى ذكر اسم الخليفه أغمى عليه، فكتب عثمان اسم عمر فى حال إغماء أبى بكر، فلما أفاق سأل عثمان، فأخبره أنه كتب اسم عمر، فأمضاه، و قال له أيضا: لو كتبت نفسک لكنت لذلک أهلا (1).

فلماذا لم يحكم عمر على أبى بكر بأنه قد كتب ذلک الكتاب و هو يهجر، أو غلبه الوجع؟! و الحال أنه لا شک فى أن الوجع قد غلب أبا بكر حتى أغمى عليه فعلا!! و مع أن أبا بكر لم يكن مسددا بالوحى و لا بغيره، و لم يخبرهم بأن كتابه سوف يعصم الأمه من الضلال إلى يوم القيامه.

و حتى لو أخبرهم بذلک، فإن أبا بكر يخطئ و يصيب، و لم يكن معصوما، و لا حجيه لقوله، و لا كان من الأنبياء و لا الأوصياء!! ..

1- راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 667 و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص 498 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 185 و 186 و 187 و ج 44 ص 248 و 252 و كنز العمال ج 5 ص 678 و 680 و إفحام الأعداء و الخصوم ص 101.

حسبنا كتاب اللّه دليل آخر:

و مما يشير إلى أن عمر قد فهم أن المراد هو كتابه أمر الإمامه و العتره، و الإلزام بها قولا و عملا: أن عمر قال: حسبنا كتاب اللّه، أى أنه يريد أن يدفع الثقل الآخر المعادل لكتاب اللّه، حسبما قرره حديث الثقلين، اللذين لن يضل من تمسک بهما، و قد صرح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هنا أيضا بما يشير إلى ذلک بقوله: لن تضلوا بعده ..

و لنفترض أن عمر قد فهم أن أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم بالإتيان بالدواه، و الكتف كان استحبابيا، فلماذا يبادر إلى اتهام النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى عقله، و يوجه إليه الكلمات القارصه ككونه يهجر، أو غلب عليه الوجع، أو نحو ذلک ..

لا دليل على إراده الوصيه لعلى عليه السّلام؟!:

و قد يقال: يدّعى الشيعه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أراد فى مرض موته أن يصرح بالوصيه للإمام على (عليه السلام)، و أن يكتب ذلک فى كتاب، لكن عمر منعه من ذلک، و قال: إن النبى ليهجر، أو غلبه الوجع، أو ما يقرب من ذلک ..

مع أنه ليس فى الحديث أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قد أراد أن يكتب خلافه أحد، و لا يعدو كونه مجرد تخرص و رجم بالغيب منهم، رغبه فى التنويه بأمر الإمامه، من غير دليل ..

أضف إلى ذلک: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قد ترک سنه غير مكتوبه، فلا حاجه إلى كتابه هذا الكتاب؟! ..

و الجواب:

أولا: إن هناک تصريحات من قبل الخليفه الثانی، بأنه کان يعلم بأن النبی (صلی اللّه عليه و آله)، أراد فی مرض موته أن يصرح باسم الإمام علی (عليه السلام) فمنعه ..

و قد روی ذلک أهل السنه أنفسهم (1) .. و قد تقدمت طائفه من هذه النصوص، فلا حاجه للإعاده ..

ثانيا: لنفترض أن النبی (صلی اللّه عليه و آله)، لم يرد أن يکتب فی الکتاب إمامه الإمام علی (عليه السلام)، و لکن لا شک فی أن قول عمر: إن النبی (صلی اللّه عليه و آله) ليهجر، أو غلبه الوجع .. أو أنه قال کلمه معناها غلبه الوجع، يعتبر جرأه عظيمه و خطره جدا علی مقام النبی الأعظم (صلی اللّه عليه و آله) .. و هو يظهر بصوره لا تقبل الترديد و الشک، عدم صلاحيه عمر بن الخطاب لمقام الخلافه، و هذا کاف فيما يرمی إليه الشيعه من إثبات بطلان خلافه عمر بن الخطاب ..

و ليس ثمه ما يثبت أنه قد أصبح أهلا لهذا المقام، لا سيما و أنه لم ينقل عنه توبه عما صدر منه فی حق رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) ..

بل الثابت أنه قد واصل جرأته علی الرسول (صلی اللّه عليه و آله)، حين هاجم بيت السيده الزهراء (عليها السلام)، التی قال فيها الرسول الکريم، (صلی اللّه عليه و آله): من أغضبها أغضبنی، أو نحو ذلک ..

1- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 12 ص 21 و قاموس الرجال ج 6 ترجمه عبد اللّه بن عباس ..

ثالثا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قد ترک سنه مکتوبه، و أمر عبد اللّه بن عمرو بن العاص، بأن یکتب کل ما یخرج من بین شفتیه، قائلا:

أکتب فو اللّه، لا یخرج من بین هاتین إلا حق. أو نحو ذلک ..

و قال: أکتبوا لأبى شاه.

و قال للناس: قیدوا العلم بالکتاب ..

و کتب عنه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، الجفر و الجامعه، و کتب أیضا الکتاب الذى کان فى ذؤابه سیفه، و فیه أمور من السنه .. و غیر ذلک کثیر ..

ذکرنا شطرا وافیا منه، فى الجزء الأول هذا الکتاب.

فما معنى قولهم: إن النبى (صلى اللّه علیه و آله) لم یترک سنه مکتوبه؟!..

رابعا: لنفترض أن النبى (صلى اللّه علیه و آله)، قد أمضى حیاته دون أن یکتب أى شى ء، و أراد فى آخر لحظه أن یکتب أمرا بعینه، فما هو المانع من ذلک؟

و هل یصح قیاس هذه الفتره على الفترات السابقه، بحیث لا بد أن تأخذ حکمها؟!..

خامسا: لنفترض جدلا أنه کان یحق لعمر بن الخطاب، أن یمنع النبى (صلى اللّه علیه و آله)، من کتابه الکتاب، فهل یحق له أن یعلل ذلک بأنه (صلى اللّه علیه و آله) یهجر، أو غلبه الوجع .. أو أن یقول کلمه هذا معناها؟!..

سادسا: إن النبى (صلى اللّه علیه و آله)، یقول للناس: إنه إذا کتب الکتاب، فلن یضلوا بعده ..

فکیف یقول له عمر: حسبنا کتاب اللّه؟!..

فهل هو أعرف من النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيما يكون به الهدايه و الضلال؟!..

ألا يدل قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): لن تضلوا بعدى .. على أن القرآن لا يغنى عن كتابه الكتاب، باعتبار أن الكتاب هو تدبير نبوى، تنفيذى و إجرائى، من شأنه أن يمنع من ادعاء الناس أمورا تخالف الواقع ..

أما القرآن فإنما يتحدث عن الأصول، و المبانى، و القواعد و الضوابط!!

سابعا: و أخيرا، نقول لأجل التذكير فقط: إن من يتجرأ على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ألا يتجرأ على السيده الزهراء (عليها السلام)، و على الإمام على (عليه السلام)، فضلا عمن سواهما؟!

و هل يمكن جعل دماء الناس و أعراضهم، و أموالهم تحت سلطته؟!

إستدلال عمر بالجبر الإلهى:

و عن قول عمر المتقدم لابن عباس: إن اللّه تعالى أراد أمرا، و أراد اللّه غيره، فنفذ مراد اللّه، و لم ينفذ مراد رسوله الخ ..

و عن قوله عن هذا الموضوع أيضا: (و أبى اللّه إلا إمضاء ما حتم) نقول:

1- إن الذى أراده اللّه و رسوله هو الخير و الهدى، و صيانه الأمه من الضلال، إلى يوم القيامه، و أراد أن يكون ذلک بواسطه الولايه لعلى (عليه السلام) و أن يكف المناوؤون لعلى (عليه السلام) و الأئمه الاثنى عشر الهداه المهديين الطاهرين عن مناوءته من بعده .. و لكن الذين أرادوا الأمر لأنفسهم، لم يمتثلوا أمر اللّه و رسوله فيه وعدوا عليه و على زوجته، و أوردوا

عليهما من الظلم و الحيف ما هو معروف ..

2- يضاف إلى ذلک: أن فى النص المشار إليه عن عمر بن الخطاب نوعا من الإستهتار و الإستخفاف برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، خصوصا قوله: (فكان ماذا)؟!

و قوله: (أو كلما أراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان)؟!

3- لو صح ما قاله عمر، لكان معناه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد خالف إراده اللّه تعالى، و أن عمر هو الذى وافقها، و معه قريش أيضا.

و قد ادّعى أيضا: أنه إنما منع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الكتابه، إشفاقا منه على الأمه من الفتنه، و حياطه على الإسلام، فهل كان عمر أشفق على الأمه، و أكثر حياطه على الإسلام من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

أم أنه كان أعرف من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بموجبات الفتنه، و بما يحفظ الدين، مع أن اللّه تعالى يقول فى حق نبيه العظيم: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (1).

أبو جعفر النقيب يقول:

قال أبو جعفر النقيب عن اختلاف المسلمين فى محضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(فرجّح قوم هذا، و قوم هذا، أفليس ذلک دالا على أن القوم سووا بينه و بين عمر؟! و جعلوا القولين مسأله خلاف، ذهب كل فريق إلى نصره

1- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.

واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين فى بعض الأحكام، فينصر قوم هذا و ينصر ذاک آخرون؟! فمن بلغت قوته و همته إلى هذا كيف ينكر منه أنه يبايع أبا بكر لمصلحه رآها، و يعدل عن النص)؟! (1). انتهى.

و أبو جعفر النقيب هو: يحيى بن محمد بن أبي زيد. قال عنه ابن أبى الحديد: (و لم يكن إمامى المذهب، و لا كان يبرأ من السلف، و لا يرتضى قول المسرفين من الشيعه. و لكنه كلام أجراه على لسانه البحث و الجدل بينى و بينه) (2).0.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 87 و غايه المرام ج 6 ص 94 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 253 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 611 و ج 3 ص 725.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 90.

ص: 254

ص: 255

الفصل الرابع: تمحلات باليه و أعذار واهيه

اشاره

تصویب عمر و تخطئه النبی صلّی اللّه علیه و آله !!:

اشاره

قال البیهقی و الذهبی: و إنما أراد عمر التخفیف عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین رآه شدید الوجع، لعلمه أن اللّه تبارک و تعالی قد أکمل دیننا، و لو کان ذلک الکتاب وحیا لکتبه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لما أخل به لاختلافهم و لغطهم، لقول اللّه تعالی: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ (1).

کما لم یترک تبلیغ غیره لمخالفه من خالفه، و معاداه من عاداه، و إنما أراد ما حکی سفیان بن عیینه عن أهل العلم قبله، أن یکتب استخلاف أبی بکر، ثم ترک کتابته اعتمادا علی ما علم من تقدیر اللّه تعالی، کما همّ به فی ابتداء مرضه حین قال: (وا رأساه).

ثم بدا له أن لا یکتب، ثم قال: (یأبی اللّه و المؤمنون إلا أبا بکر).

ثم نبه أمته علی خلافته باستخلافه إیاه فی الصلاه حین عجز عن حضورها.

و یتابع البیهقی، فیقول:

(و إن کان المراد به رفع الخلاف فی الدین، فإن عمر بن الخطاب علم أن

1- الآیه 67 سوره المائده.

اللّه تعالى قد أكمل دينه بقوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (1)، و علم أنه لا تحدث واقعه إلى يوم القيامه، إلا فى كتاب اللّه تعالى و سنه رسوله (صلى اللّه عليه و آله) بيانها، نصا أو دلاله.

و فى نص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على جميع ذلک فى مرض موته، مع شده و عکه، ما يشق عليه، فرأى عمر بن الخطاب الإقتصار على ما سبق بيانه نصا، أو دلاله، تخفيفا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و لکى لا تزول فضيله أهل العلم بالإجتهاد فى الإستنباط، و إلحاق الفروع بالأصول، بما دل الکتاب و السنه عليه.

و فيما سبق من قوله (صلى اللّه عليه و آله): (إذا اجتهد الحاکم فأصاب، فله أجران. و إذا اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد) دليل على أنه و کل بيان بعض الأحکام إلى اجتهاد العلماء، و أنه أحرز من أصاب منهم الأجرين الموعودين، أحدهما: بالإجتهاد، و الآخر: بإصابه العين المطلوبه بما عليها من الدلاله فى الکتاب أو السنه.

و أنه أحرز من اجتهد فأخطأ أجرا واحدا باجتهاده، و رفع إثم الخطأ عنه، و ذلک فى أحکام الشريعه التى لم يأت بيانها نصا، و إنما ورد خفيا.

فأما مسائل الأصول، فقد ورد بيانها جليا، فلا عذر لمن خالف بيانه لما فيه من فضيله العلماء بالإجتهاد، و إلحاق الفروع بالأصول، بالدلاله، مع طلب التخفيف على صاحب الشريعه، و فى ترک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الإنکار عليه فيما قال واضح على استصوابه رأيه، و باللّه التوفيق).

1- الآيه 38 من سوره المائده.

و قال المازری: إنما جاز للصحابه الإختلاف فی هذا الکتاب مع صریح أمره بذلک، لأن الأوامر قد یقارنها ما ینقلها من الوجوب، فکأنه ظهرت منه قرینه دلت علی أن الأمر لیس علی التحتم بل علی الإختیار، فاختلف اجتهادهم، و صمم عمر علی الإمتناع لما قام عنده من القرائن بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قال ذلک عن غیر قصد جازم.

[و عزمه (صلی اللّه علیه و آله) کان إما بالوحی و إما بالاجتهاد، و کذلک ترکه إن کان بالوحی فبالوحی، و إلا فبالاجتهاد أیضا].

و قال النووی: اتفق العلماء علی أن قول عمر (حسبنا کتاب اللّه) من قوه فقهه، و دقیق نظره، لأنه خشی أن یکتب أمورا ربما عجزوا عنها، فیستحقوا العقوبه لکونها منصوصه.

و أراد أن لا یسد باب الإجتهاد من العلماء.

و فی ترکه (صلی اللّه علیه و آله) الإنکار علی عمر الإشاره إلی تصویبه.

و أشار بقوله: (حسبنا کتاب اللّه) إلی قوله تعالی: ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ (1).

و لا یعارض ذلک قول ابن عباس: إن الرزیه الخ .. لأن عمر کان أفقه منه قطعا.

و لا یقال: إن ابن عباس لم یکتف بالقرآن مع أنه حبر القرآن، و أعلم الناس بتفسیره، و لکنه أسف علی ما فاته من البیان، و بالتنصیص علیه

1- الآیه 38 من سوره الأنعام.

لكونه أولى من الإستنباط (1).

و نقول:

إن ما ذكر آنفا لا يحتاج إلى بذل أى جهد لإظهار بطلانه و فساده، حيث إن سقوطه و خطله ظاهر للعيان، و لا يحتاج إلى بيان، و لا إلى إقامه برهان ..

و لكننا نكرر على مسامع القارئ الكريم بعض اللمحات و الإشارات إلى بعض الشبهات و المغالطات و الأباطيل من دون تطويل لثقتنا بحسن تقديره، و بسلامه و صحه تفكيره، فنقول:

ألف: عمر أراد التخفيف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن ما زعموه: من أن عمر أراد التخفيف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين رآه شديد الوجع .. يضحک الثكلى، فهل التخفيف على النبى (صلى اللّه عليه و آله) يستدعى اتهامه بالهذيان؟!

و هل التخفيف يكون بإيذائه بقوارع القول، و قواذع الكلم؟!

و هل التخفيف عنه بعصيان أوامره، أم بطاعته (صلى اللّه عليه و آله)، و المبادره إلى فعل ما يرضيه، و يطمئنه؟!

ألا يدل قوله (صلى اللّه عليه و آله): (أكتب كتابا لكم لن تضلوا بعده)، أو نحو ذلک على أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يخشى عليهم من الضلال عن الصراط المستقيم، و الوقوع فى الفتن و المهالک، و الإبتلاء بالضلالات؟!

و هل مجرد كمال الدين يمنع من الضلال؟! و يحصن من الإختلاف؟!

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 248 و 249 و فتح البارى ج 8 ص 102.

و من الذى قال: إنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يأتى بتشريع جديد يضيفه إلى الدين، فلعله أراد إلزامهم بالعمل ببعض ما بلغهم إياه، و هو الوفاء ببيعتهم يوم الغدير، و توثيق ذلک بالكتاب حتى لا يدّعى مدع: أن ولايه على لم تكن بوحي من اللّه، بل هى اجتهاد من الرسول، و قد غيّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) رأيه و اجتهاده؟!

ب: آيه بلغ .. و آيه إكمال الدين:

و مما يضحک الثكلى أيضا الإستدلال بآيه: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ و آيه إكمال الدين، على صحه فعل عمر .. فقد تقدم حين البحث فى قضيه الغدير، أنهم يقولون: إن هناک أحكاما قد بلغها النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد نزول هذه الآيه، مثل آيه الكلاله، و آيات الربا، و أمره بإخراج المشركين من جزيره العرب .. بالإضافه إلى أمور أخرى ذكروها ..

ج: لو كان و حيا لأصر على تبليغه:

و بالنسبه لقولهم: لو كان الكتاب وحيا من اللّه لكتبه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يحفل بلغطهم .. نقول:

إن عدم كتابته للكتاب بعد اتهامه بالجنون و الهذيان لا يدل على أن اللّه لم يأمره بكتابته ..

أولا: لأن اللّه تعالى يقول: وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، و هو أمر مطلق، و لم يقل: أطيعوه فى بعض أوامره، و اعصوه فى بعضها الآخر ..

ثانيا: إن كل ما يأمرهم به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو بيوحى

من اللّه، لقوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (1).

ثالثا: إنه قد يكون الأمر بالكتابه مشروطا بعدم صدور اتهام من أحد للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بالهذيان، أو ما بمعناه، لأن ذلک يبطل مفعول الكتاب، و يقلب الأمور رأسا على عقب .. إذ لو كتب الكتاب مع وجود هذه التهمه، لأوجبت كتابته الخلاف و الفتنه، بدل أن يكون سببا للمصونيه من الضلال ..

و قد ظهرت هذه الأحوال فى نفس ذلک المجلس، حيث اختلف الحاضرون و تنازعوا، فمنهم يقول: قدموا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما طلب ليكتب لكم .. و منهم من يقول: القول ما قال عمر ..

فهل إذا ارتحل النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الرفيق الأعلى، سوف يتفق المسلمون، أم سوف يبقى هناک من يقول: القول ما قال عمر؟!

بل من الذى يضمن لنا تسليم عمر نفسه بمضمون ذلک الكتاب؟!

و إذا كانوا يعصون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يخالفون أمر اللّه له بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته (صلى اللّه عليه و آله)، و بأن لا يتنازعوا عنده، بل يردون الأمر الذى يتنازعون فيه إليه (صلى اللّه عليه و آله) لكى يبينه لهم إذا كانوا يفعلون ذلک كله تحت سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بصره، فهل سيكون موته سببا لاتفاقهم، و حل نزاعاتهم؟! فى حين أن اللّه تعالى يقول: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (2).

1- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.
2- الآيه 144 من سوره آل عمران.

إن وجود النبى (صلى اللّه عليه و آله) بينهم كان رحمه لهم، فهل أصبح وجوده نقمه، و موته رحمه لهم، و من موجبات دفع تنازعهم و انتظام أمورهم؟! إن من يذهب إلى هذه المقاله، لا يمكن أن يكون من أهل الإيمان، و لا من الموصوفين بالإسلام ..

رابعا: لنفترض جدلا: أن كتابه الكتاب كانت اجتهادا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فلماذا يصر هؤلاء على تخطئه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى اجتهاده، و تصويب اجتهاد عمر بن الخطاب؟! مع أنهم يصرحون فى سائر الموارد: بأن اجتهاد النبى (صلى اللّه عليه و آله) صواب، و كل اجتهاد يخالفه فهو خطأ ..

و لو كان الأمر كما يحلو لهم، فلماذا لم يرسل اللّه عمر نبيا لهذه الأمه؟!

و هل يمكن أن يكون اللّه قد آثر الأخذ بمقاله المعتزله، فقدم المفضول و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على عمر الذى كان هو الأفضل؟!

ألا يعد ذلک من سفه القول، و من سوء التفكير، و من الوسوسات الشيطانيه الخبيثه؟!

د: أراد أن يكتب خلافه أبى بكر:

و لا يكاد ينقضى تعجب من يملک أدنى ذره من العقل و الإنصاف، من القول المنسوب إلى أهل العلم (!!) عند هؤلاء: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يكتب استخلاف أبى بكر. اعتمادا على ما علم من تقدير اللّه الخ ..

فقد تقدم: أنه كلام باطل من أساسه .. إذ لم يكن ما فعله (صلى اللّه عليه و آله) فى يوم الغدير- و العياذ باللّه- سفها، و لا كانت أقواله التى تؤكد على

إمامه على (عليه السلام) بلا معنى، و لم يكن قول عمر: إن النبى ليهجر صحيحا، و لا كان (صلى اللّه عليه و آله) يهذى منذ بعثه اللّه رسولا، و من يوم إنذاره لعشيرته الأقربين، حيث جعل عليا (عليه السلام) أخاه، و وصيه، و خليفته من بعده منذئذ ..

كما أن اللّه سبحانه لم يكن قد غلبه الوجع حين أنزل: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (1).

و لا كان كذلک حين أنزل آيه: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ (2). و آيه:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (3).

و أى نبى هذا الذى يتردد فى أعماله؟! و يتراجع عن أقواله .. فيريد أن يكتب كتابا يوقع به التنازع بين أصحابه، ثم يظهر له أن الأصوب هو أن يترک ذلک، لأن اللّه و المؤمنين يأبون إلا أبا بكر؟! ألم يكن يعرف ذلک من أول الأمر؟!

إن نسبه ذلک إلى اللّه و إلى رسوله خروج عن الدين، بلا ريب .. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک.

ه: لا سنه عند عمر:

و أما ما زعمه البيهقى: من أن اللّه تعالى قد أكمل دينه، و أنه لا تحدث واقعه إلى يوم القيامه، إلا و فى كتاب اللّه تعالى و سنه رسوله بيانها نصا أو

1- الآيه 55 من سوره المائده.
2- الآيه 67 سوره المائده.
3- الآيه 3 من سوره المائده.

دلاله .. فيكذبه قول عمر نفسه: (حسبنا كتاب اللّه)، حيث إنه استبعد بنفس هذه الكلمه سنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أسقطها عن أى اعتبار.

و: لا يريد صلّى اللّه عليه و آله كتابه الفقه:

إن قول عمر: (حسبنا كتاب اللّه) يدل على أنه قد عرف: أن ما يريد أن يقوله النبى (صلى اللّه عليه و آله) يهدف إلى الحفظ من الضلال فى تعاليم شريعه أكملها اللّه تعالى .. و لا يريد أن يضيف حكما جديدا إليها لكى يقال:

إن الأحكام موجوده فى الكتاب و السنه، أو فى الكتاب فقط و يمكن استفادتها نصا أو دلاله .. فإن الحافظ للشى ء لا يجب أن يكون جزءا منه، بل قد يكون خارجا عنه حافظا له ..

و لم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بصدد كتابه السنه نفسها و لا شيئا يوجب الإرهاق و المشقه على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لكى يقول هؤلاء:

(و فى نص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على جميع ذلک فى مرض موته، مع شده و عكه، مما يشق عليه، فرأى عمر بن الخطاب الإقتصار على ما سبق بيانه، نصا، أو دلاله تخفيفا على رسول اللّه).

فإن قولهم هذا يدل على أنهم يريدون الإيحاء لنا: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يكتب الفقه كله أو جله فى ذلک الكتاب. و هو على تلک الحال من المرض الشديد ..

مع أن الأمر ليس كذلک، بل هو يريد أن ينص على الحافظ للكتاب و السنه، و المانع من الضلال، و لعل ذلک لا يتجاوز الثلاث كلمات، فيكتب مثلا: (على إمامكم (أو وليكم) بعدى) ..

و بذلک یظهر عدم صحه قولهم: إن عمر أراد حفظ فضیله العلم، و الإجتهاد فی الإستنباط، و إلحاق الفروع بالأصول.

یضاف إلی ذلک: أن اجتهاد المجتهدین، الذین قد یخطئون، و قد یصیبون، لیس من غایات الشریعه المقدسه، و لا هو مما یهتم له النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، غایه النبی (صلی اللّه علیه و آله) و کل همه هو إیصال الأحکام الشرعیه، و حقائق الدین بعیدا عن الإجمال و الإبهام. و أن تکون فی منتهی الوضوح، بلا حاجه إلی اجتهاد، و لا إلی مجتهدین.

و إنما احتاج الناس إلی هذا الأمر، حین تمردوا علی اللّه و رسوله، و منعوا الإمام الحافظ للدین، و المبین لأحکامه من أداء المهمات التی أو کلها اللّه إلیه، بعد أن نکثوا بیعتهم له، و منعوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) من معاوده التأکید علیهم فی شأنه .. ثم إنهم أقصوه، و نابذوه و حاربوه، و اضطهدوه، هو و کل من یتشیع له، أو یدین بإمامته التی جعلها اللّه و رسوله له ..

ز: قرینه الترخیص عند المازری:

أما ما ادّعاه المازری: من أن أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) للصحابه بإحضار الکتف قد قارنه ما نقله عن الوجوب إلی غیره.

فنقول فیه:

أولا: لنفترض صحه ما ذکره المازری، لکن القرینه علی عدم الوجوب، لا تنفی ثبوت رجحان تنفیذ مراد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

ثانیا: إن القرینه علی عدم الوجوب لا تعنی أن یغضبوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لا أن یتهموه بالهذیان، و لو علی مستوی التعریض و الإشاره.

ثالثا: لو كانت هناک قرينه على الترخيص، لكان المفروض أن لا يحصل تنازع بين الحاضرين، فيقول فريق: قربوا للنبى ما طلب، و يقول فريق آخر:

القول ما قال عمر، و لكان ينبغى أن يفهم الجميع هذه القرينه، أو أن يحتج بها عمر و مناصروه لإسكات الآخرين ..

رابعا: لو كانت هناک قرينه، فلا معنى لغضب النبى (صلى اللّه عليه و آله) منهم، حتى قال لهم: (أنتم لا أحلام لكم). و لا معنى لأن يقول لهم:

(قوموا عنى)، و لا أن يغضب منهم كما صرح به عدد من النصوص ..

خامسا: إنه لا مجال للترديد فى عزم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه إما أن يكون بالوحى أو بالإجتهاد، و كذلک تركه .. فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (1) ..

و لو سلم فإن اللّه قد أمر بطاعته أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (2) و لم يستثن من وجوب الطاعه ما إذا كان أمره عن اجتهاد.

ح: قد يكتب صلّى اللّه عليه و آله ما يعجزون عنه:

و أما ما ادّعاء النووى: من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد يكتب ما يعجزون عنه، فيستحقون العقوبه فمنع عمر له من ذلک كان من قوه فقهه، و دقيق نظره .. فهو أوضح فسادا، و أقبح استنادا، و ذلک لما يلى:

أولا: إن هذا الكلام يدل على أن عمر بن الخطاب كان أصوب رأيا، و أصح نظرا للأمور من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و أن عمر قد

1- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.
2- الآيه 59 من سوره النساء.

أدرک بثاقب فکره، و دقیق نظره ما لم یدرکه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. فکیف جاز صرف النبوه عن صائب الرأی، قوی الفقه، دقیق النظر، إلی من یفقد هذه الصفات، أو یضعف عنه فیها؟!

ثانیا: هل یظن برسول اللّه الذی وصفه اللّه بأنه عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ (1) بأنه یمکن أن یکتب أمورا یعجز المسلمون و المؤمنون عنها؟!

بل هل یظن بعاقل أن یکلف أحدا بما یعجز عنه؟!

و هل تقبل العقول بالتکلیف بغیر المقدور؟!

ثالثا: لو سلمنا بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد کلفهم بما یعجزون عنه، فهل یجوز علی اللّه أن یعاقبهم علی أمر منعهم العجز عن القیام به؟! و هل العاجز یستحق العقاب؟!

ط: النبی صلّی اللّه علیه و آله یصوب عمر فیما قال:

و الأکثر مراره هنا قولهم: إن ترک النبی (صلی اللّه علیه و آله) الإنکار علی عمر یتضمن الإشاره إلی تصویبه .. فهل یرید هؤلاء من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یقابل الشتیمه بالشتیمه؟!

و ماذا یمکن أن یقول النبی (صلی اللّه علیه و آله) لمن یقول له: إنک مجنون؟!

و قد قالت قریش عنه: إنه کاهن، و ساحر، و مجنون، و .. و .. و لم یجبهم

1- الآیه 128 من سوره التوبه.

(صلى اللّه عليه و آله)، فهل كان سكوته عنهم تصويبا لهم؟! أو إشاره إلى ذلک؟!

ألم يقل النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم: أنتم لا أحلام لكم؟!

ألم يطردهم من محضره؟!

ألم يغضب من قولهم؟!

أ ليس هذا كله من تخطئه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم؟!

محاولات البشرى باءت بالفشل:

و بعد أن كتبت ما تقدم وجدت العلامه آيه اللّه السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه اللّه) قد أورد نصا عن الشيخ سليم البشرى، شيخ الأزهر فى زمانه، يحاول فيه أن يجد مخرجا لما صدر من عمر بن الخطاب فى حق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. مستفيدا من تلک التمحلات نفسها، التى ذكرناها عنهم، و ناقشناها فيما سبق، فلما وجد نفسه فى مأزق لا يستطيع الخروج منه بادر إلى الإعتراف بالعجز تبرئه ساحه المتجرئين.

ثم إن السيد شرف الدين قد علق على هذه التمحلات بما لاح له من وجوه الضعف فيها.

فرأيت من المناسب نقل كلام هذين العلمين بعينه، وفقا لما جاء فى كتاب النص و الإجتهاد، فأقول:

قال الشيخ البشرى حسبما أورده عنه السيد شرف الدين فى النص و الإجتهاد ما يلى:

لعل النبى (عليه السلام) حين أمرهم بإحضار الدواه و البياض لم يكن

قاصدا لكتابه شی ء من الأشياء، و إنما أراد بكلامه مجرد اختبارهم لا غير، فهدی اللّه عمر الفاروق لذلک دون غيره من الصحابه، فمنعهم من إحضارهما، فيجب- علی هذا- عد تلک الممانعه فی جمله موافقاته لربه تعالی، و تکون من کراماته رضی اللّه عنه.

قال (رحمه اللّه): هکذا أجاب بعض الأعلام (ثم قال): لکن الإنصاف أن قوله (علیه السلام): لا تضلوا بعده يأبی ذلک، لأنه جواب ثان للأمر، فمعناه: أنکم إن أتيتم بالدواه و البياض، و کتبت لکم ذلک الکتاب لا تضلوا بعده، و لا يخفی أن الإخبار بمثل هذا الخبر لمجرد الإختبار إنما هو من نوع الکذب الواضح، الذی يجب تنزيه کلام الأنبياء عنه، و لا سيما فی موضع يکون ترک إحضار الدواه و البياض أولی من إحضارهما.

(قال): علی أن فی هذا الجواب نظرا من جهات أخر، فلا بد هنا من اعتذار آخر.

قال: و حاصل ما يمکن أن يقال: أن الأمر لم يکن أمر عزيمه و إيجاب، حتی لا تجوز مراجعته، و يصير المراجع عاصيا، بل کان أمر مشوره، و کانوا يراجعونه (علیه السلام) فی بعض تلک الأوامر، و لا سيما عمر، فإنه کان يعلم من نفسه أنه موفق للصواب فی إدراک المصالح، و کان صاحب إلهام من اللّه تعالی.

و قد أراد التخفيف عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إشفاقا علیه من التعب الذی يلحقه بسبب إملاء الکتاب فی حال المرض و الوجع، و قد رأی رضی اللّه عنه أن ترک إحضار الدواه و البياض أولی.

و ربما خشی أن يکتب النبی (علیه السلام) أمورا يعجز عنها الناس،

فیستحقون العقوبه بسبب ذلک، لأنها تکون منصوصه لا سبیل إلی الإجتهاد فیها. و لعله خاف من المنافقین أن یقدحوا فی صحه ذلک الکتاب.

لکونه فی حال المرض، فیصیر سببا للفتنه، فقال: حسبنا کتاب اللّه لقوله تعالی: ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ (1). و قوله: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ (2)، و کأنه رضی اللّه عنه أمن من ضلال الأمه، حیث أکمل اللّه لها الدین، و أتم علیها النعمه.

قال (رحمه اللّه): هذا جوابهم و هو کما تری، لأن قوله (علیه السلام):

لا تضلوا، یفید: أن الأمر أمر عزیمه و إیجاب، لأن السعی فیما یوجب الأمن من الضلال واجب مع القدره بلا ارتیاب، و استیاؤه (صلی اللّه علیه و آله) منهم.

و قوله لهم: قوموا حین لم یمتثلوا أمره، دلیل آخر علی أن الأمر إنما کان للإیجاب لا للمشوره.

قال: [فإن قلت:] لو کان واجبا ما ترکه النبی (علیه السلام) بمجرد مخالفتهم، کما أنه لم یترک التبلیغ بسبب مخالفه الکافرین.

فالجواب: أن هذا الکلام لو تم فإنما یفید کون کتابه ذلک الکتاب لم تکن واجبه علی النبی بعد معارضتهم له (علیه السلام)، و هذا لا ینافی وجوب الإتیان بالدواه و البیاض علیهم حین أمرهم النبی به، و بین لهم أن فائدته الأمن من الضلال، إذ الأصل فی الأمر إنما هو الوجوب علی المأمور

1- الآیه 38 من سوره الأنعام.
2- الآیه 3 من سوره المائده.

لا على الأمر، و لا سيما إذا كانت فائدته عائده إلى المأمور خاصه، و الوجوب عليهم هو محل الكلام، لا الوجوب عليه.

قال: على أنه يمكن أن يكون واجبا عليه أيضا، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم، و بقولهم: (هجر)، حيث لم يبق لذلک الكتاب أثر سوى الفتنه كما قلت حرسک اللّه.

قال (رحمه اللّه): و ربما اعتذر بعضهم: بأن عمر رضى اللّه عنه و من قالوا يومئذ بقوله لم يفهموا من الحديث أن ذلک الكتاب سيكون سببا لحفظ كل فرد من أفراد الأمه من الضلال على سبيل الإستقصاء، بحيث لا يضل بعده منهم أحد أصلا، و إنما فهموا من قوله: لا تضلوا، أنكم لا تجتمعون على الضلال بقضكم و قضيضكم، و لا تتسرى الضلاله بعد كتابه الكتاب إلى كل فرد من أفرادكم.

و كانوا رضى اللّه عنهم يعلمون أن اجتماعهم بأسرهم على الضلال مما لا يكون أبدا و بسبب ذلک لم يجدوا أثرا لكتابته، و ظنوا أن مراد النبى ليس إلا زياده الإحتياط فى الأمر لما جبل عليه من وفور الرحمه، فعارضوه تلک المعارضه، بناء منهم أن الأمر ليس للإيجاب، و أنه إنما هو أمر عطف و مرحمه ليس إلا، فأرادوا التخفيف عن النبى بتركه. إشفاقا منهم عليه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: هذا كل ما قيل فى الإعتذار عن هذه البادره، لكن من أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب، لأن قوله (عليه السلام): لا تضلوا، يفيد: أن الأمر للإيجاب كما ذكرنا، و استياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمرا من الواجبات عليهم، و أمره إياهم بالقيام مع سعه ذرعه و عظيم تحمله، دليل

على أنهم إنما تركوا من الواجبات ما هو أوجبها و أشدها نفعا، كما هو معلوم من خلقه العظيم.

قال: فالأولى أن يقال فى الجواب: هذه قضيه فى واقعه كانت منهم على خلاف سيرتهم كفرطه سبقت، و فلته ندرت، لا نعرف وجه الصحه فيها على سبيل التفصيل، و اللّه الهادى إلى سواء السبيل.

ثم عقب آيه اللّه السيد شرف الدين (رحمه اللّه) عليه بما يلى:

(قالوا فى الجواب الأول: لعله (صلى اللّه عليه و آله) حين أمرهم بإحضار الدواه لم يكن قاصدا لكتابه شى ء من الأشياء، و إنما أراد مجرد اختبارهم لا غير.

فنقول- مضافا إلى ما أفدتم-: إن هذه الواقعه إنما كانت حال احتضاره- بأبى و أمى- كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، و إنما كان وقت إعذار و إنذار، و نصح تام للأمه، و المحتضر بعيد عن الهزل و المفاكهه، مشغول بنفسه و مهماته و مهمات ذويه، و لا سيما إذا كان نبيا.

و إذا كانت صحته مده حياته كلها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره؟

على أن قوله (صلى اللّه عليه و آله)- حين أكثروا اللغو و اللغط و الاختلاف عنده-: (قوموا) ظاهر فى استيائه منهم، و لو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم، و أظهر الإرتياح إليها.

و من ألمّ بأطراف هذا الحديث، و لا سيما قولهم: (هجر رسول اللّه) يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمرا يكرهونه، و لذا فاجؤوه بتلك الكلمه، و أكثروا عنده اللغو و اللغط، و الإختلاف، كما لا يخفى.

و بكاء ابن عباس بعد ذلک لهذه الحادثه و عدّها رزيه، دليل على بطلان هذا الجواب.

قال المعتذرون: إن عمر كان موفقا للصواب فى إدراک المصالح، و كان صاحب إلهام من اللّه تعالى. و هذا مما لا يصغى إليه فى مقامنا هذا، لأنه يرمى إلى أن الصواب فى هذه الواقعه إنما كان فى جانبه، لا فى جانب النبى، و أن إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحى الذى نطق عنه الصادق الأمين (صلى اللّه عليه و آله).

و قالوا: بأنه أراد التخفيف عنه (صلى اللّه عليه و آله) إشفاقا عليه من التعب الذى يلحقه بسبب إملاء الكتاب فى حال المرض، و أنت تعلم: أن فى كتابه ذلک الكتاب راحه قلب النبى، و برد فؤاده، و قره عينه، و أمنه على أمته (صلى اللّه عليه و آله) من الضلال.

على أن الأمر المطاع، و الإراده المقدسه مع وجوده الشريف إنما هما له، و قد أراد- بأبى و أمى- إحضار الدواه و البياض، و أمر به، فليس لأحد أن يرد أمره، أو يخالف إرادته وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً (1).

على أن مخالفتهم لأمره فى تلک المهمه العظيمه، و لغوهم و لغطهم و اختلافهم عنده كان أثقل عليه و أشق من إملاء ذلک الكتاب الذى يحفظ أمته من الضلال، و إذا كان خائفا من المنافقين أن يقدحوا فى صحه ذلک

1- الآيه 3 من سوره المائده.

الکتاب، فلماذا بذر لهم بذره القدح، حیث عارض و مانع و قال: (هجر)؟!

و أما قولهم فی تفسیر قوله: (حسبنا کتاب اللّه): إنه تعالی قال: ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ (1)، و قال عز من قائل: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ (2) فغیر صحیح، لأن الآیتین لا تفیدان الأمن من الضلال، و لا تضمنان الهدایه للناس، فکیف یجوز ترک السعی فی ذلک الکتاب اعتمادا علیهما؟ و لو کان وجود القرآن العزیز موجبا للأمن من الضلال، لما وقع فی هذه الأمه من الضلال و التفرق ما لا یرجی زواله (3).

و قالوا فی الجواب الأخیر:

إن عمر لم یفهم من الحدیث أن ذلک الکتاب سیکون سببا لحفظ کل

1- الآیه 38 من سوره الأنعام.
2- الآیه 3 من سوره المائده.
3- و أنت تعلم أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یقل: أن مرادی أن أکتب الأحکام، حتی یقال فی جوابه: حسبنا فی فهمها کتاب اللّه تعالی. و لو فرض أن مراده کان کتابه الأحکام، فلعل النص علیها منه کان سببا للأمن من الضلال، فلا وجه لترک السعی فی ذلک النص اکتفاء بالقرآن. بل لو لم یکن لذلک الکتاب إلا الأمن من الضلال بمجرده، لما صح ترکه و الإعراض عنه، اعتمادا علی أن کتاب اللّه جامع لکل شی ء. و أنت تعلم اضطرار الأمه إلی السنه المقدسه و عدم استغنائها عنها بکتاب اللّه، و إن کان جامعا مانعا، لأن الإستنباط منه غیر مقدور لکل أحد، و لو کان الکتاب مغنیا عن بیان الرسول (صلی اللّه علیه و آله) لما أمر اللّه تعالی ببیانه للناس، إذ قال عز من قائل: وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ (منه قدس).

فرد من أمته من الضلال، و إنما فهم أنه سيكون سببا لعدم اجتماعهم- بعد كتابته- على الضلال.

(قالوا): و قد علم رضى اللّه عنه أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبدا، كتب ذلک الكتاب أو لم يكتب، و لهذا عارض يومئذ تلک المعارضه.

و فيه مضافا إلى ما أشرتم إليه: أن عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم، و ما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس، لأن القروى و البدوى إنما فهما منه أن ذلک الكتاب لو كتب، لكان عله تامه فى حفظ كل فرد من الضلال، و هذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى أفهام الناس.

و عمر كان يعلم أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن خائفا على أمته أن تجتمع على الضلال، إذ كان يسمع قوله (صلى اللّه عليه و آله): لا تجتمع أمتى على الضلال، و لا تجتمع على الخطأ، و قوله: لا تزال طائفه من أمتى ظاهرين على الحق.

و قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً (1) إلى كثير من نصوص الكتاب و السنه الصريحه بأن الأمه لا تجتمع بأسرها على الضلال، فلا يعقل مع هذا أن يسنح فى خاطر عمر أو غيره أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين طلب الدواه و البياض كان خائفا من

1- الآيه 55 من سوره النور.

اجتماع أمته على الضلال.

و الذى يليق بعمر: أن يفهم من الحديث ما يتبادر منه الأذهان، لا ما تنفيه صحاح السنه، و محكمات القرآن.

على أن استياء النبى (صلى اللّه عليه و آله) منهم المستفاد من قوله:

(قوموا) دليل على أن الذى تركوه كان من الواجب عليهم.

و لو كانت معارضه عمر عن اشتباه منه فى فهم الحديث كما زعموا، لأزال النبى (صلى اللّه عليه و آله) شبهته. و أبان لهم مراده منه.

بل لو كان فى وسع النبى أن يقنعهم بما أمرهم به لما آثر إخراجهم عنه.

و بكاء ابن عباس و جزعه من أكبر الأدله على ما نقول.

و الإنصاف: أن هذه الرزيه لمما يضيق عنها نطاق العذر، و لو كانت- كما ذكرتم- قضيه فى واقعه، كفلته سبقت، و فرطه ندرت، لهان الأمر، و إن كانت بمجردها بائقه الدهر، و فاقره الظهر.

و الحق أن المعارضين إنما كانوا ممن يرون جواز الإجتهاد فى مقابل النص، فهم فى هذه المعارضه و أمثالها إذا مجتهدون، فلهم رأيهم، و للّه تعالى رأيه؟ (1).3.

1- النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 156- 163.

ص: 278

الفصل الخامس: عزل أبی بکر عن الصلاه

اشاره

ص: 280

صلاه أبی بکر فی الروایات:

هناک روایات عدیده، متناقضه جدا تتحدث عن صلاه أبی بکر بالناس، و نحن نورد هنا عمدتها مما روی فی کتب الصحاح و غیرها ..

و نذکر منها ما یلی:

عن أنس: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یخرج ثلاثا و أبو بکر یصلی بالناس، و أن الناس بینما هم فی صلاه الفجر من یوم الإثنین و أبو بکر یصلی لهم، لم یفجأهم إلا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد کشف ستر حجره عائشه، فنظر إلیهم و هو قائم کأن وجهه ورقه مصحف، فما رأیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أحسن هیئه منه فی تلک الساعه، و کانت آخر نظره نظرتها إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هم صفوف فی الصلاه، ثم تبسم یضحک.

فنکص أبو بکر علی عقبیه لیصل الصف، فظن أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یرید أن یخرج إلی الصلاه.

قال أنس: و همّ المسلمون أن یفتتنوا فی صلاتهم فرحا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأشار إلیهم أن أتموا صلاتکم، فقال:

(أیها الناس، إنه لم یبق من مبشرات النبوه إلا الرؤیا الصالحه، یراها

المسلم أو ترى له، ألا و إنى نهيت أن أقرأ راكعا أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، و أما السجود فاجتهدوا فى الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم).

ثم دخل الحجره، و أرخى الستر، فتوفى من يومه ذلک (1).

و فى نص آخر عنه: و توفى من آخر ذلک اليوم (2).

و نقول:

قد ذكرنا هذه الروايه فى فاتحه الكلام عن صلاه أبى بكر، لأنها تضمنت صوره مخففه عن موضوع الصلاه، و أشارت إلى أمور عديده كلها موضع

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 305 عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و البلاذرى، و ابن حجر، و ابن سعد. و راجع: المحلى لابن حزم ج 4 ص 239 و البحار ج 28 ص 144 و صحيح البخارى ج 2 ص 60 و صحيح البخارى ج 5 ص 141 و فتح البارى ج 8 ص 109 و عمده القارى ج 7 ص 280 و ج 18 ص 69 و صحيح ابن خزيمه ج 3 ص 75 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 587 و 588 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 394 و شرح مسند أبى حنيفه ص 58 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 130.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 246 و 305 عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و البلاذرى، و ابن حجر، و ابن سعد. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 1 ص 183 و سنن النسائى ج 4 ص 7 و البحار ج 28 ص 144 و فتح البارى ج 8 ص 110 و عمده القارى ج 6 ص 3 و السنن الكبرى ج 1 ص 602 و ج 4 ص 261 و كتاب الوفاه للنسائى ص 56 و مسند أبى يعلى ج 6 ص 285 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 216 و سير أعلام النبلاء ج 10 ص 620 و البدايه و النهايه ج 5 ص 275 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 506.

شک و ریب، مثل: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان صباح یوم الإثنین فی حجره عائشه.

کما أنها لم تشر إلی عزل النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأبی بکر عن هذه الصلاه بالذات، کما سیأتی فی الروایات الصحیحه إن شاء اللّه تعالی.

و تضمنت أیضا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) نظر إلی المصلین و هو قائم، مع أنه سیأتی أن رجلین قد حملاه إلی المصلی، و رجلاه تخطان فی الأرض.

کما أن هذه الروایه لم تذکر إن کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی أمر أبا بکر بالصلاه، أم أن الذی أمره بها شخص آخر، و لکنها تدل علی رضا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بصلاه أبی بکر .. و أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یشارک فی الصلاه، و أن هذا الذی جری قد کان یوم الإثنین، و هو یوم وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و زعمت: أن أبا بکر قد صلی بالناس ثلاثه أیام.

و قد یستشعر من هذه الروایه أیضا أن ابا بکر قد صلی ثلاثه أیام من دون علم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و لکن سیأتی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد عزل أبا بکر عن هذه الصلاه بالذات، فإن کان أبو بکر قد صلی بالناس ثلاثه أیام، فلعله لعدم علم النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالأمر.

و سیأتی المزید من المناقشات لمضامین هذه الروایه و أمثالها، فانتظر ..

نصوص نذكرها ثم نناقشها:

1- عن عائشه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمر أبا بكر أن يصلى بالناس قائما، و الناس خلفه (1).

2- و عن ابن عباس قال: ابعثوا إلى على، فادعوه.

فقالت عائشه: لو بعثت إلى أبى بكر.

و قالت حفصه: لو بعثت إلى عمر.

فاجتمعوا عنده جميعا، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): انصرفوا فإن تك لى حاجه أبعث إليكم، فانصرفوا.

و قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): آن الصلاه؟!

قيل: نعم.

قال: فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس.

فقالت عائشه: إنه رجل رقيق فمر عمر.

فقال: مروا عمر.

فقال عمر: ما كنت لأتقدم و أبو بكر شاهد.

فتقدم أبو بكر، و وجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خفه، فخرج

1- مسند أحمد ج 6 ص 249 و آفه أصحاب الحديث ص 85. و الرساله الشافعى ص 253 و فتح العزيز للرافعى ج 4 ص 320 و الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع للشربينى ج 1 ص 153 و كشاف القناع للبهوتى ج 1 ص 580 و كنز العمال ج 15 ص 747 و شرح مسلم للنووى ج 4 ص 133 و عون المعبود ج 2 ص 219 و الإستذكار لابن عبد البر ج 2 ص 173 و

التمهيد لابن عبد البر ج 6 ص 140 و نصب الرايه للزيلعى ج 2 ص 58 و الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 218.

فلما سمع أبو بكر حركته تأخر الخ .. (1).

3- عن إبراهيم بن الأسود عن عائشه قالت: لما ثقل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جاء بلال يؤذنه بالصلاه، فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

قالت: فقلت: يا رسول اللّه، إن أبا بكر رجل أسيف، و إنه متى يقوم مقامک لا يسمع الناس (من البكاء)، فلو أمرت عمر.

فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قالت: فقلت لحفصه: قولى له.

فقالت له حفصه: يا رسول اللّه، إن أبا بكر رجل أسيف، و إنه متى يقوم مقامک لا يسمع الناس (من البكاء) فلو أمرت عمر.

فقال: إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

قالت: فأمروا أبا بكر يصلى بالناس، فلما دخل فى الصلاه وجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من نفسه خفه، فقام يهادى بين رجلين، و رجلاه تخطان فى الأرض حتى دخل المسجد.

فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن قم كما أنت.

فجاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى جلس عن يسار أبى بكر، و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يصلى بالناس قاعدا، و أبو بكر قائما،

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 439 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 33 و 35 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 397 و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص 149.

يقتدى أبو بكر بصلاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و الناس يقتدون بصلاه أبى بكر .. و قريب منه عن عائشه (1).

زاد فى نص آخر مروى عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه، عن عائشه قوله: فدخلت على ابن عباس، فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه شيئا، غير أنه قال: أسمّت لک الرجل الذى كان مع العباس؟!

قال: لا.

قال: هو على بن أبى طالب (2).

1- مسند أحمد ج 6 ص 224 و عن صحيح البخارى ج 1 ص 182 و 183 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 162 و 175 و صحيح مسلم ج 2 ص 23 كتاب الصلاه، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، و آفه أصحاب الحديث ص 57 و 58 و 59 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 244 و 245 و المجموع للنووى ج 4 ص 241 و المبسوط للسرخسى ج 1 ص 214 و بدائع الصنائع ج 1 ص 142 و البحار ج 28 ص 137 عن جامع الأصول، و ص 138 عن البخارى، و مسند أحمد ج 6 ص 210 و 224 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 389 و سنن النسائى ج 2 ص 100 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 304 و ج 3 ص 81 و 94 و عمده القارى ج 5 ص 186 و 248 و 250 و مسند ابن راهويه ج 3 ص 831 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 293 و صحيح ابن خزيمه ج 3 ص 53 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 406 و صحيح ابن حبان ج 5 ص 485 و 489 و 495 و ج 15 ص 292 و كنز العمال ج 5 ص 634.

2- آفه أصحاب الحديث ص 58 و 59 و 85 و البخارى ج 1 ص 175 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 169 و صحيح مسلم ج 2 ص 21 و سنن النسائى ج 2 ص 102 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 81 و ج 8 ص 151 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 359 و نصب الرايه للزيلعى ج 2 ص 52 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 455 و مسند ابن راهويه ج 2 ص 505 و البحار ج 28 ص 142 عن جامع الأصول ج 11 ص 382- 383 و سنن الدارمى ج 1 ص 288 و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص 148 و 149.

4- و فی لفظ عن عائشه: علمت أنه لن یقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأحببت أن یعدل ذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن أبی بکر إلی غیره، فأرسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أبی بکر بأن یصلی بالناس.

و کان أبو بکر رجلا رقیقا، إذا قرأ القرآن لا یملک دمعه من البکاء.

فقال: یا عمر صلّ بالناس.

قال: أنت أحق بذلک.

فصلی بهم تلک الأیام.

ثم إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وجد خفه، فخرج یهادی بین رجلین، أحدهما العباس لصلاه الظهر، کأنی أنظر إلی رجلیه یخطان الأرض من الوجع.

فلما رآه أبو بکر ذهب لیتأخر، فأومأ إلیه أن لا یتأخر، و أمرهما فأجلساه إلی جنب أبی بکر عن یساره، فأخذ النبی (صلی اللّه علیه و آله) من حیث الآیه التی انتهی أبو بکر إلیها فقرأ، فجعل أبو بکر یصلی قائما و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یصلی قاعدا (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 245 و البدایه و النهایه ج 5 ص 254 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 462 و نیل الأوطار ج 1 ص 306 و الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف للسید ابن طاووس ص 228 و البحار ج 28 ص 141 و مسند أحمد ج 2 ص 52 و ج 6 ص 251 و سنن الدارمی ج 1 ص 287 و صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 1 ص 168 و صحیح مسلم ج 2 ص 21 و سنن النسائی ج 2 ص 101 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 80 و ج 8 ص 151 و عمده القاری ج 5 ص 215 و المصنف لابن أبی شیبه ج 2 ص 229 و ج 8 ص 569 و مسند ابن راهویه ج 2 ص 504 و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 293 و ج 4 ص 255 و کتاب الوفاه للنسائی ص 29 و صحیح ابن حبان ج 5 ص 481 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 358 و نصب الرایه ج 2 ص 52 و کنز العمال ج 7 ص 267 و شرح مسند أبی

حنيفه ص 101 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 218 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 132 و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 254 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 454 و 463 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 462.

و فی روایه: فکان أبو بکر یصلی بصلاه رسول اللّه، و الناس یصلون بصلاه أبی بکر (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 245 و المجموع للنووی ج 4 ص 266 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 2 ص 46 و بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی ج 1 ص 142 و المغنی لابن قدامه ج 2 ص 48 و نیل الأوطار ج 1 ص 306 و ج 3 ص 184 و الإفصاح للشیخ المفید ص 205 و الطرائف لابن طاووس ص 228 و البحار ج 28 ص 136 و 137 و 141 و 165 و 362 و مسند أحمد ج 6 ص 251 و سنن الدارمی ج 1 ص 288 و صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 1 ص 162 و 167 و صحیح مسلم ج 2 ص 21 و 24 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 390 و سنن النسائی ج 2 ص 102 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 80 و 82 و فتح الباری ج 2 ص 130 و 171 و عمده القاری ج 5 ص 187 و 207 و تحفه الأحوذی ج 2 ص 296 و المصنف لابن أبی شیبه ج 2 ص 229 و ج 8 ص 569 و مسند ابن راهویه ج 2 ص 110 و 504 و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 293 و مسند أبی یعلی ج 3 ص 438 و صحیح ابن حبان ج 5 ص 481 و التمهید لابن عبد البر ج 6 ص 145 و ج 22 ص 317 و 321 و المواقف للإیجی ج 3 ص 610 و صحیح ابن حبان ج 5 ص 486 و ج 14 ص 567 و 568 و نصب الرایه ج 2 ص 52 و 53 و 56 و موارد الظمآن ج 2 ص 61 و کنز العمال ج 7 ص 268 و شرح مسند أبی حنیفه ص 101 و العلل ج 3 ص 311 و الثقات ج 2 ص 132 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 218 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 359 و الإستذکار لابن عبد البر ج 2 ص 173 و تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج 3 ص 443 و ج 9 ص 187 و تاریخ مدینه دمشق ج 20 ص 166 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 322 و البدایه و النهایه ج 5 ص 253 و 254 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 463 و الإستغاثه لأبی القاسم الکوفی ج 2 ص 15 و ج 4 ص 460 و 463 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 465.

5- و عن عبيد بن عمير: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما فرغ من الصلاه يوم صلى قاعدا عن يمين أبى بكر قال: و أقبل عليهم فكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد: يا أيها الناس سعرت النار الخ ..

إلى أن قال: قال أبو بكر: يا رسول اللّه، إنى أراك قد أصبحت بنعمه من اللّه و فضل كما تحب، و اليوم يوم بنت خارجه فآتها؟!

قال: نعم.

ثم دخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و خرج أبو بكر إلى أهله بالسنح (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 245 عن ابن إسحاق، و ابن سعد، و البلاذرى، و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 440 و السيره الحلبيه ج 3 ص 467 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 62 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1068 و راجع: إمتاع الأسماع ج 14 ص 475.

6- و عن عائشه قالت: صلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خلف أبی بکر قاعدا فی مرضه الذی مات فیه (1).

7- و نص آخر عن ابن عباس:

لما مرض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مرضه الذی مات فیه کان فی بیت عائشه، فقال: ادعوا لی علیا.

قالت عائشه: ندعو لک أبا بکر.

قال: ادعوه.

قالت حفصه: یا رسول اللّه، ندعو لک عمر.

قال: ادعوه.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 194 و ج 12 ص 245 عن أحمد، و النسائی، و البیهقی، و الترمذی و صححه، و المغنی لابن قدامه ج 2 ص 49 و تنویر الحوالک ص 59 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 2 ص 49 و نیل الأوطار ج 3 ص 207 و البحار ج 28 ص 142 و حاشیه السندی علی النسائی ج 2 ص 100 و عمده القاری ج 5 ص 187 و مسند أحمد ج 3 ص 243 و ج 6 ص 159 و سنن الترمذی ج 1 ص 226 و تحفه الأحوذی ج 2 ص 296 و نصب الرایه ج 2 ص 56 و الإحکام لابن حزم ج 4 ص 484 و تاریخ بغداد ج 2 ص 36 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 464 و البدایه و النهایه ج 5 ص 254 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 465.

قالت أم الفضل: یا رسول اللّه، ندعو لک العباس.

قال: ادعوه.

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم یر علیا، فسکت.

فقال عمر: قوموا عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

فجاء بلال یؤذنه بالصلاه، فقال: مروا أبا بکر یصلی بالناس.

فقالت عائشه: إن أبا بکر رجل حصر، و متی ما لا یراک الناس یبکون، فلو أمرت عمر یصلی بالناس.

فخرج أبو بکر فصلی بالناس. و وجد النبی (صلی اللّه علیه و آله) من نفسه خفه، فخرج یهادی بین رجلین و رجلاه تخطان فی الأرض، فلما رآه الناس سبحوا أبا بکر، فذهب یتأخر، فأومأ إلیه. أی مکانک.

فجاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی جلس.

قال: و قام أبو بکر عن یمینه. و کان أبو بکر یأتم بالنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و کان الناس یأتمون بأبی بکر (2).

قال ابن عباس: و أخذ النبی (صلی اللّه علیه و آله) من القراءه من حیث بلغ أبو بکر (3).

1- المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 203 و البحار ج 22 ص 521 عنه.
2- مسند أحمد ج 1 ص 356 و آفه أصحاب الحدیث ص 60 و لکنه اختصره، و سنن ابن ماجه ج 1 ص 391 و تاریخ مدینه دمشق ج 8 ص 18 و راجع: شرح معانی الآثار ج 1 ص 405.
3- مسند أحمد ج 1 ص 355 و 356 و فتح الباری ج 2 ص 145 و المصنف لابن أبی شیبه ج 2 ص 99 و نیل الأوطار ج 2 ص 232 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 391 و عمده القاری ج 4 ص 107 و نصب الرایه ج 2 ص 59 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 183.

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه، وقفات عديده، سنكتفى منها بالأمور التاليه:

فى بيت عائشه:

ذكرت الروايه، المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) مرض فى بيت عائشه. و نحن لا نمانع فى أن يكون مرضه قد ابتدأ فى حجره عائشه، و لكن لا ريب فى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد انتقل منها إلى بيت فاطمه (عليها السلام)، و وافته المنيه هناک و فيه دفن، لا فى بيت عائشه، و ستأتى الأدله على أن هذا هو الصحيح، و أنه لا صحه لما يزعمونه: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد مات و دفن فى بيت عائشه ..

أبو بكر أسيف لا يسمع الناس:

ثم إننا لا ندرى متى كان من شرط الجماعه أن يسمع الإمام الناس ..

و لذلک لم نستطع أن نفهم مراد عائشه من اعتراضها على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): بأن أبا بكر رجل أسيف، لا يسمع الناس ..

إمامان لجماعه واحده:

لقد اختلفت كلمه فقهاء العامه حول إمامه القائم بالقاعد و الصحيح بالمريض اختلافا كبيرا، و تفاوتت النقول عن كل فريق منهم بين مؤيد

و مفند، و لا نريد الدخول فى تفاصيل ذلک، بل نكتفى ببعض منه، فقد قال ابن الجوزى كما أحمد بن حنبل، و كذلک الأحناف و المالكيه: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان إماما لأبى بكر، و أبو بكر كان الإمام للمسلمين، و لعله لأجل ذلک جلس النبى (صلى اللّه عليه و آله) على يسار أبى بكر. فحصلت الصلاه بإمامين كما جاء فى روايه ابن عباس.

أما الشافعى و الشافعيه، فقالوا: كان الإمام واحدا، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دون سواه، أما أبو بكر فكان مأموما، و لم يكن إماما لأحد (1).

قال ابن عبد البر: (و هذه المسأله فيها للعلماء أقوال.

أحدها: قول أحمد بن حنبل و من تابعه، تجوز صلاه الصحيح جالسا خلف الإمام المريض جالسا، لقوله (عليه السلام): و إذا صلى جالسا، فصلوا جلوسا.

و الثانى: قول الشافعى، و أبى حنيفه، و أبى يوسف، و زفر، و الأوزاعى، و أبى ثور و داود: جائز أن يقتدى القائم بالقاعد فى الفريضه و غيرها، لأن على كل واحد أن يصلى كما يقدر عليه، و لا يسقط فرض القيام عن المأموم الصحيح لعجز إمامه عنه.

و قد روى الوليد بن مسلم عن مالک مثل ذلک.

و الثالث: قول مالک فى المشهور عنه و عن أصحابه: أنه ليس لأحد أن يؤم جالسا و هو مريض بقوم أصحاء قيام و لا قعود، و هو مذهب محمد بن

1- آفه اصحاب الحديث ص 62- 64.

الحسن، صاحب أبی حنیفه، فإن صلوا قیاما خلف إمام مریض جالس فعلیهم عند مالک الإعاده.

قیل عنه: فی الوقت.

و قیل: أبدا.

قال سحنون: اختلف قول مالک فی ذلک، و من أصحاب مالک من قال: یعید الإمام المریض معهم، و أکثرهم علی أنهم یعیدون دونه.

و قال مالک و الحسن بن حی، و الثوری، و محمد بن الحسن فی قائم اقتدی بجالس، أو جماعه صلوا قیاما خلف إمام جالس مریض إنها تجزیه و لا تجزیهم) (1).

و لو صح ما یذکرونه عن صلاه أبی بکر و النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما اختلفت أقوالهم فی هذه المسأله.

فإن قیل: للنبی (صلی اللّه علیه و آله) خصوصیه فی هذا الأمر.

فالجواب: أنه قد کان یجب بیان هذه الخصوصیه من قبل النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه حتی لا یقع الناس فی الوهم و الإختلاف فی مسأله فقهیه یبتلی بها الناس بعده.

أیهما الإمام؟!:

و قد ذکرت بعض روایات صلاه أبی بکر بالناس: أن أبا بکر قد صلی بصلاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و صلی الناس بصلاه أبی بکر ..

1- الإستذکار لابن عبد البر ج 2 ص 176.

و حيث إنه لم يظهر لنا وجه مقنع لهذا التصوير. فإننا نذكر القارئ الكريم بما يلى:

ألف: إن هذا مجرد اجتهاد من الراوى لم يرد عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما يؤيده، و لا بيّن وجهه لنا أحد من علماء الصحابه. و لا أقره أحد من أهل بيت النبوه (صلوات اللّه و سلامه عليهم) الذين هم أحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسک بهما، و لا حجيه للإجتهاد فى مثل هذه الأمور، التى هى من موارد التعبد بالنص، و الإنتهاء إليه.

ب: إن كان أبو بكر هو الإمام، و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) مأموما، فمعنى ذلک أن أبا بكر لم يصلّ بصلاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل كان الأمر على عكس ذلک .. و هذا يتناقض مع الروايات التى صرحت بذلک ..

و إن كان الإمام هو النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فمعنى ذلک أن الناس لم يكونوا قد صلوا بصلاه أبى بكر، بل صلوا بصلاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه.

و حاول بعضهم أن يدّعى أن الناس قد اقتدوا بأبى بكر، بمعنى أنهم تحركوا بحركته، لأنهم كانوا لا يرون حركه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ركوعه و سجوده، و سائر أفعاله، لأنه كان يصلى جالسا بسبب مرضه.

و هى دعوى غير مقبوله، فإن المفروض هو أن المشاركين فى الجماعه كانوا قله قليله جدا، لأن معظم الناس القادرين على حمل السلاح كانوا فى جيش أسامه، و من الواضح: أن الصف الأمامى، و بعض من فى الصف الذى بعده كان يرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يتحرک بحركته،

فلماذا خص الرواه أبا بكر بكونه وحده كان يرى حركه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و جعلوه هو المحور لحركه غيره دون سواه!! مع أن الأمر لا يحتاج إلى ذلک من الأساس .. فقد كان باستطاعه كل المشاركين بالصلاه أن يتحركوا بحركه الصف الأول كله.

تناقض روايات صلاه أبى بكر:

و قد ادّعى نعيم بن أبى هند: أن الأخبار التى وردت فى هذه القصه كلها صحيحه، و ليس فيها تعارض (1).

و نقول:

بل الأمر على عكس ذلک تماما، فإن روايات صلاه أبى بكر قد جاءت كثيره التناقض، و قد ذكر العلامه المظفر طائفه من تناقضاتها، و نحن نقتصر على ما ذكره (رحمه اللّه) و إن كان لنا تحفظ على موارد يسيره جدا منه، و الموارد التى ذكرها هى التاليه:

1- (فى علاقه عمر بالصلاه)، يذكر بعضها أن النبى قال: (مروا عمر) بعد مراجعه عائشه عن أبيها، فأبى عمر و تقدم أبو بكر (2).

و بعضها ذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ابتداء أمر عمر، فقال عمر لبلال: قل له إن أبا بكر على الباب. و حينئذ أمر أبا بكر (3).

و بعضها ذكر: أن أول من صلى عمر بغير إذن النبى، فلما سمع (صلى

1- راجع: عمده القارى ج 5 ص 191.
2- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 439 و راجع المصادر المتقدمه.
3- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 462.

اللّه علیه و آله) صوته قال: (یأبی اللّه ذلک و المؤمنون) (1).

و فی بعضها: أنه أمر أبا بکر أن یصلی نفس الصلاه التی صلاها عمر بالناس (2).

و فی بعضها: صلی عمر، و کان أبو بکر غائبا (3).

و فی بعضها: أن النبی أمر أبا بکر، و أبو بکر قال لعمر: صلّ بالناس، فامتنع (4).

2- (فی من أمره النبی لیأمر أبا بکر)، فبعضها تذکر عائشه (5).

و بعضها: بلالا (6).

و بعضها: عبد اللّه بن زمعه (7).

3- (فیمن راجعه فی أمر أبی بکر)، فبعضها تذکر أن عائشه وحدها راجعته ثلاث مرات أو أکثر (8).

و بعضها تذکر: أن عائشه راجعته، ثم قالت لحفصه فراجعته مره أو

1- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 175.
2- السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1066.
3- مسند أحمد ج 4 ص 322.
4- فتح الباری ج 11 ص 51.
5- کنز العمال ج 7 ص 266.
6- سنن أبی داود ج 1 ص 214.
7- المواقف للإیجی ج 3 ص 631.
8- بدائع الصنائع ج 1 ص 142 و مسند أحمد ج 6 ص 34.

مرتین، فلما زجرها النبی قالت لعائشه: (ما کنت لأصیب منک خیرا) (1).

4- (فی الصلاه المأمور بها)، فبعضها یخصها بصلاه العصر (2).

و بعضها: بصلاه العشاء (3).

و الثالث: بصلاه الصبح (4).

5- (فی خروج النبی)، فبعضها تذکر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) خرج و صلی (5).

و أخری تقول: أخرج رأسه من الستار و الناس خلف أبی بکر، ثم ألقی الستار و لم یصلّ معهم (6).

6- (فی کیفیه صلاه النبی بعد الخروج)، فیذکر بعضها: أنه ائتم بأبی بکر، بعد أن دفع فی ظهره، و منعه من التأخر (7).

و بعضها: أن أبا بکر تأخر و ائتم بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) (8).

و بعضها: أن أبا بکر صلی بصلاه النبی، و الناس بصلاه أبی بکر (9).

1- صحیح البخاری ج 1 ص 165.
2- سنن أبی داود ج 1 ص 214.
3- صحیح البخاری ج 1 ص 168.
4- مجمع الزوائد ج 1 ص 330.
5- مسند أحمد ج 1 ص 356.
6- مسند أبی یعلی ج 6 ص 250.
7- السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1068.
8- مسند أحمد ج 5 ص 336.
9- عمده القاری ج 5 ص 215.

و بعضها: أن النبی ابتدأ بالقراءه من حیث انتهی أبو بکر (1).

7- (فی جلوس النبی إلی جنب أبی بکر) فبعضها تذکر جلوسه إلی یساره (2).

و بعضها: إلی یمینه (3).

8- (فی مده صلاه أبی بکر)، فبعضها: تجعلها طیله مرض النبی (4).

و أخری: تخصها بسبع عشره صلاه (5).

و ثالثه: بثلاثه أیام (6).

و رابعه: بسته (بسبعه) (7).

و یظهر من بعضها أنه صلی صلاه واحده (8).

9- (فی وقت خروج النبی إلی الصلاه)، فبعضها صریحه فی: أنه خرج

1- مسند أحمد ج 1 ص 355 و 356 و فتح البارى ج 2 ص 145 و المصنف لابن أبی شیبه ج 2 ص 99 و نیل الأوطار ج 2 ص 232 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 391 و عمده القاری ج 4 ص 107 و نصب الرایه ج 2 ص 59 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 183.
2- مسند أحمد ج 1 ص 231.
3- مسند أحمد ج 1 ص 356.
4- کتاب الأم الشافعی ج 7 ص 210.
5- تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 440.
6- الکامل فی التاریخ ج 2 ص 322.
7- أسد الغابه ج 4 ص 68.
8- عمده القاری ج 5 ص 216.

لنفس الصلاه التى كان قد أمر بها أبا بكر حسب زعمهم (1).

و فى بعضها: أنه خرج لصلاه الظهر بعد صلاه أبى بكر أياما (2).

و بعضها: صريح بخروجه لصلاه الصبح (3).

و هذه الإختلافات كما رأيت فى جوهر الحادثه. و لم يظهر من الأخبار تعدد أمر النبى له بالصلاه، و لا تعدد خروجه).

إلى أن قال:

(و لعل أبا بكر كان مخدوعا فى تبليغه أمر النبى، كما جاء فى الحديث:

أن عبد اللّه بن زمعه خدع عمر بن الخطاب، فبلّغه أمر النبى له بالصلاه.

و أحسب أن أصل الواقعه أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر الناس بالصلاه لما تعذر عليه الخروج، من دون أن يخص أحدا بالتقديم، فتصرف متصرف، و تأول متأول.

و لما بلغ ذلک أسماع النبى التجأ أن يخرج يتهادى بين رجلين و رجلاه تخطان الأرض من الوجع، فصلى بالناس جالسا صلاه المضطرين، ليكشف للناس هذا التصرف الذى استبد به عليه) (4).

أو ليكشف للناس أن من تصدى للصلاه لم يكن جامعا لشرائطها المقرره فى الشرع الشريف.

و ربما يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يأمر بالصلاه أصلا، فضلا

1- صحيح البخارى ج 1 ص 162.
2- صحيح البخارى ج 1 ص 168.
3- كتاب الأم للشافعى ج 1 ص 99.
4- السقيفه ص 52- 54 و (نشر مؤسسه أنصاريان) ص 56- 58 بتصرف يسير.

عن أن يكون قد سمى أحدا لها، فاغتنم البعض الفرصه ليوهم الناس: أن فلانا بعينه هو المرضى بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فخرج النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنفسه لينقض هذا التصرف منهم ..

صلاه أبى بكر و الخلافه:

و روى البلاذرى عن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يمت فجأه، كان بلال يأتيه فى مرضه فيؤذنه بالصلاه، فيأمر أبا بكر أن يصلى بالناس، و هو يرى مكانى، فلما قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رأوا أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد ولاه أمر دينهم، فولوه أمر دنياهم (1).

و روى البلاذرى عنه قال: لما قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نظرنا فى أمرنا، فوجدنا النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قدم أبا بكر فى الصلاه، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لديننا، فقدمنا أبا بكر، و من ذا كان يؤخره عن مقام أقامه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيه؟! (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 316 عن البلاذرى، و كنز العمال ج 11 ص 328 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 441 و 443 و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 490.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 316 عن البلاذرى، و التمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 129 و الغدير ج 8 ص 36 عن الرياض النضره ج 1 ص 150 و الوافى بالوفيات ج 17 ص 166 و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 183 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 265.

و روى الحسن البصرى عن قيس بن عباد قال: قال على بن أبى طالب صلوات اللّه عليه: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مرض ليالى و أياما ينادى بالصلاه، فيقول: مروا أبا بكر يصلى بالناس.

فلما قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نظرت، فإذا الصلاه علم الإسلام، و قوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لديننا، فبايعنا أبا بكر (1).

و روى البلاذرى عن أبى الجحاف قال: لما بويع أبو بكر، و بايعه الناس، قام ينادى ثلاثا: أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم.

فقال على: و اللّه لا نقيلک و لا نستقيلک، قدمک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الصلاه، فمن ذا يؤخرک؟! (2).

و روى البلاذرى- بسند جيد-: أن عمر بن عبد العزيز بعث ابن الزبير الحنظلى إلى الحسن، فقال له: هل كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) استخلف أبا بكر؟

فقال الحسن: أو فى شک؟! صاحبک و اللّه الذى لا إله إلا هو، استخلفه

1- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 971 و البحار ج 28 ص 146 عنه، و التمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 129 و الغدير ج 8 ص 36.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 317 عن البلاذرى، و الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 272 و كنز العمال ج 5 ص 657 و أضواء البيان للشنقيطى ج 1 ص 31 و العثمانيه ص 235 و راجع: عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق ج 1 ص 201 و البحار ج 31 ص 621 و ج 49 ص 192.

حين أمره بالصلاه دون الناس، و لهو كان أتقى للّه من أن يتوثب عليها (1).

و روى البلاذرى عن إبراهيم التيمى، و ابن سيرين قال: (لما مات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أتوا أبا عبيده بن الجراح، فقالوا: ابسط يدک نبايعک، فإنک أمين هذه الأمه على لسان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال: أتأتونى و فيكم الصديق ثانى اثنين؟

و فى لفظ: ثالث ثلاثه، قيل: لابن سيرين: و ما ثالث ثلاثه؟

قال: ألم تقرأ هذه الآيه ثانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِى الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا (2)) (3).

و نقول:

أولا: إن الإستدلال المنقول عن على (عليه السلام) لا يمكن أن يصدر عنه، لأنه باطل من أصله، فإن من يصلح لإمامه الجماعه فى الصلاه قد لا يصلح لقياده الجيوش، و لا للقضاء بين الناس، و لا للإفتاء، و لا ليعلّم الناس الكتاب و الحكمه، فضلا عن أن يكون أهلا للقيام بجميع مهمات الحاكم و الإمام.

ثانيا: إذا كان الوجع قد غلب على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أو

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 317 عن البلاذرى، و شرح العقيده الطحاويه لابن أبى العز الحنفى ص 537 و الامامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج 1 ص 10 و (بتحقيق الشيرى) ج 1 ص 18 راجع: التمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 127.
2- الآيه 40 من سوره التوبه.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 317 عن البلاذرى، و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 573.

كان يهجر- كما زعمه عمر، و وافقه عليه طائفه ممن معه، حتى صاروا يقولون: القول ما قاله عمر- فلا قيمه لما يصدر عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى مثل هذا الحال .. وفق منطق من يلتزمون بقول عمر، و يصرون على تصويبه و متابعته فيما يقول و يفعل!!

ثالثا: إن الروايات قد صرحت بأن أبا بكر قد عزل عن هذه الصلاه أو أن ذلک محتمل بصوره قويه، كما دلت عليه الروايات الصحيحه، فلا يصح الإستدلال بصلاه هذه حالها على الخلافه، بل هى على خلاف ما يحبون أدل.

رابعا: إن موقف على (عليه السلام) من البيعه لأبى بكر معلوم لكل أحد، و هم يقولون: إنه (عليه السلام) لم يبايع إلا بعد استشهاد زوجته فاطمه (عليها السلام)، و كلماته (عليه السلام) فى نهج البلاغه و فى غيره، و فى كتب الحديث و الروايه و التاريخ مشحونه بما يدل على اعتراضه على أبى بكر فى توليه أمرا ليس له ..

خامسا: إن نصب إنسان للصلاه، لا يعنى توليته لأمور الدين كلها ..

ليس فقط لأجل أن ذلک الرجل قد لا يحسن كثيرا من أمور الدين .. لا سيما و أن هؤلاء يجيزون الصلاه خلف العالم و الجاهل، و الأمى و المتعلم، بل و العادل و الفاسق .. بل لأنه قد يكون هناک مانع من توليته لجميع ما يحسنه، بل إن الإكتفاء بالتنصيص على توليته فى جانب مما يحسنه، و ترک التصريح بتوليته لسائر المهام يكون أقوى فى الدلاله على صرف النظر عن التوليه العامه ..

سادسا: إن عليا (عليه السلام) قد جعل أبا الأسود على الصلاه فى البصره، و ولى ابن عباس ما عدا ذلک، فلو كان نصبه للصلاه دليلا على

ولايته، أو أحقيته بالولايه لأمور الدنيا لم يصح نصب ابن عباس على البصره إلى جانب أبى الأسود. أو هو على الأقل سيكون مثار تساؤل لدى الناس!!

سابعا: إن إمامه الصلاه ليست من الولايات، بل هى حكم شرعى خاص فى مورده، فما معنى قياس ولايه أمور الدنيا التى تحتاج إلى إنشاء و جعل .. على جعل إنسان إماما فى الصلاه؟!

ثامنا: قوله: من ذا يؤخره عن مقام أقامه اللّه فيه غير سديد، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقمه إماما للأمه، و إنما هم يدّعون أنه أقامه إماما للصلاه، و لم يؤخره أحد عنها، و إنما هو تقدم ليتولى أو ليستولى على ما عداها.

تاسعا: بالنسبه لمناداه أبى بكر ثلاثه أيام ليقيله الناس البيعه نقول:

إنها مغالطه فاشله، فإن المطلوب أن يقيلهم هو بيعتهم، و ليس العكس، فإذا أحلهم منها إنتهى الأمر، و لا تبقى حاجه لأى تصرف منهم، لأنهم هم الذين أعطوه عهدا ببيعتهم، و صاروا يرون أنفسهم ملزمين بالوفاء به.

عاشرا: بالنسبه لكلام الحسن عن تقوى أبى بكر التى تمنعه من التوثب على ما ليس له، نقول:

إنه كلام لا يجدى، لأن الوقائع هى التى تحدد لنا إن كان قد توثب على هذا الأمر، أو لم يتوثب عليه.

على أن التوثب على هذا الأمر قد يكون لأجل ما يزعمونه من الغيره على الدين، و الخوف على المسلمين .. فلا يتنافى مع التقوى، إلا إذا كان قد سمع النص من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على على (عليه السلام) بالخلافه و الإمامه، أو بايعه فى يوم الغدير، ثم نقض بيعته، كما هو المفروض ..

و لربما يدّعى: أن ثمه شبهه تسوغ هذا التوثب، و تمنع من الحكم بتعمد مخالفه أحكام الشريعه، و العهده فى ذلک على من يدّعيه.

حادى عشر: حديث ابن سيرين، و إبراهيم التيمى لا يصح، إذ إن أبا بكر فقط هو الذى طرح اسم أبى عبيده يوم السقيفه، و لا يستطيع الحسن أو التيمى أن يذكرا لنا اسم أحد غيره فعل ذلک. و ظواهر الأمور تشير إلى أنه قد طرح اسمه ليردها عليه أبو عبيده، الذى لم يكن أحد سوى أبى بكر و عمر يراه أهلا لهذا الأمر.

بل إن سعد بن عباده، و من معه كانوا كلهم لا يرون أبا بكر أهلا لهذا الأمر، فهل يرون أبا عبيده حفار القبور أهلا له؟!

على أن حديث الحسن و إبراهيم، لم ينقل لنا بسند متصل ..

يوم الوفاه هو يوم العزل:

قد دلت الروايات المتقدمه أيضا: على أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد مات فى نفس اليوم الذى صلى فيه أبو بكر بالناس، فقد روى ابن أبى مليكه قال:

(لما كان يوم الإثنين خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عاصبا رأسه إلى الصبح، و أبو بكر يصلى بالناس، فلما خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تفرج الناس، فعرف أن الناس لم يفعلوا ذلک إلا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ظهره الخ ..) (1). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 32 306 يوم الوفاه هو يوم العزل: ..... ص : 306

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 196 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 440 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1068 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 467.

فقد دلت هذه الروايه: على أن خروج النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى المسجد كان فى صلاه الصبح و أن مشاركته فى الصلاه كانت يوم الإثنين ..

و هناک روايات عديده دلت على أن ذلک كان نفس يوم وفاته (صلى اللّه عليه و آله)، فلا حظ ما يلى:

1- عن ابن جرير، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: قال (صلى (أى النبى) فى اليوم الذى مات فيه فى المسجد) (1).

2- و يدل على ذلک أيضا: حديث أنس، قال: (لما مرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مرضه الذى مات فيه أتاه بلال فآذنه بالصلاه، فقال:

يا بلال، قد بلّغت. فمن شاء فليصلّ، و من شاء فليدع.

قال: يا رسول اللّه، فمن يصلى بالناس.

قال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

فلما تقدم أبو بكر رفعت الستور عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنظر إليه كأنه ورقه بيضاء عليه خميصه سوداء، فظن أبو بكر أنه يريد الخروج، فتأخر، فأشار إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فصلى أبو بكر.

فما رأينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى مات من يومه (2).

3- و عن عائشه: أن بلالا جاء صباح يوم وفاه رسول اللّه (صلى اللّه

1- كنز العمال ج 7 ص 272 و راجع: سنن الدارمى ج 1 ص 36 و عمده القارى ج 5 ص 191 و نصب الرايه ج 2 ص 56.
2- كنز العمال ج 7 ص 261 و راجع: مسند أبى يعلى ج 6 ص 264 و مختصر تاريخ دمشق ج 2 ص 381 و 382 و مسند أحمد ج 3 ص 202 و المصنف لابن أبى شيبه ج 2 ص 227 و حديث خيثمه ص 140 و شرح الأخبار ج 2 ص 238.

علیه و آله) فآذنه بالصلاه، فقال لها (صلی اللّه علیه و آله): مری أباک أن یصلی بالناس (1).

و بذلک یتضح: أن ما زعمته بعض الروایات: من أن أبا بکر قد صلی بالناس أیاما، غیر مسلّم (2) ..

إلا إذا کان المقصود: أنه صلی بهم من دون علم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالأمر.

التشاؤم هو السبب:

و قد تقدم: أن عائشه تزعم: أن الداعی لها لمراجعه النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی أمر صلاه أبی بکر بالناس هو الفرار من تشاؤم الناس بأبیها إذا صلی فی مرض الرسول، لو حدث به (صلی اللّه علیه و آله) حدث (3) ..

و لکنها فی روایه أخری تبرر مراجعتها للنبی (صلی اللّه علیه و آله): بأن أبا بکر رجل أسیف، لا یسمع الناس بسبب بکائه.

فأی ذلک هو الصحیح؟!

1- کنز العمال ج 7 ص 266 عن أبی الشیخ.
2- الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ج 3 ص 276 و 277 و مسند أبی عوانه ج 1 ص 440 و سنن النسائی ج 2 ص 101 و صحیح البخاری ج 1 ص 278 و 179 ح 78 و صحیح مسلم ج 2 ص 20 و 21.
3- صحیح البخاری ج 6 ص 33 ح 432 و صحیح مسلم ج 2 ص 22 و السنن الکبری ج 8 ص 152.

مروا من یصلی بالناس:

و فی روایه عبد اللّه بن زمعه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لهم: مروا من یصلی بالناس .. و لم یعین أحدا بعینه .. فلما أمر ابن زمعه عمر بأن یصلی بالناس أنکر النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک حسب ما زعمته الروایه، و قال: (یأبی اللّه ذلک و المسلمون) (1).

و قد قلنا: إن هذه الزیاده باطله، لما یلی:

1- إن المسلمین قد رضوا بعمر حسب الفرض، و قد شرع بالصلاه بالفعل ..

2- کیف یأبی اللّه ذلک و الحال أن عمرو بن العاص کان یؤم أبا بکر و عمر معا فی غزوه ذات السلاسل، و أمهما أیضا عبد الرحمن بن عوف فی غزوه تبوک؟ ..

3- قد جاء فی روایه أنس قوله (صلی اللّه علیه و آله): حین آذنه بلال بالصلاه: (یا بلال قد بلغت. فمن شاء فلیصلّ، و من شاء فلیدع) ..

1- الإستیعاب (ط دار الجیل) ج 3 ص 970 و المحلی لابن حزم ج 4 ص 210 و شرح الأخبار ج 2 ص 239 و البحار ج 28 ص 145 و 156 و 157 و مسند أحمد ج 4 ص 322 و ج 6 ص 106 و سنن أبی داود ج 2 ص 405 و عمده القاری ج 5 ص 188 و عون المعبود ج 12 ص 273 و المعجم الأوسط ج 2 ص 12 و التمهید لابن عبد البر ج 22 ص 128 و کنز العمال ج 11 ص 550 و تاریخ مدینه دمشق ج 30 ص 262 و 263 و 267 و البدایه و النهایه ج 5 ص 252 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 457 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1067 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 459 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 244.

فما معنى زياده فقره: مروا أبا بكر فليصل بالناس (1).

4- أن صلاه أبى بكر بالناس لا تنسجم مع كونه قد جعله فى جيش أسامه، و لم يرد إحداث أى خلل فى عزيمه ذلک الجيش، فكيف يخرج أبا بكر منه للصلاه بالناس بسبب شده مرضه؟!

عزله فى الصلاه الأولى:

إن الروايات المتقدمه، و منها روايات عائشه نفسها، المرويه فى صحيحى البخارى و مسلم قد دلت على: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عزل أبا بكر فى أول صلاه صلاها، لأنها صرحت بأنه قال لهم: مروا أبا بكر فليصل بالناس ..

ثم ذكرت: أنه وجد من نفسه خفه، فعزله عنها بنفسه، فكان أبو بكر مأموما و النبى (صلى اللّه عليه و آله) إماما.

صويحبات يوسف:

و قوله (صلى اللّه عليه و آله) لنسائه: (إنكن لصويحبات يوسف) يدل على: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن هو الذى أمر أبا بكر بالصلاه، لأن صويحبات يوسف لم يخالفن يوسف فى شى ء، و لا راجعنه فى أمر صدر عنه، و إنما فتنهن حسنه، و أرادت كل واحده منهن أن تنال الحظوه عنده ..

و هذا ما أرادته عائشه و حفصه، فإنهن أردن الحصول على الشرف و المقام،

1- تقدمت مصادر حديث أنس.

بالتقرب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) (1) .. فقدمتا أبويهما من أجل الإفتخار و التجمل بمقام القرب من الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، أى أنهن لم ينازعنه لصرف إمامه الجماعه عن أبويهما ..

أستاذ المعتزلى يشرح ما جرى:

و قد ذكر المعتزلى كلاما عن شيخه أبى يعقوب، يوسف بن إسماعيل اللمعانى، جاء فيه ما يلى:

(فلما ثقل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مرضه أنفذ جيش أسامه، و جعل فيه أبا بكر و غيره من أعلام المهاجرين و الأنصار. فكان على (عليه السلام) حينئذ بوصوله إلى الأمر- إن حدث برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حدث- أوثق. و تغلب على ظنه: أن المدينه لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكليه، فيأخذه صفوا عفوا، و تتم له البيعه، فلا يتهيأ فسخها لو رام ضدّ منازعته عليها ..

فكان من عود أبى بكر من جيش أسامه- بإرسالها إليه، و إعلامه بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يموت- ما كان، و من حديث الصلاه بالناس ما عرف.

فنسب على (عليه السلام) إلى عائشه أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس، لأن رسول اللّه- كما روى- قال: ليصل بهم أحدهم، و لم يعين. و كانت صلاه الصبح؛ فخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

1- تلخيص الشافى ج 3 ص 30.

و هو فی آخر رمق یتهادی بین علی و الفضل بن العباس، حتی قام فی المحراب- کما ورد فی الخبر- ثم دخل فمات ارتفاع الضحی.

فجعل یوم صلاته حجه فی صرف الأمر إلیه، و قال: أیکم یطیب نفسا أن یتقدم قدمین قدمهما رسول اللّه فی الصلاه.

و لم یحملوا خروج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لصرفه عنها، بل لمحافظته علی الصلاه مهما أمکن .. فبویع علی هذه النکته التی اتهمها علی (علیه السلام) علی أنها ابتدأت منها.

و کان علی (علیه السلام) یذکر هذا لأصحابه فی خلواته کثیرا، و یقول:

إنه لم یقل (صلی اللّه علیه و آله): إنکن لصویحبات یوسف إلا إنکارا لهذه الحال، و غضبا منها، لأنها و حفصه تبادرتا إلی تعیین أبویهما، و أنه استدرکها بخروجه، و صرفه عن المحراب، فلم یجد ذلک و لا أثّر. مع قوه الداعی الذی کان یدعو إلی أبی بکر، و یمهد له قاعده الأمر، و تقرر حاله فی نفوس الناس، و من اتبعه علی ذلک من أعیان المهاجرین و الأنصار ..

فقلت له (رحمه اللّه): أفتقول أنت: إن عائشه عینت أباها للصلاه، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یعینه؟!

فقال: أما أنا فلا أقول ذلک، و لکن علیا کان یقوله، و تکلیفی غیر تکلیفه. کان حاضرا، و لم أکن حاضرا .. الخ) (1).

و نقول:

قد أظهرت الفقره الأخیره: أن المعتزلی فاجأ اللمعانی بسؤاله، و ربما یکون

1- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ج 9 ص 196- 198.

قد أخافه، فاضطر إلى أن يميز نفسه عن على (عليه السلام) فى هذا الأمر، مع إلماحه إلى أن عليا (عليه السلام) هو الذى يعيش الحدث، و يعرف تفاصيله- فقد كان على حاضرا، و لم يكن اللمعانى حاضرا- ..

و نحن تكفينا شهاده على (عليه السلام) حول هذا الأمر، فقد قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (على مع الحق و الحق مع على، يدور معه كيفما دار) أو نحو ذلک (1).

يوم بنت خارجه:

و تقول روايه تقدمت: أن أبا بكر استأذن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليذهب إلى السنح (2)، لأن زوجته أسماء بنت خارجه كانت تنتظره ..

و الذى يثير عجبنا: أن أبا بكر يرى النبى (صلى اللّه عليه و آله) غير قادر على المشى من شده المرض. و لم يستطيع الوصول إلى موضع الصلاه إلا

1- المستدرک للحاكم ج 3 ص 124 و الجامع الصحيح للترمذى ج 3 ص 166 و كنوز الحقائق للمناوى ص 70 و مجمع الزوائد ج 7 ص 233 و جامع الأصول ج 9 ص 420 و راجع: كشف الغمه ج 2 ص 35 و ج 1 ص 141- 146 و الجمل ص 36 و تاريخ بغداد ج 14 ص 322 و مستدرک الحاكم ج 3 ص 119 و 124 و تلخيصه للذهبى بهامشه، و راجع نزل الأبرار ص 56 و فى هامشه عن مجمع الزوائد ج 7 ص 234 و عن كنوز الحقائق ص 65 و كنز العمال ج 6 ص 157 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 297 و ج 18 ص 72 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 449.
2- السنح: موضع بالمدينه بينه و بين منزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) قدر ميل. كان لأبى بكر منزل هناک.

بمساعده رجلين، و كانت رجلاه تخطان فى الأرض. ثم هو يستأذنه- كما يزعمون- ليذهب إلى زوجته بنت خارجه فى منزله بالسنح (1).

و هذا الغياب هو الذى جعل عمر يحتاج إلى إنكار موت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لإشغال الناس عن أى تدبير فى الأمر إلى حين حضور أبى بكر.

ألا يدل ذهاب أبى بكر إلى السنح، حيث لم يصلّ بالناس صلاه الظهر يوم الإثنين. على الأقل، و هو يوم استشهاد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لأنه استشهد بعد الزوال، كما يقوله كثيرون، كما سيأتى- ألا يدل ذلک- على أنه قد ذهب معزولا عن الصلاه، (و ربما غاضبا) بعد أن تصدى لها من غير إذن، و لا رضى من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

دعوى صلاه النبى صلّى اللّه عليه و آله خلف أبى بكر:

و إذا كانت الروايات الصحيحه تتجه لتأكيد عزل أبى بكر عن الصلاه، فهل يمكن أن نصدق ما تضيفه بعض المرويات، من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى خلف أبى بكر، أو أن أبا بكر قد صلى بصلاه النبى، و الناس صلوا بصلاه أبى بكر، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان جالسا، و كان أبو بكر قائما، فكان الناس يرونه، فيقتدون به ..

علما بأن الصف الأول و الذى يليه أيضا قادر على رؤيه شخص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يشاهد حركته، و ركوعه و سجوده، بلا حاجه إلى

1- راجع: تاريخ دمشق ج 2 ص 56 و البدايه و كنز العمال ج 10 ص 745 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 125 و ج 14 ص 521 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 249 و النهايه ج 5 ص 184- 186 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 13 ص 36.

أبی بکر و سواه ..

و عن دعوی ائتمام النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأبی بکر یقول ابن الجوزی: (لیس هذا فی الصحیح، و إنما قد روی من طرق لا تثبت) (1).

و سیأتی المزید مما یبطل هذا الزعم إن شاء اللّه تعالی ..

روایات عائشه:

و عن حدیث أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد صلی خلف أبی بکر نقول:

أولا: إن العمده فی هذه الروایه هو ما روته عائشه (2). و هی إنما تجر النار

1- آفه أصحاب الحدیث ص 49.
2- راجع: مسند أحمد ج 6 ص 224 و عن صحیح البخاری ج 1 ص 182 و 183 و (ط دار الفکر) ج 1 ص 162 و 175 و صحیح مسلم ج 2 ص 23 کتاب الصلاه، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، و آفه أصحاب الحدیث ص 57 و 58 و 59 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 244 و 245 و المجموع للنووی ج 4 ص 241 و المبسوط للسرخسی ج 1 ص 214 و بدائع الصنائع ج 1 ص 142 و البحار ج 28 ص 137 عن جامع الأصول، و ص 138 عن البخاری، و مسند أحمد ج 6 ص 210 و 224 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 389 و سنن النسائی ج 2 ص 100 و السنن الکبری للبیهقی ج 2 ص 304 و ج 3 ص 81 و 94 و عمده القاری ج 5 ص 186 و 248 و 250 و مسند ابن راهویه ج 3 ص 831 و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 293 و صحیح ابن خزیمه ج 3 ص 53 و شرح معانی الآثار ج 1 ص 406 و صحیح ابن حبان ج 5 ص 485 و 489 و 495 و ج 15 ص 292 و کنز العمال ج 5 ص 634 و مصادر أخری تقدمت.

إلى قرصها، بل الوقائع تثبت أنها كانت تميل مع هواها فى رواياتها و فى تصرفاتها، و لأجل ذلک لم تذكر الشخص الذى توكأ عليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) حينما خرج- فى مرضه ليعزل أبا بكر عن الصلاه، و هو على (عليه السلام)، لأنها كما يقول ابن عباس: (لا تقدر على أن تذكره بخير) (1).

أو كما يقول معمر: (لا تطيب نفسا له بخير) (2).

و قد دللت على أنها كانت تتصرف برأيها فى هذا المجال أيضا حين ذكرت أنها كانت تسعى لإبعاد حاله التشاؤم بأبيها، مع أنها كانت تدعى للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن أبا بكر رجل رقيق لا يسمع الناس من بكائه.

ثانيا: إن ابن الجوزى يقول: إن حديث عائشه، عند أحمد، و الترمذى، و أبى داود يدور على شبابه بن سوار.

و قد أنكر أحمد بن حنبل عليه.

و أما سائر الطرق- و هى سبعه- عن عائشه فليس فيها ما يثبت (3).

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 433 و عمده القارى ج 5 ص 192 و فتح البارى ج 2 ص 131 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 287 و الغدير ج 9 ص 324 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 32 ص 41
2- عمده القارى ج 5 ص 192 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 287 و فتح البارى ج 2 ص 131 و راجع: صحيح البخارى ج 1 ص 175 و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص 126 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 433 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 311 و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص 472 و قاموس الرجال ج 12 ص 299 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 32 ص 415.
3- آفه أصحاب الحديث ص 50 و 51 و 75- 95.

ثالثا: سيأتى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عزل أبا بكر عن هذه الصلاه بالذات.

رابعا: حتى لو فرضنا جدلا أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى خلف أبى بكر، فإن ذلک لا يثبت إمامه أبى بكر و خلافته على الأمه، و ذلک لما يلى:

1- إن إمامه الجماعه لا تحتاج عند أهل السنه إلا إلى أن يكون الإمام مسلما، محسنا للقراءه .. و لا تحتاج إلى فقه، و لا إلى علم، و لا إلى شجاعه، و لا إلى عداله و تقوى و لا إلى غير ذلک من الشرائط المعتبره فى الإمامه و الخلافه.

2- لو صح أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى خلف أبى بكر، فإن ذلک لا يدل على أنه يرضاه لإمامه الأمه، إذ لو دلت الصلاه خلف أبى بكر على إمامته لدلت على إمامه عبد الرحمن بن عوف أيضا، فإنهم يدّعون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى خلفه فى غزوه تبوک .. حسبما تقدم ..

3- لنفترض عدم صحه النقض بصلاته (صلى اللّه عليه و آله) خلف ابن عوف، لأنها لم تكن فى مرض موت النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. أو لعدم صحتها فى نفسها، فإننا نقول:

إن عمر بن الخطاب قد أبطل تأثير فعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الدلاله على إمامه أو خلافه أبى بكر و غيره، لأنه قال: إن النبى ليهجر، أو غلبه الوجع .. أو نحو ذلک .. و لا يعتد بنصب أو بعزل من يكون فى حاله هذيان أو يحتمل أنه كان كذلک- و العياذ باللّه.

4- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر كثيرين من الصحابه بقياده الجيوش و السرايا، و جعل عددا من أصحابه ولاه على مكه و على غيرها.

و كان الأمير منهم يتولى الصلاه أيضا .. و قد جرى بين عمرو بن العاص و بين أبى عبيده فى غزوه ذات السلال ما تقدم بيانه، فإنه أصر على أن يكون هو الإمام لهم بمن فيهم أبو بكر و عمر، و رضخوا له، و صلى بهم .. فلماذا لا يجعل ذلک من أدله تقدم عمرو بن العاص على أبى بكر فى الخلافه، كما تقدمه فى الصلاه؟! التى كان يرى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى رتبه فيها.

صلاه عمر بالناس:

و رووا: عن عبد اللّه بن زمعه بن الأسود قال: لما استعزّ برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أنا عنده فى نفر من المسلمين، دعا بلال للصلاه، فقال: مروا من يصلى بالناس.

قال: فخرجت، فإذا عمر فى الناس. و كان أبو بكر غائبا، فقال: قم يا عمر فصل بالناس.

قال: فقام، فلما كبر عمر سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صوته، و كان عمر رجلا مجهرا.

قال: فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قال: لا، لا، لا يصلى بالناس إلا ابن أبى قحافه- يقول ذلک مغضبا- فأين أبو بكر؟ يأبى اللّه ذلک و المسلمون.

قال: فبعث إلى أبى بكر بعد ما صلى عمر تلک الصلاه، فصلى بالناس.

قال: و قال عبد اللّه بن زمعه: قال عمر لى: و يحک، ماذا صنعت بى يا بن زمعه، و اللّه ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

أمرک بذلک، و لو لا ذلک ما صليت بالناس.

قال: قلت: و اللّه ما أمرنی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و لکن حين لم أر أبا بکر رأيتک أحق من حضر بالصلاه (1).

و نقول:

أولا: إذا کان المسلمون يأبون ذلک، فلماذا يأمره ابن زمعه، و يأتم به المسلمون، و لا يعترض أحد منهم؟!

ثانيا: إذا کان أبو بکر و عمر قد جعلهما رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) فی جيش أسامه، فلماذا حضر هؤلاء النفر من المسلمين عند رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)؟

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 244 عن أحمد، و أبی داود، و ابن سعد، و سنن أبی داود ج 4 ص 215 و مسند أحمد ج 4 ص 322 و ج 6 ص 106 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 262 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 457 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1066 و عون المعبود ج 12 ص 272 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 641. و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 970 و المحلی لابن حزم ج 4 ص 210 و شرح الأخبار ج 2 ص 239 و البحار ج 28 ص 145 و 156 و 157 و سنن أبی داود ج 2 ص 405 و عمده القاری ج 5 ص 188 و عون المعبود ج 12 ص 273 و المعجم الأوسط ج 2 ص 12 و التمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 128 و کنز العمال ج 11 ص 550 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 262 و 263 و 267 و البدايه و النهايه ج 5 ص 252 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 457 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1067 و السيره النبويه لابن کثير ج 4 ص 459 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 244.

و لماذا كانت تلک الجماعه من الناس، و فيهم عمر فی المکان الذی خرج إليه ابن زمعه؟

و هل کان أبو بکر غائبا فی جيش أسامه أم کان فی مکان آخر؟

فإذا کان فی جيش أسامه، فهل انتظر الناس حتی جاء من هناک إلی المسجد؟

و إذا کان فی غير الجيش، فهو کان عاصيا لأمر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) الذی أمره و أمر غيره بأن يکونوا فی ذلک الجيش .. فکيف استحق من يعصی أمر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) أن يکرم هذا الإکرام من اللّه و رسوله؟!

ثالثا: لماذا يأبی اللّه و المسلمون غير أبی بکر هنا، و لم يکن هذا الإباء منهم حين صلی عبد الرحمن بن عوف بجيش قوامه ثلاثون ألفا، و فيهم أبو بکر و عمر و سائر الرؤساء و الزعماء، ثم التحق بهم النبی (صلی اللّه عليه و آله)، و ائتم بعبد الرحمن بن عوف، حسب زعمهم؟!

و لماذا کان أبو عبيده و عمرو بن العاص يصليان بأبی بکر و عمر و غيرهما من المسلمين فی غزوه ذات السلاسل .. و لم يعترض عليهما أحد من المسلمين، و لا اهتم اللّه و سوله لهذا الأمر علی الإطلاق؟!

رابعا: إذا صح أن اللّه و المسلمين يأبون إلا أبا بکر، فلماذا عاد (صلی اللّه عليه و آله) و خرج يتوکأ علی علی (عليه السلام) و العباس، لکی يعزل أبا بکر عن تلک الصلاه بالذات؟!

خامسا: لقد روی أنه (صلی اللّه عليه و آله) قال: (مروا بلالا فليصل

بالناس) (1). فكيف يتلاءم ذلک مع القول: يأبى اللّه و المسلمون إلا أبا بكر؟!

سادسا و أخيرا: إن التعبير بكلمه استعزّ برسول اللّه غير لائق أبدا، فإنما يقال: استعز بفلان إذا غلب على كل شى ء، من مرض أو غيره.

و كأنهم يريدون بذلک تأكيد مقوله عمر (إن النبى ليهجر) أو (غلبه الوجع) .. فإنا للّه و إنا إليه راجعون ..

و قال أبو عمر: استعز بالعليل إذا غلب على عقله (2).

صلاتان .. أم صلاه واحده؟!:

و نقل ابن الجوزى عن أبى حاتم: أنها كانت صلاتين، كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى إحداها مأموما، و فى الأخرى كان إماما.

قال: و الدليل على أنها كانت صلاتين لا صلاه واحده، أن فى خبر عبيد اللّه بن عبد اللّه عن عائشه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) خرج بين رجلين، يريد بأحدهما العباس، و الآخر عليا.

و فى خبر مسروق عن عائشه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) خرج بين رجلين، أو (بريره و ميمونه)، أو (بريره و نوبه) قال: فهذا يدلک على أنها كانت صلاتين، لا صلاه واحده) (3).

1- بغيه الطالب فى تاريخ حلب لابن النديم (مخطوط فى مكتبه قبو سراى) الورقه 194 رقم 2925.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 246.
3- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 195 و 196 و آفه أصحاب الحديث ص 79 و صحيح ابن حبان ج 5 ص 488 و عمده القارى ج 5 ص 188 و تنوير الحوالک ص 60.

و لكن ابن الجوزى رد حديث صلاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) مأموما بعده أوجه:

أحدها: أن فيه شبابه، و قد نسب إلى الغلط.

و الحديث الذى يجعله (أى النبى (صلى اللّه عليه و آله)) إماما لأبى بكر و لغيره مؤيد بما رواه عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبه عن عائشه، و هو مروى فى الصحاح ..

الثانى: إن خروجه (صلى اللّه عليه و آله) بين على (عليه السلام) و العباس مذكور فى الصحيحين.

و يمكن الجمع بينه و بين الحديث الآخر: باحتمال أن تكون ميمونه و بريره أخرجتاه إلى باب الدار، ثم تولاه على و العباس .. خصوصا و أنه لم يجر فى العاده أن تمشى الجوارى بين الصفوف، و كان القوم فى الصلاه.

الثالث: تقول روايه بريره و ميمونه: (فكان رسول اللّه يصلى جالسا، و أبو بكر قائما يصلى بصلاه رسول اللّه، و الناس يصلون بصلاه أبى بكر).

فالعجب لأبى حاتم كيف يقول: كان رسول اللّه مأموما، و هو يروى فى حديث بريره و ميمونه: و أبو بكر يصلى بصلاه رسول اللّه؟!

و كيف يصلى أبو بكر بصلاه رسول اللّه، و يكون هو الإمام لرسول اللّه؟! (1). انتهى كلام ابن الجوزى.

و نقول:

إننا و إن كنا نؤكد صحه قولهم: إنها كانت صلاه واحده .. و لكننا لا نوافق

1- راجع: آفه أصحاب الحديث ص 80.

على قولهم: إن الناس كانوا يصلون بصلاه أبى بكر، إذ لا حاجه إلى ذلک، فإن المسلمين الحاضرين كانوا قليلين، لأن الناس كانوا فى جيش أسامه، و كان الصف الأول و بعض الصف الذى خلفه يرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو جالس .. و يرى حركته بصوره مباشره .. فما الحاجه إلى أبى بكر إذن؟!

روايه الواقدى:

روى الواقدى، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد اللّه بن أبى بكر، عن أبيه، عن عائشه: جاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فاستأخر أبو بكر، فأخذ بيده، فقدمه فى مصلاه، فصفا جميعا، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جالس، و أبو بكر قائم، فلما سلم، صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الركعه الأخيره، ثم انصرف (1).

و نقول:

أولا: قد طعن فى الواقدى يحيى بن معين، و أحمد بن حنبل، و البخارى، و أبو حاتم الرازى، و أبو عبد الرحمن النسائى، و ابن عدى. و قد اتهمه بعض هؤلاء بوضع الحديث (2).

و طعن أبو حاتم الرازى بعبد الرحمن بن عبد العزيز، بأنه مضطرب

1- آفه أصحاب الحديث ص 86 و تنوير الحوالک ص 60 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 360 و نصب الرايه ج 2 ص 55 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 220 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 196 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 471.
2- تهذيب التهذيب ج 9 ص 363 و 368.

الحديث (1).

و طعن أبو زرعه و موسى بن هارون بعبد اللّه بن أبى بكر (2).

ثانيا: إن الأحاديث تشير إلى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أشار إلى أبى بكر بما أراد، و هذا الحديث يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) أخذ بيده فقدمه فى مصلاه ..

ثالثا: لا تدل هذه الروايه على أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ائتم بأبى بكر، و لا على العكس، بل هى تدل على أصل وجود الإئتمام فيما بينهما .. فما معنى قوله: (فصفا جميعا)؟! فإن كان المقصود أنهما كانا إمامين للناس معا و فى عرض واحد، و لم يكن أحدهما إماما للآخر .. فإننا لم نعهد فى الشريعه جعل إمامين لجماعه واحده ..

و هذا يخالف قولهم: إن أبا بكر قد صلى بصلاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يخالف الروايه التى تدعى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ائتم بأبى بكر. و إضافه الركعه الأخيره لا يدل على اقتدائه (صلى اللّه عليه و آله) بأبى بكر ..

كل نبى يؤمه رجل من أمته:

عن أبى عبد العزيز الترمذى، يرفعه إلى عائشه: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رفع سترا، فرأى الناس من وراء أبى بكر يصلون، فحمد اللّه و قال:

(الحمد للّه، ما من نبى يتوفاه اللّه عز و جل حتى يؤمه رجل من أمته ..) و لم يذكر

1- تهذيب التهذيب ج 6 ص 220.
2- لسان الميزان ج 3 ص 264.

أنه خرج، و لا صلى خلفه (1).

و نقول:

أولا: قد تقدم فى غزوه تبوک أنهم يزعمون: أنه (صلى اللّه عليه و آله) صلى خلف عبد الرحمن بن عوف، فلماذا لا تكون كلمته المزعومه هذه إشاره إلى تلک المزعمه؟!.

ثانيا: إن أبا عبد العزيز الترمذى هو موسى بن عبيده بن نشيط، و قد طعن فيه أحمد بن حنبل، و يحيى بن معين، و على بن الجنيد الحافظ، كما ذكره ابن الجوزى، فلا عبره بحديثه (2).

يضاف إلى ما تقدم: أن الحديث غير متصل بل هو من المرفوعات ..

ثالثا: إنه لا تناسب بين هذه الكلمه المنسوبه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بين صلاه أبى بكر .. كما أن هذه الكلمه لا تدل على رضاه بأن يؤم أبو بكر الناس فى صلاتهم تلک أو غيرها .. بل قد تكون على خلاف ذلک أدل. إذا لوحظ قول الروايه: (و لم يذكر أنه خرج و لا صلى خلفه) ..

1- آفه أصحاب الحديث ص 87 و المعجم الأوسط ج 4 ص 365 و مجمع الزوائد ج 3 ص 11 و ج 9 ص 37 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 473. و راجع: تنوير الحوالک ص 59 و المغنى لابن قدامه ج 2 ص 49 و الإستذكار لابن عبد البر ج 2 ص 173 و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج 1 ص 124 و بغيه الباحث ص 297 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 222 و التمهيد لابن عبد البر ج 6 ص 144.
2- تهذيب التهذيب ج 10 ص 356- 360 و راجع: التاريخ الصغير للبخارى ج 2 ص 87 و ج 7 ص 291 و الكامل لابن عدى ج 6 ص 333.

فلعله يريد أن يشير إلى أنه كان قد أمه رجل آخر غير أبى بكر، ربما يكون ذلک الشخص هو على (عليه السلام)، حيث ذكرنا فى ما سبق عدم صحه قولهم: إن ابن عوف قد أمّ النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه تبوک، و عدم صحه قولهم هنا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى خلف أبى بكر ..

النصب بعد العزل:

و آخر كلمه نقولها هنا هى:

أننا لو فرضنا أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى أمر أبا بكر بالصلاه بالناس، فإن الروايات التى تصرح بأنه (صلى اللّه عليه و آله) خرج على تلک الحال من معاناه شده المرض، حتى كانت رجلاه تخطان فى الأرض (1)، فعزله و صلى هو بالناس ثابته بلا ريب.

و لا مجال لدعوى: أن حركته هذه هى نتيجه شده اهتمامه (صلى اللّه

1- مسند أحمد ج 1 ص 356 و ج 6 ص 210 و 224 و المبسوط للسرخسى ج 1 ص 214 و المحلى لابن حزم ج 3 ص 64 و صحيح مسلم ج 2 ص 23 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 389 و 391 و سنن النسائى ج 2 ص 99 و السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 304 و ج 3 ص 81 و عمده القارى ج 5 ص 186 و المصنف لابن أبى شيبه ج 2 ص 227 و مسند ابن راهويه ج 3 ص 831 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 293 و صحيح ابن خزيمه ج 3 ص 53 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 406 و صحيح ابن حبان ج 5 ص 489 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 356 و التمهيد لابن عبد البر ج 22 ص 317 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 179 و أسد الغابه ج 3 ص 221 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 439 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 453.

علیه و آله) بأمر الصلاه، فإن الشدائد المرضیه التی کان یعانی منها کانت توجب علیه أن لا یتحمل هذا الجهد، فهو قد احتاج إلی رجلین لیساعداه علی الوصول إلی موضع الصلاه، علی تلک الحال الصعبه من الضعف، و الجهد البالغ، حتی لقد کانت رجلاه تخطان بالأرض.

کما لا مجال لحمل ذلک علی إراده تکریم أبی بکر، فإن تکریمه لا یکون بعزله عن الصلاه، کما أنه کان یمکن تکلیمه بما لا یوجب للنبی (صلی اللّه علیه و آله) هذا الجهد، فلا بد من حمله علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان مأمورا بهذا العزل، و لعله کان مأمورا بذلک النصب أولا أیضا، لأن اللّه تعالی أراد أن یعلم الأمه بأن هذا الرجل لیس أهلا لما یطمح له من نیل الخلافه بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و لعلک تقول: إن هذا لو صح لکان عقوبه لأبی بکر قبل ارتکابه أیه جنایه. و هو غیر معقول، و لا مقبول، و لا سیما من الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، الذی لا ینطق عن الهوی!!

و نجیب: بأن القول: إن أبا بکر لم یرتکب ما یوجب هذه العقوبه غیر صحیح، فإن مساعیه لنقض التدبیر الإلهی فی علی (علیه السلام)، کانت واضحه للعیان، و لم ینس الناس بعد ما فعله هو و قریش فی منی و فی عرفات فی حجه الوداع.

بل إن نفس تخلفه عن جیش أسامه، و معصیته المتواصله للّه و لرسوله فی ذلک، یکفی لمواجهته بحرمانه من نفس ذلک الذی دعاه إلی هذه المخالفه. و هو العزل عن إمامه الصلاه، و إعلام الناس بعدم أهلیته لها، و استحقاقه للعزل عنها.

فمن کان بهذه المثابه، فهل یرضاه اللّه للمقام الأعظم، و الأجل و الأفخم؟!

ص: 328

ص: 329

الفصل السادس: أحداث الوفاه فی النصوص و الآثار

اشاره

توفی فی بیتی بین سحری و نحری:

عن عائشه قالت: (إن من أنعم اللّه علیّ أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) توفی فی بیتی و بین سحری و نحری) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 28 ج 12 ص 261 عن الشیخین، و عن ابن سعد. و راجع: المجموع للنووی ج 16 ص 429 و مسند أحمد ج 6 ص 48 و صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 4 ص 45 و ج 5 ص 141 و 142 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 6 و 7 و فتح الباری ج 8 ص 106 و ج 10 ص 492 و فتح الباری (المقدمه) ص 370 و عمده القاری ج 15 ص 29 و ج 18 ص 70 و 71 و ج 22 ص 221 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 529 و مسند ابن راهویه ج 3 ص 661 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 77 و صحیح ابن حبان ج 14 ص 584 و ج 16 ص 53 و المعجم الکبیر ج 23 ص 32 و 34 و کنز العمال ج 13 ص 697 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 234 و 261 و العلل لأحمد بن حنبل ج 2 ص 407 و ضعفاء العقیلی ج 2 ص 249 و الثقات ج 2 ص 133 و تاریخ بغداد ج 12 ص 362 و تاریخ مدینه دمشق ج 36 ص 306 و 307 و تذکره الحفاظ ج 1 ص 231 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 189 و ج 7 ص 434 و البدایه و النهایه ج 5 ص 260 و 289 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 499 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 475 و 533 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 470.

و فی روایه: (بین حاقنتی و ذاقنتی (1)) (2).

و فی روایه: (و جمع اللّه بین ریقی و ریقه عند موته) (3).

1- بین حاقنتی و ذاقنتی: و هو ما بین اللحیین، و یقال: الحاقنه ما سفل من البطن (الصحاح للجوهری ج 5 ص 2103). الحاقنه: أسفل من الذقن، و الذاقنه طرف الحلقوم و السحر الصدر، و النحر محل الذبح، و المراد: أنه علیه الصلاه و السلام توفی و رأسه بین حنکها و صدرها (شرح مسند أبی حنیفه ص 255).
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 261 و مسند أحمد ج 6 ص 64 و 77 و صحیح البخاری ج 5 ص 139 و 140 و سنن النسائی ج 4 ص 7 و فتح الباری ج 8 ص 106 و ج 11 ص 312 و عمده القاری ج 18 ص 65 و 68 و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 602 و ج 4 ص 260 و شرح مسند أبی حنیفه ص 255 و نصب الرایه ج 1 ص 59 و المعجم الأوسط ج 8 ص 333 و کتاب الوفاه للنسائی ص 50 و راجع: البدایه و النهایه ج 5 ص 257 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 497 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 471 و راجع: المراجعات للسید شرف الدین ص 305 و شرح مسند أبی حنیفه ص 255.
3- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 261 و المجموع للنووی ج 16 ص 429 و مسند أحمد ج 6 ص 48 و صحیح البخاری ج 4 ص 45 و ج 5 ص 141 و 142 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 7 و عمده القاری ج 15 ص 29 و ج 18 ص 70 و 71 و مسند ابن راهویه ج 3 ص 661 و 989 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 77 و صحیح ابن حبان ج 14 ص 584 و 585 و ج 16 ص 53 و المعجم الکبیر ج 23 ص 32 و 34 و کنز العمال ج 13 ص 697 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 234 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 133 و تاریخ مدینه دمشق ج 36 ص 306 و 307 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 189.

و فی روایه: (دخل علی عبد الرحمن و بیده السواک و أنا مسنده رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی صدری، فرأیته ینظر إلیه، فعرفت أنه یحب السواک، فقلت: آخذه لک، فأشار برأسه، أی نعم، فقصمته ثم مضغته و نقضته فأخذه، فاستن به أحسن ما کان مستنّا (1).

و نقول:

إن هذا الکلام غیر صحیح، فإن نفس النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد فاضت و هو علی صدر علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و یدل علی ذلک ما یلی:

1- إن علیا (علیه السلام) یقول: (فلقد وسدتک فی ملحوده قبرک، و فاضت بین سحری و صدری نفسک، إنا للّه و إنا إلیه راجعون (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 261 عن الشیخین، و عن ابن سعد، و راجع: صحیح البخاری ج 5 ص 141 و فتح الباری ج 8 ص 106 و عمده القاری ج 18 ص 70 و المعجم الکبیر ج 23 ص 32 و ضعفاء العقیلی ج 2 ص 250 و تاریخ مدینه دمشق ج 36 ص 307 و البدایه و النهایه ج 5 ص 260 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 498 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 475.
2- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 182 و البحار ج 22 ص 542 و ج 43 ص 193 و المراجعات للسید شرف الدین ص 330 و الکافی ج 1 ص 459 و روضه الواعظین ص 152 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیرجهانی ج 2 ص 215 و الغدیر ج 9 ص 374 و دلائل الإمامه للطبری (الشیعی) ص 138 و شرح النهج للمعتزلی ج 10 ص 265 و 266 و قاموس الرجال ج 12 ص 324 و کشف الغمه ج 2 ص 127 و شرح إحقاق الحق ج 10 ص 481 و ج 25 ص 551 و ج 33 ص 385.

2- و قال (علیه السلام): (إن آخر ما قال النبی: الصلاه، الصلاه، إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان واضعا رأسه فی حجری، فلم یزل یقول:

الصلاه، الصلاه، حتی قبض) (1).

3- و قال (علیه السلام) أیضا: (و لقد قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و إن رأسه لعلی صدری) (2).

4- و فی خطبه له (علیه السلام) قال: (.. و لقد قبض النبی (صلی اللّه علیه و آله) و إن رأسه لفی حجری، و لقد ولیت غسله بیدی، تقلبه الملائکه المقربون معی ..) (3).

5- ما رواه ابن سعد بسنده إلی الشعبی، قال: (توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و رأسه فی حجر علی) و مثله عن أبی رافع (4).

1- خصائص الأئمه للشریف الرضی ص 51.
2- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 2 ص 172 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 495 و البحار ج 22 ص 540 و ج 34 ص 109 و ج 38 ص 320 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 222 و المراجعات للسید شرف الدین ص 330.
3- الأمالی للمفید ص 23 و البحار ج 32 ص 595 و ج 34 ص 147 و ج 74 ص 397 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 146 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 117 و شرح النهج للمعتزلی ج 10 ص 179 و 182 و ینابیع الموده ج 3 ص 436.
4- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 263 و فتح الباری ج 8 ص 107 و عمده القاری ج 18 ص 66 و 71 و المراجعات للسید شرف الدین ص 329 و راجع: علل الشرائع للصدوق ج 1 ص 168 و البحار ج 22 ص 459 و مجمع الزوائد ج 1 ص 293.

ملک الموت یستأذن علی النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و روی أن جبرئیل (علیه السلام) قال للنبی (صلی اللّه علیه و آله): إن ملک الموت یستأذن علیک، و ما استأذن أحدا قبلک و لا بعدک.

فأذن له، فدخل و سلم علیه، و قال: یا أحمد، إن اللّه تعالی بعثنی إلیک لأطیعک، أقبض أو أرجع؟!

فأمره فقبض (1).

و فی نص آخر عن الإمام السجاد (علیه السلام): أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال له: أتفعل ذلک یا ملک الموت.

قال: نعم، بذلک أمرت أن أطیعک فیما تأمرنی.

فقال له جبرئیل: یا أحمد، إن اللّه تبارک و تعالی قد اشتاق إلی لقائک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): یا ملک الموت امض لما أمرت له.

فقال جبرئیل: هذا آخر وطئی الأرض، إنما کنت حاجتی من الدنیا (2).

قال المجلسی: لعل المراد: آخر نزولی لتبلیغ الرساله، فلا ینافی الأخبار الداله علی نزوله بعد ذلک (3).

و فی نص آخر: أنه استأذن علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بصفه

1- البحار ج 22 ص 322 و راجع 532 و 533 و 334 عن المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 303- 306 و عن کشف الغمه ص 6- 8.
2- البحار ج 22 ص 305 و راجع ص 532 و 533 و 334 عن أمالی الصدوق ص 165 و 166 و عن کشف الغمه ص 6- 8.
3- البحار ج 22 ص 505 و الأمالی للصدوق ص 349 و روضه الواعظین ص 72.

رجل غريب جاء يسأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقالت له فاطمه (عليها السلام): إن رسول اللّه مشغول عنک. فرجع، ثم عاد فاستأذن، فسمعه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبر فاطمه (عليها السلام) بأنه ملک الموت، فأذنت له، فدخل، و قبض روح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فراجع (1).

يوم وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله:

تضاربت الأقوال فى وقت وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله):

فقيل: توفى يوم الإثنين من غير تحديد (2).

و قيل: توفى يوم الإثنين حين زاغت الشمس، أى: ظهرا (3).

1- البحار ج 22 ص 528 عن مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 116 و الأنوار البهيه ص 38 و مجمع النورين الشيخ أبو الحسن المرندى ص 69.
2- البدايه و النهايه ج 5 ص 292 و سبل السلام ج 1 ص 12 و التنبيه و الإشراف ص 244 و البحار ج 22 ص 514 و سبل السلام ج 2 ص 111 و تاج المواليد (المجموعه) للطبرسى ص 7 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 441.
3- تنوير الحوالک ص 238 و عمده القارى ج 8 ص 218 و ج 18 ص 60 و ناسخ الحديث و منسوخه ص 384 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 273 و 274 و 305 و 441 و البدايه و النهايه ج 5 ص 275 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 14 ص 473 و 588 و أعيان الشيعه ج 1 ص 295 و عيون الأثر ج 2 ص 434 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 506 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 305 و 333 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 473 و كنز العمال ج 10 ص 575 و البحار ج 22 ص 511 و 535 و ج 55 ص 364.

و قيل: توفى يوم الإثنين قبل أن ينتصف النهار (1).

و قيل: توفى يوم الإثنين فى الضحى، و جزم به ابن إسحاق.

و قيل: الأكثر على أنه اشتد الضحى (2).

و قيل: توفى آخر يوم الإثنين (3).

متى دفن النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

و تضاربت الأقوال أيضا فى وقت دفن النبى (صلى اللّه عليه و آله):

فقيل: دفن يوم الأربعاء، أى بقى ثلاثه أيام لم يدفن، و كان يدخل عليه

1- البدايه و النهايه ج 5 ص 271 و 275 و 292 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 484 و 498 و 506 و 539 و أسد الغابه ج 1 ص 34 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 494 و عمده القارى ج 8 ص 219.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 305 عن المنهل، و راجع: فتح البارى ج 8 ص 110 و الغدير ج 5 ص 343 و الجامع لأحكام القرآن ج 18 ص 98 و تهذيب الكمال ج 1 ص 190 و سير أعلام النبلاء ج 10 ص 620 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 105 و 437 و النزاع و التخاصم ص 78 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 480.
3- البدايه و النهايه ج 5 ص 275 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 506 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 246 و كنز العمال ج 7 ص 261 و البحار ج 28 ص 144 و الشمائل المحمديه ص 327 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 261 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 216 و سير أعلام النبلاء ج 10 ص 620 و خاتمه المستدرک للنورى ج 2 ص 426.

الناس أرسالا أرسالا، يصلون، لا يصفون، و لا يؤمهم عليه أحد (1).

و يصف ابن كثير هذا القول: بأنه من الأقوال الغريبه (2).

و لا شک فی غرابته، و قد ندب الإسلام إلی الإسراع فی دفن المیت، فلماذا یخالف المسلمون هذا المستحب فی حق نبیهم بالذات؟!

و روی عن عائشه أنها قالت: (ما علمنا بدفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی سمعنا صوت المساحی فی جوف لیله الأربعاء) (3).

و قد تعجب ابن أبی الحدید من هذه الروایه أیضا، فهو یقول: (قلت:

1- البدایه و النهایه ج 5 ص 292 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 330 و 333 و راجع: تنویر الحوالک ص 238 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 273 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 540.
2- البدایه و النهایه ج 5 ص 292 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 540 و راجع: تنویر الحوالک ص 238 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 494.
3- البدایه و النهایه ج 5 ص 270 و 291 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 505 و 538 و نیل الأوطار للشوکانی ج 4 ص 137 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 242 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 542 و 455 و الکامل فی التاریخ ج 5 ص 270 و أسد الغابه ج 1 ص 34 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 409 و مسند ابن راهویه ج 2 ص 430 و التمهید لابن عبد البر ج 24 ص 396 و أسد الغابه ج 1 ص 34 و شرح النهج للمعتزلی ج 13 ص 39 و ناسخ الحدیث و منسوخه ص 285 و تنویر الحوالک ص 240 و نیل الأوطار ج 4 ص 137 و مسند أحمد ج 6 ص 62 و 242 و 274 و عمده القاری ج 8 ص 121 و المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 227 و شرح معانی الآثار ج 1 ص 514 و الإستذکار لابن عبد البر ج 3 ص 56 و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج 1 ص 47.

و هذا أيضا من العجائب، لأنه إذا مات يوم الإثنين وقت ارتفاع الضحى- كما ذكر فى الروايه- و دفن ليله الأربعاء وسط الليل، فلم يمض عليه ثلاثه أيام كما ورد فى تلك الروايه) (1).

و نقول:

و الصحيح هو: أن تعجبه هذا فى غير محله، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد دفن بعد وفاته بساعات يسيره، و قبل أن يفرغ أهل السقيفه من سقيفتهم كما سنرى.

ثم هو يتابع فيقول:

و أيضا فمن العجب كون عائشه، و هو فى بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحى، أتراها أين كانت؟! و قد سألت عن هذا جماعه، فقالوا: لعلها كانت فى بيت يجاور بيتها عندها نساء، كما جرت عاده أهل الميت: و تكون قد اعتزلت بيتها، و سكنت ذلک البيت، لأن بيتها مملوء بالرجال من أهل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و غيرهم من الصحابه، و هذا قريب (2).

و لكننا نقول للمعتزلى:

بل السبب هو: أن الموضع الذى دفن فيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن لعائشه، و إنما هو بيت فاطمه (عليها السلام)، حسبما سيأتى بيانه و إثباته بالأدله الظاهره، و البراهين القاهره، و الحقائق الباهره. و لم تكن

1- شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 40.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 40.

عائشه تحب أن يطول مكثها فى بيت الزهراء (عليها السلام)، لأسباب معروفه ..

و قيل: توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الإثنين، و دفن يوم الثلاثاء (1)، حين زالت الشمس (2).

القول الأصوب و الأصح:

و الصحيح هو: ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام) بلا شک، كما سيأتى من أن بيعتهم قد تمت بعد دفنه (صلى اللّه عليه و آله) .. و لعل فراغهم من السقيفه قد حصل ليله الثلاثاء، لا سيما و أنهم قد انتظروا أبا بكر حتى رجع من السنح، ثم ذهبوا إلى السقيفه بعد رجوعه. و لعل هذا يفسر ما ورد فى الروايات التاليه:

روى الواقدى، عن أبى بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه قال:

1- كنز العمال ج 7 ص 270 و 271 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 569 و راجع: مسند أبى يعلى ج 1 ص 31 و البدايه و النهايه ج 5 ص 292 عن ابن أبى الدنيا، و كتاب الموطأ لمالک ج 1 ص 23 و تنوير الحوالک ص 238 و حاشيه رد المحتار ج 1 ص 590 و عمده القارى ج 8 ص 244 و الشمائل المحمديه ص 204 و الإستذكار لابن عبد البر ج 3 ص 53 و 54 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 394 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 273 و 274 و 305.
2- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 305 و ج 3 ص 8 و الإستيعاب لابن عبد البر ج 1 ص 47 و ناسخ الحديث و منسوخه ص 384 و أسد الغابه ج 1 ص 34 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 442.

توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم الإثنین، و دفن لیله الثلاثاء (1).

و روی ابن سعد و البیهقی، عن عائشه، قالت: ما علمنا بدفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی سمعنا صوت المساحی لیله الثلاثاء فی السحر (2).

و عن الزهری قال: دفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیلا. قال شیوخ من الأنصار فی بنی غنم: سمعنا صوت المساحی آخر اللیل، لیله الثلاثاء (3).

و روی ابن کثیر، عن هشام، عن أبیه، عن عروه بن الزبیر قال: توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم الإثنین، و غسل یوم الإثنین، و دفن لیله الثلاثاء (4).

1- البدایه و النهایه ج 5 ص 292 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 68 و کنز العمال ج 12 ص 445 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 584 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 540 و 541.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 305 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 191 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 1 ص 327 و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 336 عنه، و عمده القاری ج 8 ص 121 و نصب الرایه ج 2 ص 359 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 587.
3- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 305 عن الواقدی، و راجع: الشمائل المحمدیه للترمذی ص 204.
4- البدایه و النهایه ج 5 ص 292 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 584 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 540.

و قال المجلسی (رحمه اللّه):

و وضع خده علی الأرض، موجها إلی القبله علی یمینه، ثم وضع علیه اللبن، و أهال علیه التراب، و کان ذلک فی یوم الإثنین للیلتین بقیتا من صفر سنه عشر من هجرته (صلی اللّه علیه و آله)، و هو ابن ثلاث و ستین سنه (1).

و روی ابن سعد عن ابن شهاب قال:

توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین زاغت الشمس یوم الإثنین، فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار، فلم یدفن حتی کانت العتمه، و لم یله إلا أقاربه، و لقد سمعت بنو غنم صریف المساحی حین حفر لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و إنهم لفی بیوتهم (2).

یضاف إلی ما تقدم: سؤال علی (علیه السلام) حین فرغ من دفن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن خبر أهل السقیفه (3).

و یمکن أن نستخلص مما قدمناه:

أننا إذا أخذنا بالروایه التی تقول: بأن وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان آخر یوم الإثنین. و أخذنا بالروایه التی تقول: بأن دفنه (صلی اللّه علیه و آله) کان نفس الیوم عند العتمه، و أنهم لم یعرفوا بدفنه إلا حین سمعوا صوت المساحی، نخرج بنتیجه مفادها: أن تجهیزه، و تغسیله، و تکفینه، و دفنه (صلی اللّه علیه و آله) منذ أن قبضه اللّه لم یستغرق إلا نحو ساعتین، أو

1- البحار ج 22 ص 519.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 304 و التمهید لابن عبد البر ج 24 ص 396.
3- راجع: الأمالی للسید المرتضی ج 1 ص 198.

فقل ساعات قليله.

و إن كل ما قالوه من بقائه مسجي نحو يوم أو يومين، أو ثلاثه أيام غير صحيح، بل يتبين من مجموع ما ذكر أن ادّعائهم أن أهل السقيفه قد شاركوا فى تجهيزه من تغسيل و تكفين غير صحيح أيضا.

يوم و شهر وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله:

عن ابن شهاب قال: توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم الإثنين لاثنتى عشره ليله مضت من ربيع الأول (1).

قال السهيلى و ابن كثير و الحافظ: لا خلاف أنه (صلى اللّه عليه و آله) توفى يوم الإثنين فى ربيع الأول (2).

و قال الأكثر: فى الثانى عشر منه (3).

و عند ابن عقبه، و الليث و الخوارزمى: من هلال ربيع الأول (4).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 305 و تنوير الحوالک ص 238 و الأمالى للطوسى ص 266 و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 152 و البحار ج 22 ص 506 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 134 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 455 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 273.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 305 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 441. و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 275 و فتح البارى ج 8 ص 98 و السيره النبويه ابن كثير ج 4 ص 505 و تنوير الحوالک ص 238 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 395.
3- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 305 و فتح البارى ج 8 ص 98.
4- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 305 و فتح البارى ج 8 ص 98 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 126.

و عند أبی مخنف و الکلبی: فی ثانیه، و جزم به سلیمان بن طرخان فی (مغازیه)، و رواه ابن سعد عن محمد بن قیس، و رواه ابن عساکر، عن سعید بن إبراهیم عن الزهری، و عن أبی نعیم الفضل بن دکین، و رجحه السهیلی (1).

أضاف الصالحی الشامی قوله:

و علی القولین یتنزل ما نقله الرافعی: أنه عاش بعد حجته ثمانین یوما.

و قیل: إحدی و ثمانین، و أما علی ما جزم به النووی فیکون عاش بعد حجته تسعین یوما، أو إحدی و تسعین یوما.

و استشکل السهیلی و تابعه غیر واحد ما علیه الأکثر من کونه (صلی اللّه علیه و آله) مات یوم الإثنین ثانی عشر ربیع الأول، و ذلک أنهم اتفقوا علی أن وقفه عرفه فی حجه الوداع کانت یوم الجمعه، و هو التاسع من ذی الحجه، فدخل ذی الحجه یوم الخمیس، فکان المحرم إما الجمعه و إما السبت، فإن کان الجمعه فقد کان صفر إما السبت و إما الأحد، و إن کان السبت فقد کان ربیع الأول الأحد أو الإثنین.

و کیفما دارت الحال علی هذا الحساب فلم یکن الثانی عشر من ربیع الأول بوجه.

و قول أبی مخنف و الکلبی، و إن کان خلاف [أهل] الجمهور، فإنه لا یبعد أن کانت الثلاثه الأشهر التی قبله کلّها تسعه و عشرین فتدبره، فإنه صحیح.

1- راجع کتاب: النص و الإجتهاد ص 156- 163 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 126 و فتح الباری ج 8 ص 98.

و قول ابن عقبه و الخوارزمى أقرب فى القياس من قول أبى مخنف و من تابعه.

قال ابن كثير: و قد حاول جماعه الجواب عنه، و لا يمكن الجواب عنه إلا بمسلک واحد، و هو اختلاف المطالع، بأن يكون أهل مكه رأوا هلال ذى الحجه ليله الخميس، و أما أهل المدينه فلم يروه إلا ليله الجمعه.

و يؤيد هذا قول عائشه و غيرها: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لخمس بقين من ذى القعده، يعنى: من المدينه إلى حجه الوداع.

[و يتعين بما ذكرناه: أنه خرج يوم السبت، و ليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس، لأنه قد بقى أكثر من خمس بلا شک، و لا جائز أن يكون خرج يوم الجمعه لأن أنسا قال: صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الظهر بالمدينه أربعا و العصر بذى الحليفه ركعتين، فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين].

فعلى هذا إنما رأى أهل المدينه هلال ذى الحجه ليله الجمعه، و إذا كان هلال ذى الحجه عند أهل المدينه الجمعه، و حسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الأول يوم الخميس، فيكون ثانى عشر يوم الإثنين (1).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 306.

ما يقوله الشيعه هو الأصح:

لقد ذكر أكثر الإماميه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبض يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنه إحدى عشره من الهجره، و هو قول الشيخ الطوسى و غيره (1).

لكن الكلينى يقول: قبض لاثنتى عشره ليله مضت من شهر ربيع الأول (2).

و ما ذكروه آنفا: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد توفى بعد حجه بثمانين، أو بإحدى و ثمانين يوما يتوافق مع ما عليه أكثر الإماميه، من أنه توفى فى الثامن و العشرين من صفر، إذا كان مبدأ حساب الثمانين من يوم عرفه (فإن الحج عرفه) كما رووا (3).

1- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 189 و تاج المواليد (المجموعه) للطبرسى ص 7 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص 41 و الأنوار البهيه ص 41 و البحار ج 22 ص 514 و 531 و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج 2 ص 214 و الدروس للشهيد الأول ج 2 ص 6 و جواهر الكلام ج 20 ص 79 و راجع: تهذيب الأحكام ج 6 ص 2 و تحرير الأحكام ج 2 ص 118 و المقنعه للمفيد ص 456 و روضه الواعظين ص 71 و الصراط المستقيم ج 3 ص 147 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 277.
2- الكافى ج 1 ص 439 و البحار ج 22 ص 514 و 521.
3- راجع: مسند أحمد ج 4 ص 309 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1003 و سنن الترمذى ج 2 ص 188 و ج 5 ص 416 و سنن النسائى ج 5 ص 256 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 464 و ج 2 ص 278 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 173 و المجموع للنووى ج 7 ص 414 و ج 8 ص 95 و 224 و فتح الوهاب ج 1 ص 251 و 258 و مغنى المحتاج ج 1 ص 493 و 498 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 543 و إعانه الطالبين ج 2 ص 325 و المبسوط للسرخسى ج 4 ص 18 و تحفه الأحوذى ج 1 ص 406 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 428 و 441 و ج 3 ص 549 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 435 و 441 و 507 و كشاف القناع ج 2 ص 604 و 607 و المحلى لابن حزم ج 7 ص 121 و تلخيص الحبير ج 7 ص 361 و ج 8 ص 48 و سبل السلام ج 2 ص 209 و نيل الأوطار ج 5 ص 136 و فتح البارى ج 7 ص 99 و ج 8 ص 83 و عمده القارى ج 16 ص 282 و ج 18 ص 41 و المحرر

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 5 ص 533 و تفسير العز بن عبد السلام ج 3 ص 501 و الجامع لأحكام القرآن ج 20 ص 233 و تفسير القرآن العظيم ج 20 ص 233 و التسهيل لعلوم التنزيل ج 4 ص 221 و تفسير البحر المحيط ج 8 ص 524 و تفسير الثعالبى ج 5 ص 635.

فإذا فرضنا: أن الأشهر كانت تامه، أو كان اثنان منهما تامين فالباقى من شهر ذى الحجه هو واحد و عشرون يوما تضاف إلى تسعه و خمسين يوما، فيصير المجموع ثمانين يوما، و إذا حسبت الشهور كوامل كان المجموع إحدى و ثمانين يوما ..

و أما بالنسبه لتطابق الأيام على يوم الإثنين، فليس بالأمر المهم، لأن ما ذكروه فى تحديد يوم عرفه غير دقيق، كما ذكرناه حين الحديث عن يوم الغدير فراجع.

ملاحظه:

ما ورد فى بعض النصوص من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد استشهد فى سنه عشر، و فى البعض الآخر فى سنه إحدى عشر، لعله يرجع

إلى أن أحد الفريقين قد لا حظ السنه الهجريه بمعناها الواقعى. أى التى مبدؤها ربيع الأول و الآخرون جروا على ما ستجد من التغيير الذى قام به عمر ابن الخطاب حيث أبطل ما كان رسول اللّه صنعه، و اعتبر أول السنه هو شهر المحرم حسبما ذكرناه فى الأجزاء الأولى من هذا الكتاب.

كم عاش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن المشهور و المعتمد لدى العلماء أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد استشهد و عمره ثلاث و ستون سنه. و صرحوا: بأن هذا هو الصحيح، أو هو الأصح و الأشهر (1).

بل قال بعضهم: اتفق العلماء على أن أصح الروايات ثلاث و ستون سنه (2).

و حكى بعضهم عن ابن عباس قوله: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) عاش

1- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 275 و ج 12 ص 307 عن ابن عساكر و النووى، و تحفه الأحوذى ج 10 ص 93 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 453 و الهدايه الكبرى للخصيبى ص 38 و الوفيات لابن الخطيب ص 23 و المجدى فى أنساب الطالبيين ص 5 و البحار ج 55 ص 362 و 364 و الغدير ج 7 ص 271 عن المعارف لابن قتيبه ص 75 و (ط دار المعارف) ص 172 و مقدمه ابن الصلاح ص 216 و شرح مسلم ج 15 ص 99 و عمده القارى ج 18 ص 76 و شرح مسند أبى حنيفه ص 223.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 308 عن الحاكم فى الإكليل، و النووى، و الغدير ج 7 ص 271 عن المعارف لابن قتيبه ص 75 و شرح مسلم ج 15 ص 99 و عمده القارى ج 18 ص 76.

خمسا و ستين سنه (1).

لكن أكثر الروايات عن ابن عباس تذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) عاش ثلاثا و ستين سنه.

و عن أنس: أنه عاش ستين سنه فقط (2).

و روى عنه أيضا: أنه عاش ثلاثا و ستين سنه.

عاش أبو بكر و عمر ثلاثا و ستين:

و قد حاول البعض أن يزعم: أن أبا بكر و عمر، قد عاشا أيضا ثلاثا و ستين سنه، للإيهام بأن ثمه توافقا فيما بينهما و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى فى العمر، فضلا عما سوى ذلک، فعن أنس أنه قال: (قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو ابن ثلاث و ستين سنه، و قبض أبو بكر و هو ابن ثلاث و ستين سنه، و قبض عمر و هو ابن ثلاث و ستين سنه) (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 307 و 308 عن أحمد و مسلم و الحاكم فى الإكليل، و فى هامشه عن مسلم ج 4 ص 1827 (121/ 2353) و شرح مسند أبى حنيفه ص 223 و عمده القارى ج 18 ص 76 و راجع: الغدير ج 7 ص 271 عن: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 125 و ج 4 ص 47 و الإستيعاب ج 1 ص 335 و شرح مسلم ج 15 ص 99 و المجدى فى أنساب الطالبيين ص 10.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 307 عن ابن سعد، و الحاكم فى الإكليل، و ابن شبه، و شرح مسلم للنووى ج 15 ص 99 و عمده القارى ج 18 ص 76 و شرح مسند أبى حنيفه ص 223.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 275 و ج 12 ص 307 عن مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ج 4 ص 1825 فى الفضائل (114/ 2348) و راجع حول سن أبى بكر: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 335 و المعارف لابن قتيبه ص 75 و قد ادعيا الإتفاق على ذلک. و راجع: مقدمه ابن الصلاح ص 216 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 456 و الوفيات لابن الخطيب ص 26 و أسد الغابه ص 223 و مرآه الجنان ج 1 ص 65 و 69 و

مجمع الزوائد ج 9 ص 60 و الإصابه ج 2 ص 341- 344 و الغدير ج 7 ص 176 عمن تقدم، و عن المصادر التاليه: الكامل لابن الأثير ج 1 ص 185 و ج 2 ص 176 و عيون الأثر ج 1 ص 43 و السيره الحلبيه ج 3 ص 396 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 125 و ج 4 ص 47 و السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 205 و راجع: شرح مسند أبى حنيفه ص 197 و المعارف لابن قتيبه ص 171.

عن ابن عباس: (أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنزل عليه و هو ابن أربعين سنه، فمكث بمكه ثلاث عشره يوحى إليه، ثم أمر بالهجره، فهاجر إلى المدينه، فمكث بها عشر سنين، و توفى و هو ابن ثلاث و ستين سنه) (1).

و عن معاويه بن أبى سفيان قال: قبض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 307 عن أحمد، و البخارى، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 7 ص 162 (3851) (3902 و 3903) و (ط دار الفكر) ج 4 ص 253 و مسلم ج 4 ص 1826 فى الفضائل (117- 118/ 2351). و (ط دار الفكر) ج 7 ص 88 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 371 و عمده القارى ج 17 ص 38 و الدر المنثور ج 3 ص 302 و فتح القدير ج 2 ص 432 و التاريخ الصغير للبخارى ج 1 ص 54 و التاريخ الكبير للبخارى ج 1 ص 10 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 1 ص 120 و البدايه و النهايه ج 5 ص 279 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 513 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 86.

و هو ابن ثلاث و ستين، و أبو بكر، و عمر، و أنا ابن ثلاث و ستين) (1).

و نقول:

أولا: إن ما ذكروه عن معاويه لا ينفعه شيئا، فإنه قد مات و هو ابن سبع و سبعين سنه، و يقال: ثمان و سبعون، و قيل: ثمانون سنه (2).

و أما بالنسبه لعمر، فإنه و إن قيل: إنه عاش ثلاثا و ستين سنه، و لكننا نجد فى المقابل من يقول: إنه عاش أربعا و خمسين سنه (3).

و قال ابن إسحاق و ابن عمر و غيرهما: خمسا و خمسين (4).

و عن الحاكم: توفى عمر بن الخطاب و هو ابن ستين سنه فى أكثر الأقاويل (5).

و ذكر الواقدى عن قيس بن الربيع، عن أبى إسحاق، عن عامر بن

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 307 عن مسلم، و الطيالسى، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ج 4 ص 1826 (119 و 120/ 2352) و (ط دار الفكر) ج 7 ص 88 و قوله (و أنا) أى و أنا متوقع موافقتهم، و أنى أموت فى سنتى هذه. و راجع: سنن الترمذى ج 5 ص 266 و شرح مسلم للنووى ج 15 ص 103 و المعجم الكبير ج 19 ص 305 و أسد الغابه ج 4 ص 78.
2- تاريخ اليعقوبى (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 150 و الإختصاص للمفيد ص 131 و توضيح المقاصد (المجموعه) للبهائى العاملى ص 10 و البحار ج 33 ص 172 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 373.
3- تاريخ اليعقوبى (ط مؤسسه الأعلمى) ج 2 ص 52 و معرفه علوم الحديث للحاكم ص 202.
4- المعارف لابن قتيبه ص 184 و أسد الغابه ج 4 ص 77 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 944.
5- معرفه علوم الحديث للحاكم ص 202.

سعد قال: توفی عمر بن الخطاب و هو ابن ثلاث و ستین سنه، و لا أری هذا إلا غلطا، و القول الصحیح هو الأول.

و قال المعتزلی: إنه عاش ثلاثا و ستین علی أظهر الأقوال (1)، و هذا یشیر أیضا إلی وجود أقوال متکثره فی مقدار عمره.

و أما بالنسبه لأبی بکر، فما ذکروه یتنافی أولا: مع ما رووه من أنه حین الهجره ورد إلی المدینه و کان أبو بکر ردیف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أبو بکر شیخ یعرف، و النبی (صلی اللّه علیه و آله) شاب لا یعرف، فیلقی الرجل أبا بکر، فیقول: یا أبا بکر من هذا الغلام بین یدیک؟!

فیقول: یهدینی السبیل (2).

ثانیا: إنه ینافی ما رروه عن یزید بن الأصم المتوفی بعد المائه عن ثلاث

1- شرح النهج للمعتزلی ج 12 ص 184.
2- راجع المصادر التالیه: و صحیح البخاری (ط مشکول) باب الهجره ج 6 ص 53 و (ط دار الفکر) ج 4 ص 259 و السیره الحلبیه ج 2 ص 41 و مسند أحمد ج 3 ص 287 و نیل الأوطار ج 9 ص 111 و عمده القاری ج 17 ص 51 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 460 و کنز العمال ج 7 ص 260 و المعارف لابن قتیبه ص 172 و البدایه و النهایه ج 3 ص 245 و السیره النبویه لابن کثیر ج 2 ص 275 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 251 و إمتاع الأسماع ج 12 ص 122 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 234 و الدر المنثور ج 3 ص 245 و إرشاد الساری ج 6 ص 214 و السیره النبویه لابن هشام ج 2 ص 137 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 86 و عیون الأخبار لابن قتیبه ج 2 ص 202 و المعارف له ص 75 و الندیر ج 7 ص 258 و عن الریاض النضره ج 1 ص 78 و 79 و 80.

و سبعين سنه، من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال لأبى بكر: أنا أكبر أو أنت؟!

قال: لا بل أنت أكبر منى و أكرم، و خير منى، و أنا أسن منک (1).

ثالثا: زهير عن إسحاق قال: تمارى عبد اللّه بن عتبه و رجل من همدان، فقال الهمدانى: أبو بكر أكبر من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قال عبد اللّه: لا بل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أكبر من أبى بكر، توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو ابن ثلاث و ستين، و توفى أبو بكر و هو ابن ستين، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستين، و أنا ابن سبع و خمسين (2).

و لكن ابن أبى عاصم طوّر هذه الروايه و قلب معناها رأسا على عقب فيما يبدو. فراجع (3).

رابعا: لقد زعموا فى قصه سفر النبى إلى الشام: أن أبا طالب أرجع النبى إلى مكه، و أرسل معه أبو بكر غلامه بلالا (4).

1- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 2 ص 226 و الغدير ج 7 ص 270 عنه و عن الرياض النضره ج 1 ص 16 و عن تاريخ الخلفاء ص 99 عن خليفه بن خياط، و أحمد بن حنبل، و ابن عساكر، و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 25 و قد روى نحو هذا الحديث عن العباس بن عبد المطلب أيضا. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 25 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 87 و تاريخ خليفه بن خياط ص 81 و كنز العمال ج 12 ص 514 و أسد الغابه ج 5 ص 150.
2- راجع: المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج 8 ص 44.
3- راجع: الآحاد و المثانى ج 1 ص 86.
4- راجع: الثقات لابن حبان ج 1 ص 44 و البدايه و النهايه ج 2 ص 285 و تاريخ الأمم و الملوک (ط الإستقامه) ج 2 ص 34 و تاريخ الخميس ج 2 ص 258 و السيره الحلبيه ج 2 ص 120 و مستدرک الحاكم، و البيهقى، و ابن عساكر، و الترمذى، و قال: حسن غريب. و فى السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 49 أنه رجع إلى مكه، و معه أبو بكر و بلال.

و نحن و إن كنا أثبتنا عدم صحه هذا الكلام سابقا، و لكننا نلزم به هنا من يلزم به نفسه.

و أما ما يقال من أن بعضهم سأل العباس: أنت أكبر أم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

فقال: هو أكبر منى، و أنا أسنّ منه، مولده أبعد عقلى، أتى إلى أمى، فقيل لها: ولدت آمنه غلاما، فخرجت بى حين أصبحت، آخذه بيدى حتى دخلنا عليهما، و كأنى أنظر إليه يمصع (أى يتحرک) برجليه فى عرصته، و جعل النساء يجبذننى عليه و يقلن: قبّل أخاک (1).

فهو موضع شک، فإن الجواب لا يتطابق مع السؤال، لأنه سأله عن عدد السنين الذى يزيد بها عمره عن عمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مع علمه بأن العباس هو الأكبر سنا، فما معنى أن يجيبه بأنه أسنّ من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و يلاحظ: أن هذه الروايه تظهر: أن عمره يزيد عن عمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مقدارا معتدا به من السنين.

و أماما رواه ابن أبى شيبه عن نبيط قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه

1- راجع: تهذيب الكمال للمزى ج 14 ص 227 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 97 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 282.

و آله) للعباس: يا عماه! أنت أكبر منى؟!

قال العباس: أنا أسن و رسول اللّه أكبر (1). فهو أيضا مشكوک فيه لأن من البعيد جدا أن لا يعرف النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن عمه أكبر منه.

لماذا لا يذكرون عليا عليه السّلام:

هذا .. و لا ندرى لماذا لا يذكرون أن الذى طابق عمره عمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على الحقيقه هو أخوه و وصيه على بن أبى طالب (عليه السلام).

و هو الذى يتوقع أن يكون لتوافق عمره مع عمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دلالات و إيحاءات لها ارتباط بوصايته و بأخوته له، بل و بكونه نفس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كما نطقت به آيه المباهله كما لا يخفى ..

و إن هذا الإهمال المتعمد لذكر على (عليه السلام)، و تعمد ذكر من لم تثبت له هذه الخصوصيه من الأساس، يثير لدينا أكثر من سؤال و احتمال حول صحه و واقعيه ما زعموه لأبى بكر و عمر .. و الحر تكفيه الإشاره.2.

1- راجع: كنز العمال ج 13 ص 519 و تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 282.

ص: 356

ص: 357

ص: 358

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

ص: 359

1- الفهرس الإجمالى

الفصل السابع: سوره المائده متى نزلت و كيف؟! 5- 62

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها 63- 106

الفصل التاسع: الغدير فى ظل التهديدات الإلهيه 107- 124

الباب الثانى عشر:

مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات الفصل الأول: مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و وصاياه 127- 162

الفصل الثانى: سريه أسامه بن زيد 163- 210

الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب 211- 254

الفصل الرابع: تمحلات باليه و اعذار واهيه 255- 278

الفصل الخامس: عزل أبى بكر عن الصلاه 279- 328

الفصل السادس: أحداث الوفاه فى النصوص و الآثار 329- 356

الفهارس: 357- 368

ص: 360

الفصل السابع: سوره المائده متى نزلت و كيف؟! لماذا تأخرت آيه البلاغ عن آيه إكمال الدين؟! 7

مرتكزات الإيمان: 7

النوع الأول: 9

النوع الثانى: 9

سوره المائده نزلت دفعه واحده: 11

تاريخ نزول سوره المائده: 13

ضعوا هذه الآيه فى سوره كذا: 14

الدوافع و الأهداف: 17

لماذا قدم آيه الإكمال: 17

استطراد و توضيح: 18

خلاصه توضيحيه: 23

النزول على النبى صلّى اللّه عليه و آله قبل الإبلاغ: 24

متى كانت النبوه: 27

النزول لأجل هدايه الناس: 30

نزول السوره بتمامها: 31

لو كان لا بد من الانتظار: 32

ص: 362

نزول السوره مرتين: 32

نزول الآيه أيضا مرتين: 33

النزول التدريجى للآيات: 39

شواهد و أدله: 39

سوره الكهف نزلت فى مكه: 55

خلاصه أخيره: 61

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها الغدير كان يوم الخميس: 65

لماذا لم يحتج على و الزهراء عليهما السّلام بالغدير؟!: 66

ألف- إحتجاجات على عليه السّلام: 70

الأول: لماذا لم يشهد أكثر من هذا العدد؟!: 75

الثانى: شهادتان .. لا شهاده واحده: 76

تحريف كتاب المعارف: 84

تحريف كتاب تاريخ اليعقوبى: 85

ب- إحتجاج الزهراء عليها السّلام: 86

حديث الولايه إخبار أم إنشاء؟!: 88

لا دليل على إمامه على عليه السّلام بلا فصل: 89

هل الإمامه لتكميل الخطه العمليه للدين؟!: 90

كان الغدير ردا على زيد بن حارثه!!: 96

على عليه السّلام كان باليمن: 99
من هما العبدان الصالحان؟!: 101

ص: 363

الزهری لا یحدث بفضائل علی علیه السّلام: 103

نص الطبری مؤید بالنصوص: 103

جبریل .. و عمر بن الخطاب: 104

الفصل التاسع: الغدیر فی ظل التهدیدات الإلهیه قریش و خلافه بنی هاشم: 109

التدخل الإلهی: 111

سیاسه الفضائح: 113

تذکیر ضروری: الورع و التقوی: 119

محاوله قتل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 122

خلاصه و بیان: 122

الباب الثانی عشر:

مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و إستشهاده .. أحداث و سیاسات الفصل الأول: مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و وصایاه ..

مده مرض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 129

حدیث لد النبی صلّی اللّه علیه و آله خرافه: 130

الدنانیر و عائشه: 141

فاطمه علیها السّلام أول أهل بیته لحوقا به: 145

وصیه النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام: 150

1- حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله بعد موته: 150

2- على عليه السّلام هو الوصى: 151

3- العلم بما هو كائن: 152

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله حول تجهيزه و دفنه: 152

أداء أمانات الرسول صلّى اللّه عليه و آله بعد وفاته: 155

الفصل الثانى: سريه أسامه بن زيد حديث سريه أسامه: 165

تناقض ظاهر فى كلام الشامى: 173

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟!: 174

لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامه: 175

استعمله النبى صلّى اللّه عليه و آله و تأمرنى أن أنزعه؟!: 176

أبو بكر فى جيش أسامه: 180

أقلل اللبث فيهم: 183

إشاره إلى حديث اللدود: 184

حرّق عليهم: 184

أغز عليهم: 188

الغاره على الآمنين: 188

سبب التثاقل و التخلف عن أسامه: 189

تثاقل أسامه و الجيش إلى أى مدى؟!: 190

إعتذارات البشرى عن تثاقلهم: 192

إرتداد العرب متى كان؟! و لماذا؟!: 194

إشكال مشترک الورود: 195

مغزى تأمير أسامه: 202

بعث أسامه مدهش: 205

ص: 365

الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب عمر يمنع النبى صلّى اللّه عليه و آله من كتابه الكتاب: 213

غلبه الوجع، أم هجر؟!: 219

إساءات لمقام النبوه: 222

حسبنا كتاب اللّه فى الميزان: 223

لماذا يريد النبى صلّى اللّه عليه و آله الكتابه؟!: 225

لماذا لا يصر النبى صلّى اللّه عليه و آله على الكتابه؟!: 226

فائده ما جرى: 227

لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم: 228

النبى صلّى اللّه عليه و آله يخبر عما يجرى: 229

وقوع ما أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله: 231

شكليات و ظواهر: 233

حتى سيره النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرم تعلمها: 234

هل أراد صلّى اللّه عليه و آله كتابه ولايه على عليه السّلام: 236

لعله أراد إستخلاف أبى بكر: 240

مفارقه .. لا مجال لتبريرها: 246

حسبنا كتاب اللّه دليل آخر: 248

لا دليل على إراده الوصيه لعلى عليه السّلام؟!: 248

إستدلال عمر بالجبر الإلهى: 251

أبو جعفر النقيب يقول: 252

ص: 366

الفصل الرابع: تمحلات باليه .. و أعذار واهيه تصويب عمر و تخطئه النبى صلّى اللّه عليه و آله !!: 257

ألف: عمر أراد التخفيف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 260

ب: آيه بلغ .. و آيه إكمال الدين: 261

ج: لو كان وحيا لأصر على تبليغه: 261

د: أراد أن يكتب خلافه أبى بكر: 263 الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 32 366 2 - الفهرس التفصيلى ..... ص : 361

ه: لا سنه عند عمر: 264

و: لا يريد صلّى اللّه عليه و آله كتابه الفقه: 265

ز: قرينه الترخيص عند المازرى: 266

ح: قد يكتب صلّى اللّه عليه و آله ما يعجزون عنه: 267

ط: النبى صلّى اللّه عليه و آله يصوب عمر فيما قال: 268

محاولات البشرى باءت بالفشل: 269

الفصل الخامس: عزل أبى بكر عن الصلاه صلاه أبى بكر فى الروايات: 281

نصوص نذكرها ثم نناقشها: 284

فى بيت عائشه: 292

أبو بكر أسيف لا يسمع الناس: 292

إمامان لجماعه واحده: 292

أيهما الإمام؟!: 294

تناقض روايات صلاه أبى بكر: 296
صلاه أبى بكر و الخلافه: 301

ص: 367

يوم الوفاه هو يوم العزل: 306

التشاؤم هو السبب: 308

مروا من يصلى بالناس: 309

عزله فى الصلاه الأولى: 310

صويحبات يوسف: 310

أستاذ المعتزلى يشرح ما جرى: 311

يوم بنت خارجه: 313

دعوى صلاه النبى صلّى اللّه عليه و آله خلف أبى بكر: 314

روايات عائشه: 315

صلاه عمر بالناس: 318

صلاتان .. أم صلاه واحده؟!: 321

روايه الواقدى: 323

كل نبى يؤمه رجل من أمته: 324

النصب بعد العزل: 326

الفصل السادس: أحداث الوفاه فى النصوص و الآثار توفى فى بيتى بين سحرى و نحرى: 331

ملک الموت يستأذن على النبى صلّى اللّه عليه و آله: 335

يوم وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله: 336

متى دفن النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: 337

القول الأصوب و الأصح: 340
يوم و شهر وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله: 343

ص: 368

ما يقوله الشيعه هو الأصح: 346

ملاحظه: 347

كم عاش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 348

عاش أبو بكر و عمر ثلاثا و ستين: 349

لماذا لا يذكرون عليا عليه السّلام: 355

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى: 359

2- الفهرس التفصيلى 361

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.